



Wasit University
Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

التفاؤل في ادب العراق القديم

Optimism in Ancient Iraqi Literature

عيسى, شروق مهدي

إشراف: أ.م.د. أحمد بشار جمعه

جامعة واسط — 2026

<https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/255>

<https://doi.org/10.31185/uowasit-99>

حُمِّلَ هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة واسط

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

التفاؤل في ادب العراق القديم

رسالة تقدمت بها الطالبة

شروق مهدي عيسى

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة واسط وهي جزء من متطلبات نيل
شهادة الماجستير في التاريخ القديم

اشراف

أ.م.د. أحمد بشار جمعه

2026 م

1448 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل

شيء عليم)

صدق الله العلي العظيم

سورة التغابن

آيه (11)

أشهد أنّ رسالة طالبة الماجستير (شروق مهدي عيسى) الموسومة بـ "التفاؤل في ادب

إقرار المشرف

أشهد أن رسالة طالبة الماجستير (شروق مهدي حمصي) الموسومة بـ "التفائل في الأدب

العراق القديم " أعدت بإشرافي في قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة

واسط - وقد استوفت خطتها استيفاء تاماً يؤهلها للمناقشة.



المشرف: أ.د. أحمد بشار جمعة

التاريخ: ٢٠٢٦/٤/٢٠

بناءً على التوصيات المتوفرة أرفع هذه الرسالة للمناقشة.



رئيس قسم التاريخ

٢٠٢٦/٧/٢١

اقرار المقوم اللغوي

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة (التفاضل في ادب العراق القديم) قد قمت بمراجعتها وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء لغوية وتعبيرية، وبهذا أصبحت الرسالة مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة اللغة وصحة التعبير .

الإمضاء:

الاسم:

التاريخ :

إقرار لجنة المناقشة

بسم الله الرحمن الرحيم

نشهد أننا أعضاء لجنة المناقشة ، قد اطلعنا على رسالة الماجستير المقدمة من قبل الطالبة (شروق مهدي عيسى) ، والموسومة بـ (التفاؤل في ادب العراق القديم)، ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ العراق القديم وبتقدير (مميزاً)



التوقيع :

أ.د. ماجد مشير غائب

رئيساً

٢٠٢٦/٩/٢١



التوقيع :

أ.م.د. سناء عويد كاظم

عضواً

٢٠٢٦/٩/٢١



التوقيع :

م.د. امجاد جميل حمود

عضواً

٢٠٢٦/٩/٢١

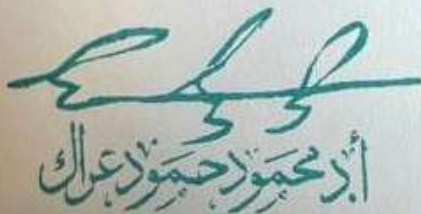


التوقيع :

أ.م.د. احمد بشار جمعه

المشرف عضواً

٢٠٢٦/٩/٢١



أ.ر.م. د. محمد جعفر عبد الله

عميد كلية التربية

٢٠٢٦/٩/٢٢

صادق مجلس كلية التربية جامعة واسط على قرار لجنة المناقشة

الأهداء

من كان فكره نورًا يهديني في طريق العلم والوعي،
إلى السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره الشريف)،
الذي علّمنا أن للعلم رسالة، وللصبر قيمة، وللإنسان موقفًا لا ينحني.

إلى أمي وأبي...

أنتم الدعاء الذي يسبقني في كل خطوة، والسند الذي لم يخذلني يومًا،
إليكم أهدي ثمرة هذا التعب وكل لحظة صبر واجهت بها صعوبات الطريق.

إلى زوجي العزيز،

شكرًا لأنك كنت الأمان وقت التعب، والقوة حين الضعف، والداعم الذي شاركني الحلم
حتى اكتمل.

إلى ابنتي إيليا،

يا أجمل هدية من الله، يا نورا خفف عني كل تعب،
إلى إخوتي وأخواتي، وكل من وقف معي بكلمة طيبة أو دعاء صادق،
أهديكم جميعًا هذا الإنجاز ليبق شاهدًا على أن الحب يمنحنا القدرة على الاستمرار.
راجيةً من الله أن يكون بداية خير ونجاح دائم

الشكر والتقدير

الشكر لله سبحانه على نعمه لما منحني من الصحة والصبر والمثابرة حتى اكملت البحث على هذا الوجه

وأقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذي الفاضل ومشرفي الدكتور أحمد بشار جمعة، لما بذله من جهد كبير في الإشراف والتوجيه والمتابعة العلمية الدقيقة، وما قدمه من ملاحظات قيّمة وإرشادات سديدة أسهمت في إنجاز هذا البحث وإخراجه بالصورة العلمية المطلوبة، فله مني خالص الشكر والاحترام.

كذلك أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أساتذتي الأفاضل: الدكتور ماجد مشير، والدكتور سعدون عبد الهادي، والدكتور فاضل كاظم حنون، والدكتور محمد فهد القيسي، والدكتور حسين سيد نور الأعرجي، والدكتورة سناء عويد كاظم، لما قدموه من علم نافع وتوجيهات قيّمة وملاحظات أثرت هذا البحث وأسهمت في تطويره.

وأخص بالشكر والتقدير ست تعداد، لما أبدته من تعاون كريم ومساعدة صادقة ودعم علمي ومعنوي كان له أثر واضح في تذليل الصعوبات التي واجهتني خلال مراحل إعداد البحث فجزاها الله عني خير الجزاء.

وأقدم بالشكر والتقدير إلى منتسبي مكتبة التاريخ القديم والمكتبة المركزية، لما قدموه من تعاون كبير وتسهيلات علمية أسهمت في توفير المصادر والمراجع اللازمة لإنجاز هذا البحث.

في الختام، أتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة، أو أسهم بكلمة طيبة أو نصيحة نافعة كان لها أثر في إتمام هذا البحث.

وارجو من الله التوفيق

الباحثة

شروق مهدي عيسى

الاختصارات العربية والانكليزية

المختصرات الإنكليزية.

المختصر	المعنى	الدلالة
I bid	Ibid em/ in the same reference	المصدر نفسه
P	Page	الصفحة
p.p	Pages	الصفحات
Volum	Vol.	مجلد
Number	No	العدد
The following pages	FF.	الصفحات التالية

المختصرات العربية

المختصر	المعنى
ط	الطبعة
ج	الجزء
ص	الصفحة
د.ط	دون طبعة
ينظر	الإحالة إلى المرجع أو الصفحة
ق.م	قبل الميلاد
ص.ص	الصفحات التالية
مج	المجلد
ع	العدد
د.ت	دون تاريخ

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ت
الاختصارات العربية والإنجليزية	ث
المقدمة	3-1
الفصل الأول: التفاؤل لغةً واصطلاحاً ووسائل التفاؤل	38-5
المبحث الأول: التفاؤل لغةً	7-5
المبحث الثاني: التفاؤل اصطلاحاً	16-8
المبحث الثالث: وسائل التفاؤل في اداب العراق القديم	37-17
الفصل الثاني: بواعث التفاؤل في العراق القديم	71-39
المبحث الأول: الباعث النفسي	45-39
المبحث الثاني: الباعث الديني	62-46
المبحث الثالث : الباعث الاجتماعي	71-63
الفصل الثالث: التفاؤل في النصوص الأدبية	115-73
المبحث الأول: التفاؤل بالمستقبل	82-73
المبحث الثاني: التفاؤل بتحقيق النصر	90-83
المبحث الثالث: التفاؤل بالنجاح والتعليم	98-91
المبحث الرابع: التفاؤل بالرفاه ووزارة الإنتاج	107-99
المبحث الخامس: التفاؤل بالحكم والأمثال	115-108
الفصل الرابع: تأثير التفاؤل على المجتمع العراقي	159-117

122-118	المبحث الأول: تأثير التفاوض في الجانب الفكري والإبداعي
136-123	المبحث الثاني: تحقيق الذات
150-137	المبحث الثالث: تأثير التفاوض في الجانب النفسي
160-152	المبحث الرابع: التفاوض بالشر في اداب العراق القديم
161	الاستنتاجات
173-163	المصادر والمراجع العربية والأجنبية

المقدمة

المقدمة

يعد موضوع (التفأؤل في ادب العراق القديم) من اهم المفاهيم الادبية التي عبرت عن وعي الانسان العراقي القديم بذاته وبالوحد من حوله فقد شكل هذا الادب وسيلة فكرية وتربوية هدفت الى تهذيب سلوك الانسان وبناء التوازن النفسي وترسيخ القيم الاخلاقية التي تتضمن استقرار الفرد والمجتمع ويبرز التفأؤل بوصفه عنصراً جوهرياً في نصوص الحكمة وتحقيق الذات والتخلص من القلق والبناء الوجودي وتعزيز الصبر وبث الامل بالحياة والعمل والمستقبل .

إن سبب اختيار موضوع التفأؤل في ادب العراق القديم يعود الى اهمية مفهوم الحياة الفكرية والاجتماعية والدينية للانسان العراقي القديم اذ لم تكون النصوص الادبية مجرد حكايات او اناشيد ، بل كانت تعبر عن نظرة الانسان الى الحياة والمستقبل بوصفه قيمة انسانية واخلاقية اسهمت في تعزيز الصبر والامل والتفأؤل في مواجهة الكوارث والحروب والتقلبات كذلك يكشف لنا ايمان الانسان القديم بإمكانية تحسن الواقع من خلال رضا الالهة والعمل الصالح وتسليط الضوء على جانب إنساني في ادب العراق القديم لم يحظ بدراسة من قبل مقارنة بالدراسات الاخرى فضلاً عن بيان أثر التفأؤل في بناء المجتمع والمحافظة على التوازن النفسي والاجتماعي للفرد العراقي القديم.

تتمحور مشكلة حول غياب الدراسات المختصة التي تناولت (التفأؤل في ادب العراق القديم) بوصفه قيمة حضارية وادبية متجددة في النصوص المسمارية، فعلى الرغم من وفرة النصوص الادبية والدينية التي عبرت عن الامل بالمستقبل والثقة بالنصر والنجاح، لم تدرس بصورة منهجية متكاملة من زاوية المقال الابي الذي يعكس تطلعات الانسان العراقي القديم نحو الامل والبحث عن الاستقرار .

ينطلق هذا البحث من فرضية اساسية مفادها ان التفأؤل في ادب العراق القديم لم يكن مجرد قيمة اخلاقية او دينية ،بل كان اداة حضارية وظيفتها تعزيز التماسك الاجتماعي والنفسي للانسان العراقي القديم ،وقد وضفت النصوص الدينية والادبية والاسطورية التفأؤل كوسيلة للتكيف مع الازمات وبناء الثقة بالنسقبل ،وتأكيد قدرة الانسان على تجاوز الخوف والقلق عبر العمل والابداع

لقد اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي والوصفي للدلالات والمضامين لمفهوم التفأول في الكتابات المسمارية من نصوص دينية وأدبية والسياسية منها في حضارة العراق القديم واستخراج دلالاتها الفكرية المعبرة عن مفهوم التفأول كما يستند البحث على المنهج التاريخي في تتبع فكرة التفأول عبر المراحل التاريخية، مما يعزز تقديم رؤية شاملة تكشف عن دور التفأول في بناء الهوية الحضارية للإنسان العراقي القديم وتوضح كيف شكل التفأول قينة إنسانية عالمية تتجاوز الحدود المكانية

ومن أهم الدراسات السابقة رسالة تقدم بها الباحث هيثم أحمد حسين (نصوص الفأل البابلية في ضوء النصوص المسمارية) (والتضحية والفداء في العراق القديم) لعمار جبار جواد (والفلك في العراق القديم من القرن السابع إلى القرن الرابع ق.م) لشماء علي أحمد النعيمي

ووفق سياقات البحث العلمي اقتضت الحاجة إلى تقسيم مشروع الدراسة إلى أربعة فصول وسبقت

بالمقدمة

جاء الفصل الأول بعنوان التفأول لغةً واصطلاحاً المبحث الأول: التفأول لغةً

المبحث الثاني: التفأول اصطلاحاً ما ورد في اللغتين السومرية والأكادية

المبحث الثالث: وسائل التفأول في أدب العراق القديم والفصل الثاني: بواعث التفأول يشمل

ثلاثة بواعث وهي: المبحث الأول: الباعث النفسي. المبحث الثاني: الباعث الديني. المبحث الثالث:

الباعث الاجتماعي. وتطرق في الفصل الثالث إلى بيان التفأول في النصوص الأدبية ويشمل: المبحث

الأول: التفأول في المستقبل. المبحث الثاني: التفأول في تحقيق النصر. والمبحث الرابع: التفأول

بتحقيق الرفاه ووزارة الإنتاج. المبحث الخامس: التفأول في الحكم والأمثال

إما الفصل الرابع: فجاء على أربعة مباحث المبحث الأول: تضمن تأثير التفأول في الجانب الفكري

والإبداعي المبحث الثاني: تحقيق الذات. المبحث الثالث: تأثير التفأول في الجانب النفسي وأثره في

تاريخ العراق القديم. المبحث الرابع: التفأول بالشر في أدب العراق القديم

البحث اعتمد على مصادر من علم النفس الأيغلي والأدب النفسي المقارن لتقوية الجانب التحليلي

(رسالة محمد بدر الأنصاري، نادية عايشور) واعتمدت في بحثي هذا على عدة مصادر كان أهمها

المصادر العلمية التي رفدتني بهذه المعلومات وكانت متنوعة بتنوع معلوماتها إذا اعتمدت الدراسة على

العديد من الكتب والمصادر العربية والأجنبية وكان في مقدمة هذه الكتب التي أفادتني في بشكل واسع

في إتمام دراستي طه باقر (معابد العراق القديم، 1947) وفاضل عبد الواحد (سومر أسطوره

وملحمة، 2000) فقد رفدني بالكثير من النصوص التي تخص الأساطير والملاحم وفراس السواح (مدخل

الى نصوص الشرق القديم) نائل حنون (ملحمه كلكامش 2006) وهاري ساكز (عضمه بابل
،1962)صومائيل هنري هوك (الاساطير في بلاد الرافدين ،1968)

وقد رفدتني ايضا المصادر الاجنبية بالكثير من المعلومات ومنها Diakonoff, I, M, "Women
in Old Babylonian not under Patriarchal Authority", JEHSO, vol. 29, part.
3,1986.

• Scheier, m. f. Carver, C.S. effects of optimism on psychological and
hysical wellbeing Theoretical overview update, cognitive therapy and
research, 1992.

• university of pennsy pvania ،Samueroan Kramer Sumerian my thology
press 1961.

فضلا عن مجموعة اخرى من المصادر العربية والانكليزية التي رفدت متن الرسالة بالمعلومات



التفاؤل لغة واصطلاحاً ووسائله

المبحث الأول: التفاؤل لغةً

المبحث الثاني: التفاؤل اصطلاحاً

المبحث الثالث: وسائل التفاؤل في اداب العراق القديم

الفصل الأول

التفاوت لغةً واصطلاحاً ووسائله

المبحث الأول

يعود جذر كلمة التفاؤل في اللغة العربية الحية من المصدر الخماسي (تفأل) ويعود جذره الى الفعل⁽¹⁾، الثلاثي (فأل) والحروف الثلاثة ألفاء والألف واللام أصلية، ومصدره السماعي (الفأل)، وهو: مَا يُنْفَعُ بِهِ. ولل فعل ثلاث صيغ : أصلية، (تفأل) ومقلوب (تفأل) بتخفيف الهمز، و(تَفَّأً بِكَذَا) بالتشديد، ويتعدى بحرف الجر الباء، و(في)، و(مِنْ) فيقال: تفأل به، وفيه، ومنه⁽²⁾ مصدر للفعل (تَفَّأً) يقال تَفَّأْتُ بِهِ⁽³⁾ ولل فعل (تفأل) معانٍ متعددة تستعمل على وفق السياق النصي الذي بمعنى البشارة، ويتعدى بحروف الجر (الباء، في، من)، ومنه: تفأل الشَّخْصُ بالشَّيءِ، وتفأل الشَّخْصُ في الشَّيءِ، وتفأل الشَّخْصُ من الشَّيءِ: استبشر خيراً استعداد نفسي يهيئ لرؤية جانب الخير في الأشياء والاطمئنان إلى الحياة "التفأل يساعد على تحمُّل مصاعب الحياة". ومفرده (فأل)، وجمعه (أفؤل وفُؤول)، وله ثلاثة مصادر، من الثلاثي السماعي: الفأل، ومن الرباعي القياسي (فأل: تَفْنِيلٌ) على وزن (تَفْعِيلٌ) ومن الخماسي القياسي : (افتأل: افْتِئَالٌ)، على وزن (افْتِعال)، وتفأل: تَفَاؤُلًا⁽⁴⁾.

لا يقتصر استعماله على الخير، بل يُسْتَعْمَلُ في التفاؤل والتشاؤم، الفأل ما يكون صالحاً، ومنه ما يكون غير صالح التفاؤل مصدر للفعل وصيغة (تفأل) وهذه الصيغة لها أكثر من دلالة وهي هنا تعني التظاهر بالفعل دون حقيقته وهو التكلف في الفعل أما من حيث المعنى العام هو الفأل وجمعه

(1) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج 4، ص 468، المحقق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979، مادة: فأل.

(2) ابن منظور، لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1412-1992، مادة: فأل: زين الدين الرازي، مختار الصحاح، مادة فأل، ص 233.

(3) ابن منظور، لسان العرب ج 11، ص 13 5. تاج العروس للزبيدي ج 30، ص 142 مادة الفأل

(4) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ، القاموس المحيط، مادة الفأل، ص 1040.؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة فأل، ج 30، ص 142.؛ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 3/1660، عالم الكتب، ط 1، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨، مادة: فأل.

فؤول ، وأفول⁽¹⁾ فالنقاؤل، هو نقاؤل شخص بشيء سوف يتحقق، وهو التمني بحصول ذلك الشيء، وتحققه أمّا القأل مهموز، فله معنيان :

يستعمل النقاؤل بمعنى الشفاء من الأمراض، أن يكون الرجل مريضاً، فيسمع آخر يقول، يا سالم ، ويتوجه له في ظنّه كما سمع أنه يبرأ من مرضه⁽²⁾ أو يكون طالب ضالّة، فيسمع آخر يقول يا واجد ، فيقول : نقألت بكذا ، ويتوجه له أن يجد ضالّته⁽³⁾ ومن العرب من يستعمل (القأل) في الكره، وذلك أن تسمع الإنسان، وأنت تريد الحاجة يدعو يا سعيد. يا أفلح أو يدعو باسم قبيح ، يقال: لا قأل عليك، بمعنى: لا ضير عليك، ولا طير عليك ولا شرّ عليك، والقأل الصالح : الكلمة الحسنة ؛ ومن القأل ما يكون صالحاً، ومنه ما يكون غير صالح⁽⁴⁾ والمراد به قول أو فعل يستبشر به والنقاؤل ضد التشاؤم كما ان القأل ضد الطيرة وهذا هو في الغالب في معناه وقد يطلق القأل على ما لا يحب المرء فيقال لا قأل عليك أي لا ضير عليك ولا شر عليك⁽⁵⁾ كما ان النقاؤل قأل بالشيء جعله يتقاعل لتيمن به والقأل اي فصل يستبشر به⁽⁶⁾

إفتأل ضد تطير القأل ضد الطيرة كأن يسمع كلاماً فيتمن به والنقاؤل اصل الكلمة في اللغة العربية منبثق ومنشقة من الفعل تفاعل ويدل على حسن الظن والترقب لما هو خير⁽⁷⁾ وأن النقاؤل يأتي من الجمع فؤول وقال الجواهري الجمع أفؤل وتفاعلت به وتقال به يقال تفاعلت بكذا او تقألت على التخفيف.

(1) المحكم لابن سيد ص105-405 القاموس المحيط للقيروز اياي ص 1345 المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ج2 ص671 مادة القأل.

(2) زين الدين الرازي ، مختار الصحاح ، مادة قأل، ص233.؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة قأل،، ص142.

(3) زين الدين الرازي ، مختار الصحاح مادة قأل، ص233.

(4) ابن منظور، لسان العرب ، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه، علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1412-1992 ، مادة: قأل.؛ زين الدين الرازي ، مختار الصحاح ، مادة قأل، ص233.

(5) لسان العرب ج، 11، ص513. القاموس المحيط ص1345 المصباح المنير للفيومي ، ج2، ص664 مادة القأل .

(6) انيس واخرون، المعجم الوسيط ، المكتبة العلمية ، طهران ، ايران، 1972 ، ص72.

(7) انيس واخرون، المعجم الوسيط، ص72.

اما في اللغة السومرية والأكادية:

وردت كلمة التفاؤل في اللغات القديمة السومرية والاكادية فقد جاءت بصيغة ka-du-(a) بالسومرية و bussurtu) بالصيغة الاكادية وبمعنى خبر سار⁽¹⁾، وايضاً (hadem) اشارة الى الاخبار السارة⁽²⁾، ومن الممكن ان يأتي التفاؤل من الفأل في اللغة السومرية ISKIM وفي اللغة الأكادية ittu⁽³⁾. فيكون سعي الانسان في تحقيق الافضل له باباً من ابواب تفاؤله في تحقيق الخير من خلال الطلب والإلتماس⁽⁴⁾، فهناك بعض الكلمات المرادفة للتفاؤل من مثل: الاستبشار، حسن الظن، الامل ،انتظار الخير ، ، (wat)(v.)⁽⁵⁾.

يمكن أن يطلق على ما يتمنى الإنسان في المستقبل: الرغبة والأمنية،السعادة. بالاكادية lal(s)⁶. ويسبب السعادة في اللغة الاكادية nummuru⁷ ان التفاؤل كان له شأن كبير في حياة الناس والملوك على نحو خاص، فكان الاعتقاد السائد في العراق القديم أنه بالإمكان التعرف على إرادة الآلهة ومشيتها وما قدرته وما تقدره من أقدار بوسائل وطرق مختلفة ويتولى عملية تفسير تلك النصوص كهنة متخصصون⁽⁸⁾.

يكمن الفرق بين التفاؤل والفأل أن الأول يتعلق برغبة الإنسان بأن يحقق شيئاً في المستقبل، وقد يحدث، وقد لا يحدث، والفأل هو خاص بكهنة مختصون بذلك، يحاولون التنبؤ بالمستقبل بأمر خاص بالإنسان والمملكة.

المبحث الثاني

⁽¹⁾ رينيه لابات ، قاموس العلامات المسمارية ، ص 322.

⁽²⁾ CDA، p100.

⁽³⁾ هذيل باسم جاسم طالب ، الفأل في العراق القديم، الحشرات أنموذجاً، جامعة بابل ،كلّة الآداب، 2022 ، ص 4.

⁽⁴⁾ علي ياسين الجبوري، قاموس اللغة الأكادية، العربية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2009، ص 667.

⁽⁵⁾ عامر سليمان ، معجم اللغة الأكادية البابلية، الآشورية باللغة العربية والحرف العربي، المجمع العلمي، 1999، ص 72.

⁶ ياسين الجبوري، قاموس اللغة الاكادية ، ص 295

⁷ المصدر نفسه ، 391

⁽⁸⁾ أبتهال عادل إبراهيم، نصوص التنبؤ والفأل للآلهة عشتار الأرييلية ، مصدراً لدراسة تأريخ أربيل في العصر الآشوري

الحديث الملك أسر حدون أنموذجاً ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، ع 75 لشهر حزيران 2020، ص 405.

التفاؤل اصطلاحًا

التفاؤل سمة وحافز تجعل الإنسان يستبشر خيرًا في المستقبل، ويتعلق بالجانب النفسي لدى الإنسان لشحذ هممه نحو حياة أفضل، ويتعلق التفاؤل بالخير على خلاف التشاؤم، وهناك من يرى بأنه: "استعداد نفسي، يهيئ لرؤية جانب الخير في الأشياء، والاطمئنان إلى الحياة، والتفاؤل يساعد على تحمل مصاعب الحياة"⁽¹⁾ والتفاؤل يتعلق بالمستقبل لا الماضي يحاول الإنسان من خلاله تحقيق مكتسبات إيجابية تعود عليه بالنفع، وذلك ينعكس التفاؤل على الجانب النفسي للشخص، فينقله من حال القلق والهزال إلى حال الصحة المتعافية، فهو نظرة استبشار نحو المستقبل، يجعل الفرد يتوقع الأفضل، وينتظر حدوث الخير، ويرنو إلى النجاح، ويستبعد ما خلا ذلك، والتفاؤل هنا سمة، وليس حالة، وبالرغم من توجه السمة نحو المستقبل، فهي تؤثر في السلوك الحالي للفرد، ويرتبط بالنواحي الإيجابية للسلوك، ويمكن أن يكون لها تأثير جيد في الصحة النفسية والجسدية للفرد⁽²⁾.

يتعلق التفاؤل بالمستقبل والأمل، الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق، وليس بالضرورة أن يحقق الشخص ما يريد من خلال التفاؤل، غير أن الشخص يبذل قصارى جهده في محاولة تحقيق ما يريد من أمور إيجابية في المستقبل، وهذا يتعلق بالبنية الجسدية والعقلية السليمة للإنسان، ويكون "استعداداً كامناً داخل الفرد، يحد توقعاته الإيجابية العامة إزاء المستقبل، ويرتبط إيجابياً بالصحة النفسية والجسمية، وحسن التكيف والشعور بالسعادة، فهو صفة، تجعل الفرد وتوجهاته إيجابية نحو الحياة بصفة عامة، ويستبشر بالخير فيها"⁽³⁾.

تعددت آراء الباحثين المختصين بالتفاؤل وتعريفه وما له من دلالات نفسية في حياة الفرد حتى حظي مفهوم التفاؤل optimism بالعديد من التعريفات رغم تناقضها فان تكاملها امر واجب لفهم الظاهرة اذ عبر المفكرون في مجال علم النفس تعريفات هذا المفهوم من وجهات نظر متباينة وذلك على النحو الاتي الذي يمثل المنظور الفلسفي و النفسي اجتماع معرفي وتحليلي فقد يعرفه قاموس اكسفورد للغة الانكليزية انه تلك النزعة التي تنظر إلى الجانب المشوق من الاوضاع وتوقع افضل النتائج وهو يشكل

(1) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة:فأل، ج 3، ص1660.

(2) غادة صلاح حامد علام، التفاؤل والسعادة والمرونة النفسية في التنبؤ بشفقة الذات لدى المراهقين، مجلة التربية في القرن الحادي والعشرين، للدراسات التربوية والنفسية، جامعة مدينة السادات، كلية التربية، 2021، ص 337.

(3) المصدر نفسه، ص 337.

دافعية قوية كما يعتبر احد احجار زاوية النجاح⁽¹⁾. ومن المنظور الفلسفي حيث اشار كمال الدسوقي ان التفاؤل عبارة عن فلسفة حياة الفرد والتي تعبر عن نفسها في فكرة ان الخير موجود وان الانسان وجد للحصول على الأحسن وتذهب نظريته الى ان العالم هو خير عالم ممكن حتى وان وجد الشر⁽²⁾، اما المنظور النفسي للتفاؤل هو نظرة استبشار نحو المستقبل تجعل الفرد يتوقع الأفضل وينتظر حدوث الخير ويرنو الى النجاح حيث يرى البعض أن النجاح مثلما تحتاج الى تفاؤل يرفع مستوى امل صاحبه في تحقيق هدفه ويستبعد ما خلا ذلك ومن المفترض ان التفاؤل سمة⁽³⁾. في الشخصية وليس حالة وترتبط سمة التفاؤل بالجوانب الايجابية في سلوك الفرد و مختلف جوانب شخصيه وتوثر تأثير طبعاً في الصحة النفسية والجسمية للفرد

كذلك يعرفه بدر الانصاري على انه نظرة الفرد الايجابية نحو المستقبل وتوقع حياة افضل وانتظار أشياء ايجابية فأن التفاؤل استعداد يمكن داخل الفرد الواحد للتوقع العام للحدوث الاشياء الجيدة او الإيجابية اي توقع نتائج إيجابية وان التفاؤل له علاقة بالصحة البدنية فانه يوظف استراتيجيات فعالة لدى الفرد للتغلب على الضغوط والمشاكل اي مجموعة من الافعال او السلوكيات الي تولد لدى الفرد⁽⁴⁾، والصعوبات ويرتبط بالتوقعات الإيجابية التي لا تتعلق بخوف معين لذلك كان كل من شارو كارخار يؤمن بان التفاؤل يحدد للفرد الطريق لتحقيق اهدافهم بدلاً من فقدان الأمل فهو سمة من سمات الشخصية يتسم بالثبات النسبي عبر المواقف و الاوقات⁽⁵⁾. كما اكد شاير وكارفر بانه التوقعات المهمة للنتيجة او التوقعات للعلاقات المدركة بين التصرف ونتيجة وقد تكون هذه التوقعات ايجابية (تفاؤل) تتضمن ادراك

(1) جلطي ولهية، مستوى التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى سرطان رسالة ماجستير في علم النفس قسم العلوم الاجتماعي معهد الآداب واللغات ، جامعة ابو شعيب ، 2020 ، ص 26 .

(2) كمال الدسوقي ، ذخيرة تعريفات مصطلحات علم النفس ، المجلد 1 ، دار الدولية للنشر والطباعة ، القاهرة ، 1988 ، ص 992 .

(3) احمد عبد الخالق و محمد بدر الانصاري محمد ، التفاؤل والتشاؤم بحوث عربية في الشخصية بحوث مؤتمر الثاني الارشاد النفسي ، المجلد 1 ، جامعة عين الشمس ، مصر ، 1995 ، ص 25 .

(4) محمد بدر الانصاري ، التفاؤل والتشاؤم المفهوم القياس المتعلقات ، ص 14 .

(5) Scheier, m. f. Carver, C.S. effects of optimism on psychological and physical wellbeing Theoretical overview update, cognitive therapy and research, 1992 , P210 .

الحاضر وتوقعه للمستقبل أو سلبية غير ملائمة (تشاؤم) ⁽¹⁾، لذا فإن التفاؤل يعتبر نظرة استثيار نحو المستقبل تجعل الفرد يتوقع الأفضل وينتظر الأشياء الايجابية ويستبعد ما عدا ذلك ⁽²⁾ والتفاؤل شكل من اشكال الامل ويتعلق بحاله من الدافعية الإيجابية لتحقيق الاهداف وهو يتكون من احساس الفرد بالقدرة على تحقيق الاهداف والمسارات أو الطرق التي يستخدمها الفرد في تحقيق هذه الاهداف ⁽³⁾. إما المنظور الاجتماعي نجد ان تايجر - Tiger - يرى التفاؤل على انه قوة حيوية دافعة نشأت عن تطور الاجيال الانسانية وتعد عاملاً أساسياً لبقاء الانسان وان الافكار الخاصة بالتطور الاجتماعي والاقتصادي والمفاهيم الدينية والسياسية يمكن التنبؤ بها من خلال الاتجاه المتفائل نحو المستقبل ⁽⁴⁾.

كذلك من يرى انه دافع بيولوجي يحافظ على البقاء الانساني ويعد الاساس الذي يمكن الافراد من وضع الاهداف فانه الأفعال والسلوكيات التي تجعل افراد المجتمع يتغلبون على الصعوبات والمحن التي قد تواجههم في حياتهم وهذا ما اشار اليه سميث Smith إن التفاؤل بعد حجر الزاوية أو الاساس الذي يمكن الافراد والمجتمع من وضع الأهداف المحددة وطرق التغلب على الصعوبات و المحن التي تفكك المجتمع ⁽⁵⁾، وفي هذا المجال يرى اصحاب نظريه التعلم الاجتماعي ان بناء شخصية الفرد تتكون من التوقعات والاهداف والطموحات وفعاليات الذات وتعمل على هذه الابنية بشكل تفاعلي عن طريق التعلم لذلك فان سلوك الفرد يرتبط بتاريخ التدعيم لبعض المواقف وبناءً على ذلك ينجح بعض الافراد في تحقيق هذه المهمات وتكون لديهم توقعات ايجابية للنجاح في المستقبل او قد يفشل في اداء هذه المهمات وبالتالي يكون توقعات سلبية اتجاه سلوكهم فيحمل سمة التشاؤم وفي ضوء هذه المعيارين تختلف الأفراد في توقعاتهم للنجاح وللفشل تجاه توقعهم المستقبلية ⁽⁶⁾.

(1) بدر الانصاري ، التفاؤل والتشاؤم القياس والمتعلقات ، ص 5 .

(2) احمد عبد الخالق ، دليل تعليمات العربية للتفاؤل والتشاؤم ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1996 ، ص 361

(3) Snyder, C. R Hope and optimism Encyclopedic of Haman Behavior vol 12 By Academic press, Inc, 1994, P.203.

(4) Tiger, L, optimism: the biology of hope New york : simon Schuster , 1979 . P 15

(5) Smith, M.B., Hope and despair : keys to socio – psyched mimics of youth American Journal of psychiatry, 53 , 388-399 , 1983 , P23

(6) فريح العنزي وعويد المشعان ، العلاقة بين الفصامية والتفاؤل والتشاؤم المجلة العربية للدراسات النفسية العدد 20 ، المجلد الثامن، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1998 ، ص 137-138 .

إما تايجر يرى انه دافع البيولوجي الذي يحافظ على بقاء الانسان وانه مجموعة من الافعال والسلوكيات التي تولد لدى الفرد القدرة للتغلب على المشاكل والصعوبات التي تواجه الفرد⁽¹⁾ توهم القدرة على اداء بعض المهام والحركات والاعمال الخطرة⁽²⁾

ان اهم نظريات التفاؤل في علم النفس إن متطلبات الحياة المتزايدة نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي والدافع النفسي الملح لتلبية المطالبات الحياتية بإيجابياتها وسلبياتها تجعل الفرد يعيش حالة نفسي مع مجتمعه على كافة الأصعدة، فالجانب الإيجابي يعد حافزاً مهماً للفرد في الوصول إلى رغباته إلى الهدف المراد تحقيقه، وذلك من خلال العمل الدؤوب والاجتهاد للوصول إلى حياة أفضل بدافع نفسي هدفه الطموح، من خلال نظرة تفاؤلية للحياة، وهي دافع نفسي مهم لتحقيق أهدافه، والهاجس النفسي للسعي هنا هو التفاؤل بعينه⁽³⁾. ويعد رضا الإنسان عن تصرفاته في المجتمع، والحياة التي يعيش فيها من المفاهيم النفسية المهمة في مجال الصحة النفسية، وقدرته على التكيف مع المشكلات التي تواجهه، والتي تؤدي دوراً مهماً في تحقيق سعادته، والوصول إلى أهدافه، وشعوره بالرضا عن الحياة التي يحياها، ويعيش فيها، وهذا الأمر يعني تحقيق السعادة والرضا عن النفس أحد المؤشرات التي تبين مدى تمتع الفرد بصحة نفسية سليمة وهو عامل أساس في توافق الفرد النفسي من خلال الرضا عما يقوم به من أفعال تحقق له نجاحات وحوافز⁽⁴⁾. وهنا يجب أن يكون هناك توافق بين الشخص وذاته لما يقوم به من أعمال، فالرضا عن الحياة أحد دلالات الصحة النفسية للفرد، وتدفع به نحو التفاؤل⁽⁵⁾. اما نظرية التفاؤل

(1) صفاء الجابري ، دراسة التفاؤل والتشاؤم والتكفل النفسي لدى مرضى سرطان الرحم ، رسالة ماجستير في علم

النفس قسم العلوم الاجتماعية جامعة 8ماي قامة، 2020 ص15

(2) الخضر عثمان محمود ، التفاؤل والتشاؤم والاداء الوظيفي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية ، النجاح الوطنية نابلس ، فلسطين ، ص .

(3) عباس ناجي صفاء الأمامي، علاقة سمة التفاؤل والتشاؤم بقلق المستقبل لشباب الجالية العربية في الدنمارك، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2010م ، ص2؛ نهدي سعاد، التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالرضا عن الحياة لدى الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية على عينة من طلبة علم النفس بجامعة ورقلة، ماستر، جامعة قاصدي مرياح ورقلة ، 2015، ص1.

(4) نهدي سعاد، التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالرضا عن الحياة لدى الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية على عينة من طلبة علم النفس بجامعة ورقلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، كلية العلوم الانسانية ، قسم علم النفس وعلم التربية ، 2015 ص5.

(5) مجدي الدسوقي، مقياس الرضا عن الحياة، كراسة الأسئلة والإجابة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. 1998 ، ص 2.

في علم الاجتماع فتيين أدراك علماء الاجتماع منذ بداية كتاباتهم أهمية التفاعل في حياة الناس والمجتمع؛ إذ إنهم رأوا أن التفاعل يبعث في المجتمع التحفيز على التعاون والعمل الدؤوب، ويحارب ثنائه الضدية التشاؤم، ومن خلال التفاعل يسير المجتمع نحو الرقي، فيشكل البنية الأساس في البناء الاجتماعي، ويشكل التفاعل استقرار المجتمع، واستمرارية الحياة الطبيعية فيه، وصولاً إلى النجاح المكل بالانتصارات، ومساندة في استدامة رخائها ويمكن أن نسمي ذلك بعلم الاجتماع التفاعل هو فرع من فروع علم الاجتماع الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية وتشخيصها وتحليلها وتفسيرها وفهمها من زاويتها الإيجابية الحية ودورها وفعاليتها في المجتمع من أجل التقدم والرقي والازدهار والعمل على النهوض بالمجتمع وصولاً إلى السعادة المجتمع واستقراره⁽¹⁾. فالتفاعل بوصفه حلة عقلية شعورية واتجاه فكري ومسعى سلوكي يرتبط ببنية تفاعلات اجتماعية وهذه العوامل تتداخل وتتفاعل فيما بينها لتشكل كلا واحدا متماسكا من عوامل بيولوجية اثنية ونفسية وسياسية وايدلوجية واقتصادية هذه العوامل تتضافر عبر التنشئة الاجتماعية لتوجيه المجتمع نحو التفاعل⁽²⁾. كذلك تبين نظرية التحليل النفسي إن التفاعل عند فرويد هو القاعدة العامة للحياة، وأن التشاؤم لا يقع في حياة الفرد إلا إذا تكونت لديه عقدة نفسية، فالعقد النفسية لدى الإنسان تدفع نشاطه وسلوكه نحو نزعة تشاؤمية، وربما تكون عدوانية، فينحرف نشاطه وتصرفاته إلى القيام بأعمال تخالف العقل والمنطق، ويصبح نشاطه وتفكيره بعيدين عن التفاعل، ويعد الفرد فرداً متقائلاً، إذا لم يقع في حياته حادث يجعل نشوء العقدة النفسية لديه أمراً ممكناً، فيكون نشاطه إيجابياً، ويصوبه نحو هدف معين متقائلاً بتحقيقه، و لو حدث العكس لتحول إلى شخص سلبي وعد بعض الباحثين أن منشأ التفاعل من المرحلة الفمية، أي: مرحلة الولادة والرضاعة، وذكر أن هناك سمات وأنماط شخصية قيمة مرتبطة بتلك المرحلة ناتجة عن عملية التثبيت في تلك المرحلة التي ترجع على وفق رأيه إلى التدليل والإفراط في الإشباع أو إلى الإحباط والعدوان ويتفق أريكسون م فرويد في أن المرحلة الفمية الحسية قد تشكل لدى الرضيع الإحساس بالثقة أو عدمها، منذ بداية ولادته، والذي بدوره يظل المصدر الذاتي لكل من الأمل والتفاعل أو اليأس والتشاؤم خلال بقية الحياة⁽³⁾ وقوة الدفاع عن اللذة تتواجد في الإنسان إلى حد يستحيل معه الإلمام بكامل تدجينها، وأن جزءاً كبيراً من أنشطتنا

(1) نادية عاشور، علم الاجتماع ودوره في تحسين نوعية الحياة المهنية، جامعة محمد الأمين، سطيف ص4

(2) نادية عاشور، علم الاجتماع ودوره في تحسين نوعية الحياة، ص7.

(3) بدر محمد الأنصاري، التفاعل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمتعلقات، ص16-23.

ينفلت من مراقبة الوعي ، وإذا كان الإنسان منزوعاً من مكانته السامية في الكون ، وفي محيطه الحيوي ، فإنه بهذه الصفة أيضاً في إطار هذه النفس التي قلما كانت تبين امجاده ومواساته⁽¹⁾ لهذا يرى اصحاب النظرية السلوكية أن التفاوض بوصفه سلوكاً من سلوكيات الإنسان ، يمكن تعلمه من خلال الاقتران بالغير ، واكتساب السلوك منه ، أو من خلال الفعل المنعكس الشرطي ، وبحكم كون التفاوض من الاستجابات الشرطية المكتسبة ، فتكرار ظهور مثير ما بحدث سيء لشخص ما ، و تكرار هذا المثير قد يؤدي إلى التشاؤم ، في حين أن ارتباط مثير ما بشيء سار ومحفز ، يترتب على هذا المثير التفاوض عن الشخص الآخر⁽²⁾. اما اصحاب النظرية المعرفية يرون أن الإنسان المتقائل ينتقي مفردات إيجابية من مخزوناتة اللغوية ، من خلال التذكر والتفكير المركز ، وهذه المفردات تكون إيجابية ينتقيها المتقائل؛ ليستخدما في حياته اليومية ، وفي مجتمعه؛ إذ يستخدم الأفراد المتقائلون نسبة أعلى من الكلمات الدالة على الإيجابية ، وينتقي المتقائل الكلمات الدالة على التحيز والمثابرة ، واستعمالها بمهارة وإتقان؛ لتحقيق مكاسب تحفز المتقائل نحو مزيد من الطموحات والنجاحات ، ويبتعد المتقائل عن الكلمات السلبية والناحية التي تضر ، ولا تقدم له شيئاً في حياته ، بل تزيد من انحطاطه ودونيته ، وهذا الانتقاء للكلمات يكون في الكتابة أو في الكلام ، فهم يتذكرون الأحداث الإيجابية قبل السلبية⁽³⁾. ان مفهوم التفاوض في الاصطلاح جاء في مجمل علماء النفس فقد عبر عنه شاير كارخار الذي يرى بانه (النظرة الإيجابية والاقبال على الحياة والاعتقاد بإمكانية تحقيق الرغبات في المستقبل فضلاً عن احتمال حدوث الخير او الجانب الجيد من الاشياء)⁽⁴⁾. فالتفاوض هو استعداد يكمن داخل الفرد لتوقع حدوث الاشياء الجيدة والنتائج الايجابية في الاحداث القادمة حيث يعرفه محمد الانصاري في كتابه التفاوض والتشاؤم بانه نظرة إستثمار نحو المستقبل

⁽¹⁾ جان بيلمان نويل ، التحليل النفسي والأدب ، ترجمة حسن المودن ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، الإشراف الفني والغلاف محمود القاضي ، 1997 م ، ص 7.

⁽²⁾ نجوى اليحفوفي؛ وبدر محمد الأنصاري ، التفاوض والتشاؤم ، دراسة ثقافية مقارنة : بين اللبنانيين والكويتيين ، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، 2005 ، ص 132 ؛ نهدي سعاد ، التفاوض والتشاؤم وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى الطلبة الجامعيين ، دراسة ميدانية على عينة من طلبة عمم النفس بجامعة ورقلة ، ص 20.

⁽³⁾ نهدي سعاد ، التفاوض والتشاؤم وعلاقتها بالرضا..... ، ص 20.

⁽⁴⁾ محمد الانصاري ، التفاوض والتشاؤم المفهوم والقياس ، ص 14 ؛ نقل عن شاير كارخار التفاوض والتأقلم والصحة 1985 ، ص 15 .

تجعل الفرد يتوقع الأفضل وينتظر حدوث الخير ويهدف الى النجاح ويستبعد ما غير ذلك⁽¹⁾. ويعرف ايضاً بأنه استعداد يرى جانب الخير في الاشياء ويطمئن الى الحياة، وفلسفياً هو نظرية تذهب الى ان العالم على نحو ما هو خيرعالم ممكن وأن وجد فيه بعض الشر، فالتقاؤل هو ضد التشاؤم والتطير وان مذهب التقاؤل هو القول وأن الخير في الوجود غالب على الشر⁽²⁾. وهذا يعني أن الفرد تعود النظر إلى الاشياء من نواحيها الجميلة وكان استعداده الفكري إلى التقاؤل يميل فهو يعلم ان في كل شيء خيراً أو شر ولكنه يفضل الالتفات الى كمال الشيء دون نقصه والى جماله دون قبحه حتى يكون له في جهة رجائه عائدة وبهجة ويسمى هذا التقاؤل⁽³⁾، بالتقاؤل النفسي وان من علامة التقاؤل أنك ترى قوة في اليقين وفرحاً في علم وصبراً في الشدة فهم لا ينكرون وجود الشر ولكن مع اعترافهم بوجوده لا ييأسون من التغلب عليه ولا يقنطون اذ يؤمن الانسان بقدرته على التغلب وتحسين الواقع بالعلم وأيمانه بقدرة العقل على استجلاء الحقائق الاشياء فيقدر عقل المرء يكون تقاؤله بالعقل اساس الفضائل وينبوع الآداب منه تعرف الامور ويفصل بين الخير والشر⁽⁴⁾، كذلك ان مفهوم التقاؤل ظهر في علم النفس الايجابي واستحوذ على اهتمام كثير من الباحثين في علم النفس وتأكيدهُ على اهمية الحياة السارة المتمثلة في الانفعالات الايجابية التي لها تأثير على سلوك الفرد ولها دور مهم في الشعور باليأس أو العجز وما يواجهه من معوقات وزيادة ثقته بنفسه اذ يؤثر عليه للحاضر والمستقبل فهو يميل إلى التقاؤل أو يغلب عليه التشاؤم⁽⁵⁾، كذلك يمكن ان يعرفه ماسيه شكري بأنه استعداد كامن داخل الفرد يحد توقعاته الايجابية العامة ازاء المستقبل ويرتبط ايجابياً بالصحة النفسية والجسمية وحسن التكيف والشعور وبالسعادة وعلى انه صفة تجعل الفرد وتوجهاته الايجابية نحو الحياة بصفة عامة وتبشر بالخير فيها ويتمتع بالحاضر ويجدوه الامل في المستقبل اكثر اشراقاً⁽⁶⁾. لذا فان التقاؤل استعداد انفعالي ومعرفي أو

(1) بدرمحمد الانصاري ، مفهوم التقاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات ، ص 15 .

(2) المصدر نفسه ، ص 312 .

(3) المصدر نفسه ، ص 313 .

(4) جميل صليبا ، المعجم الفلسفي لألفاظ العربية والغربية والانكليزية واللاتينية دار الكتاب اللبناني ، الجزء الأول ، مكتبة المدرسة بيروت ، لبنان ، ص 313 .

(5) بدرمحمد الانصاري ، التقاؤل والتشاؤم ، المفهوم والقياس والمتعلقات ، ص 11 .

(6) الفضلي علي كامل عبد الرحمن ، التقاؤل والتشاؤم وعلاقتها بمركز الضبط لدى كتيبه من الطلبة الموهوبين ، الكويت

استجابة انفعالية اتجاه الآخرين واتجاه المواقف واتجاه الأحداث بطريقة ايجابية فضلا عن توقع نتائج مستقبلية جيدة ونافعة والميل اكثر لاعتقاد بأن الأمور الطيبة ستحدث وستكون مبهجة وسارة فضلا عن ان التفاؤل هو الشعور بالرضا والفرح والسرور والسعادة وما ينعكس عنه من أثر ايجابي على كسب الانسان وعلى عمله وتوجهه نحو فعل الخير⁽¹⁾ وهنا لابد من ان نبين العوامل التي تؤثر في التفاؤل، منه الحوار⁽²⁾، وأهميته بين أبناء المجتمع؛ إذ يقود الحوار الإيجابي البناء إلى نتائج إيجابية تعود بالنفع والفائدة والحوار يعزز حل المشكلات الاجتماعية السائدة في المجتمع؛ إذ إن تاريخ علم الاجتماع وآليات تطوره على مر العصور ارتبطت بالمشكلات الاجتماعية، وهذا ما تجلى عند الفلاسفة القدماء⁽³⁾ واعتبرت العوامل البيولوجية واحده من المحددات الوراثية للاستعدادات لدى الإنسان للسعي إلى هدف ما موروثه، وهذه المحددات لها دور كبير في التفاؤل⁽⁴⁾، وقد قام بلومين وآخرون بقيام العديد من الدراسات من التوائم المتطابقة والغير المتطابقة وكشفت من خلالها أن الوراثة تؤدي دوراً مهماً في التفاؤل كذلك تعد العوامل الاجتماعية من العوامل التي تؤثر في التفاؤل فالتنشئة الاجتماعية التي يتطبع بها الفرد، ساعده على اكتساب اللغة والعادات والقيم والاتجاهات السائدة في مجتمعه، ومن المتوقع أن يكون للعوامل الاجتماعية دور كبير في التفاؤل⁽⁵⁾، والمواقف الاجتماعية المفاجئة الإنسان ابن بيئته، يعيش ويحيا فيها، ولذلك تواجهه كثير من الصعوبات والمشكلات، وهي بدورها إما أن تكون إيجابية، فتبعث في نفسه التفاؤل، وإما أن تكون سلبية، فتبعث في نفسه التشاؤم، وهو بخبرته وذكائه يستطيع أن يتغلب عليها⁽⁶⁾ لقد تعددت آراء الباحثين حول العوامل والبواعث التي تحدد مفهوم التفاؤل اذ يرى احد الباحثين، ان الشعور الديني لدى الإنسان ربما يكون أكثر تفاؤلاً من غيره، لوجود ثقافته الدينية وعلاقته مع خالقه، والمعرفة الدقيقة بأفعاله اتجاه خالقه والناس، فمن خلال أفعاله يستطيع أن يبتعد عما هو مخالف للشر،

(1) عبد الستار ابراهيم ، العلاج النفسي السلوكي والمعرفي الحديث ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2015، ص4.

(2) نادية عاشور، علم الاجتماع ودوره في تحسين نوعية الحياة المهنية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف ص 5.

(3) شادية علي قناوي، سوسيولوجيا المشكلات الاجتماعية، وأزمة علم الاجتماع المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص 127.

(4) بدر محمد الأنصاري التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمتعلقات، ص20.

(5) بدر محمد الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم ، ص 20

(6) بدر محمد الأنصاري التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمتعلقات: ص22. ؛نهدي سعاد، التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالرضا عن الحياة لدى الطلبة الجامعيين ، ص19.

والسعي نحو الخير، طمعاً في الفوز بالآخرة، ولذلك يكون أكثر تفاؤلاً من غير المتدين الذي يمارس حياته بعشوائية، فتسيطر على حياته نزعة تشاؤمية، لكن هذا ليس بمقياس،" وقد كشفت نتائج لأحمد عبد الخالق عن وجود علاقة دالة بين التفاؤل والتدين من جهة ، وبين التشاؤم والتدين من جهة أخرى، وأظهرت بعض الدراسات أيضاً أن غير المتدينين أكثر تشاؤماً من المتدينين⁽¹⁾ في حين يرى آخرون أن هناك كثير من الناس غير متدينين، ولديهم قدرة عالية على التفاؤل، ونرى أن هذا العامل ذاتي أكثر مما هو كلي ومن الدلالات الدينية في الأحلام التي كانت توحى بها الآلهة تلك التي عكست مخاوف العراقيين القدماء ونظرتهم في الحياة وما انطوت عليه نفسياتهم وكان الفاصل بين حدود واقعهم المتمثل في حياتهم اليومية وبين عالم الآلهة والأحلام خيطاً رفيعاً فهي تمثل واقعهم في حياتهم اليومية وتمثل أداة لتوجيه الفرد العراقي القديم نحو المستقبل وخط عمله بشكل صحيح ومن هنا جاءت أحلامهم ملائمة لعاداتهم وحياتهم الاجتماعية ومعبرة عنها⁽²⁾ في حين أرى أن العامل الديني له تأثير كبير على الفرد العراقي القديم باعتبار أن الشخص المتدين أكثر تفاؤلاً من الشخص الغير متدين فإن مخافة الآلهة هي التي تجعله أكثر تفاؤلاً بالإضافة إلى الطقوس التي يقوم بتقديمها إلى الآلهة لكسب رضائها تجعله أكثر طمأنينة

(1) نهدي سعاد، التفاؤل والتشاؤم وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى الطلبة الجامعيين.....، ص19.

(2) سامي سعيد الأحمد، الأحلام في العراق والعالم القديم ، مجلة المورد 20 / 24 ، بغداد 1992، ص12

المبحث الثالث

وسائل التفاؤل في العراق القديم

أن التنبؤ وعامل الخوف كان سببا في الخوف من المجهول والمستقبل ومحاولة التغلب عليه او تغير المصير من الاسوء الى الاحسن اذ ارتبط التنبؤ اي التفاؤل في المجتمع العراقي القديم من خلال معرفة الخيارات المسبقة لاي شيء يراد العمل به ومدى صلاح هذا الشيء او طلاع هذه الخيارات من خلال التكهّن والتنبوء والتفاؤل كانت البدايات الاولى للتفاؤل مرتبطة بالمعتقدات الدينية اي تمتد الى جذور هذه الازمان فقد اعتقد الإنسان العراقي القديم بتقائل نعيق الغراب مثل ذلك سوء الطالع كان العراقيون القدماء ومنهم البابليون يرون في الغراب والعقرب والافعى والنمل على انها وسائل ومظاهر تعبر عن سلوكياتها وعن سوء طالع الانسان او حسنه⁽¹⁾، ويعتقد العراقيون القدماء بان الغراب يكون نذيرا الهيا يتنبئ بما سيحدث على الارض وهو موت صاحب الدار⁽²⁾ اذ يرد في احدالنصوص:.

"اذا نعى الغراب مرتين امام رجل يعني ذلك سعادة بالنسبة لهذا الرجل

وسوف يتمكن من الحصول على الغذاء (واللازم) كسب او سلامة بالنسبة للرجل وبيته"⁽³⁾.

يدل هذا على تفاؤل حسن لرجل وبيته اما "اذا نعى سبع مرات فان هذا الرجل سوف يرشده الهه الى الخير" اما اذا دخل الغراب الى بيت رجل سوف لا يكون بحالة جيدة وسوف لا يحصل على الهه حامي⁽⁴⁾، ان هذا التفاؤل الذي يؤدي الى سعادة الرجل وبيته هو مظهر من مظاهر التفاؤل والتنبؤ في العراق القديم فعلى سبيل المثال " لو نعى غراب في بيت رجل ذات يوم وصادف ان الرجل قد مات في اليوم نفسه فتصور وجود علاقة موت الرجل بسببه اي بين الغراب وموت الشخص".

(1) فوزي رشيد ، الغراب وسيلة من وسائل الكشف الطالع مجلة سومر ، المجلد 34 ، ص 4140

(2) جورج كونتنينو ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ص 365-366

(3) فوزي رشيد ، الغراب وسيلة من وسائل ، ص 50

(4) المصدر نفسه ، ص 52

كانت وسائل التنبؤ كالعرافة الفال الاحلام التنجيم الفلك كان لها دور مهم وخطير في التفاوض وتسهيل على الفرد العراقي بالتفاوض في اموره بتفاوض عن طريق المشاركة في امورهم اليومية كالحروب والمعارك التي يخوضوها من خلالها

كما اعتقد العراقيون القدماء بالتفاوض بقدرة الشيدو لاماسو التي لها قدرة في طرد الشرور مهما كانت مصادرها حيث صورها على شكل ثيران مجنحة برؤوس بشرية ووضعتها عند مداخل الابواب والقصور حيث انها صنعت من الطين والخشب وضعت في البيوت في الغرف للحماية والامان وكان الهدف منها ان هذه الاشكال وضعت لحماية المنزل تحول عدد من الماسي التي يتعرض اليها البيت فتعمل على تغيير الشر فكانت من الامور المهمة⁽¹⁾، التي تعكس لنا التفاوض كما نرى ان التفاوض والفؤول من الرسائل الاشورية المهمة التي نقلت لنا نوع من التفاوضات منها تفاؤل الشمس كلها معادية فالكسوف شر وخروج مايشبه الدخان من الشمس عند شروقها بالربيع نذير شر اي تفاؤل سيئ اذ ان اداد سوف يغرق البلاد وعندما تصعد الشمس في مدارها فمعناه الحرب⁽²⁾، ومن التفاوضات الاخرى التي كان العراقيون يؤمنون بها هي ان احاطة الشمس بهالة معناه سقوط المطر وعندما تقف الشمس في محل القمر فان الملك سوف يستقر على عرشه كذلك من التفاوضات المأخوذة من حركات الكواكب المختلفة كانت التفاوضات حسنة وسيئة عندما يظهر المريخ لمدة شهر معناه فيضان ومطر وعندما يظهر المريخ في شهر ايلول تنشط حركة السوق وتصعد اسعار المحصولات وعندما يقرب مارس من القمر فان القمر سوف يسبب شر الى سكان البلاد واذا اقترب من العقرب فسوف يموت الامير بلدغة عقرب ويأخذ العرش بعده⁽³⁾، كذلك من رسائل العصر الاشوري المتأخر نقرأ علامات تفاؤل وفأل طيبة تحصل من مركز المشتري عند ظهورها في طريق انو وانليل ففي الرسالة نقرأ عند مقابلة المشتري لكسوف الشمس وكونه فأل طيب للملك ويتوقف الباطل في البلاد كما كانت التفاوضات المأخوذة من الرعد والبرق المطر والرياح كما في النص الآتي:

(1) ادزارد، قاموس الالهة ، ج2، دار الشرق العربي ، بيروت ، 6918ص152

(2) سامي سعيد الاحمد ، معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والاحلام والشرور ، مجلة سومر العدد2، بغداد

1977، ص86

(3) المصدر نفسه ، ص86

"فأذا أسمع الاله اداد صوته للكل في عيد نيسان فان العدو سوف يوقف

اما اذا كان بتموز فان الزراعة سوف تزهر"(1).

اما اذا سمع الاله ادد صوته في شهر اذار فان البلاد سوف تنور على الملك كذلك ظهور المطر و ظهور قوس قزح في المدينة تقاؤل طيب على المدينة والملك والنبلاء اما العواصف انها مقرونة بالتقاؤلات الحسنة على الدوام فان الريح الجنوبية كفأل حسن لانها فعلا تحمل دوما المطر في العراق واعتبرت الزلازل تقاؤلات سيئة ونحسة فبعد ماتهتز الارض طول النهار فيكون خراب الارض ونهب العدو للارض(2).

كذلك عدّ العراقيون القدماء الايام نحسة واخرى طيبة وحسنة حيث تقرا في بعض الرسائل المرسلة الى الملك الاشوري في العصر الاشوري حيث تصف لنا التقاؤل بالايام الحسنة وتحددها ما نصته عن الايام الحسنة التي تكلم عنها سيدي الملك هي كما في النص:

"اليوم العاشر والخامس عشر والسادس عشر والثامن عشر والعشرون والثاني والعشرون والاربع والعشرون والسادس والعشرون كلها ثمانية ايام من شهر ايار وانها حسنة للسؤال وعبادة الارباب ومنها اليوم العاشر للمحاكمة والخامس عشر للحرب والسادس عشر لراحة القلب والثامن عشر لمعرفة المستقبل حيث كانوا يعتقدون كمن يقتل ثعبانا كما في اليوم العشرون واليوم الثاني والعشرون طيبا للسفر والرابع عشر لالتماس الالهة والطلب منه واعتبروا شهر ايلول حسنا واليوم الثاني منه طيبا لاختذ الفأل والتقاؤل حيث كانوا يراقبون الطيور من على سطح المعبد(3) واعتبر التقاؤل اداة سياسية في المؤسسة الكهنوتية لادارة السلطة والتأثير على الحكم حيث ان الكهنة هم الذين يفسرون هذه اظواهر اي كانوا يملكون سلطة سياسية حقيقية لان بإمكانهم اضافة الشرعية على الملك اذا قالو ان الامارات حسنة وزعزعة شرعيته اذا قالو ان الامارات سيئة تبرير الثورة صنعت باسم مشورة الالهة وخير شاهد على ذلك الرسائل المرسلة للملك الاشوري

(1) سامي سعيد الاحمد معتقدات العراقيون القدماء في السحر والعرافة والاحلام والشور ... ، ص 87

(2) سامي سعيد ، المعتقدات العراقيون القدماء في السحر والعرافة والاحلام والشور ... ، ص 87

(3) المصدر نفسه ، ص 88

اما الاحلام فقد اعتقد العراقيون بان الاحلام التي يراها النائم عبارة عن احداث ستقع في المستقبل فلا بد للحالم ان يبحث عن من يفسر له حلمه من اهل الاختصاص من الكهنة السقاليو او الشعالييتو ذو الصلة بالآلهة أو اللجوء إلى الآلهة نفسها هي التي تعرف نوايا اخواتهم من الآلهة واسرار المستقبل لان الآلهة هي التي تقوم بأرسال هذه الأحلام حتى يتمكنوا من رد شرورها أن حملت شراً أو خيراً كانت وذلك من خلال اللجوء إلى الآلهة والابتهال إليها الاحلام في العراق تقسم الى ثلاث اقسام ففي العراق القديم الاحلام التي تظهر الارباب ارادتها والتي تحتاج او قد لا تحتاج الى تفسيرها او احلام تعكس لنا وضع الشخص الحالم الفعلي وسلامته الروحية او احلام تنبؤية كما في حلم كلكامش حيث ورد في احد الادعية الخاصة بذلك كما في النص الاتي:

"وعن الحلم الذي تعرفه أنت ولا اعرفه انا فان كان طيباً فلا تحرمني من طيبه وان كان سيئاً فلا تجعل شره يصلني"⁽¹⁾.

وهذا يدل على تفاؤل الفرد العراقي القديم بالخير والشر في ان واحد اذ يشير النص الى تفاؤل بالحلم اذا كان خيراً من الآلهة ويطلب دفع الشر عنه لذا فان للأحلام دور كبير في معرفة حسن طالع الحالم او شؤمه حيث الجهة اليمين واليسار و الخلف دورهم في تفسيرها فان جهة الخلف تنذر بالشؤم لدلائها على التراجع والتقهقر فموت خصم الشخص أو تغلب الخصم عليه او عدم تحقق الاماني هي التفسيرات الي اعتمدها الكاهن اما فيضان العين اليمنى أو اليسرى بالدمع وعض اللسان من جهة اليمين او اليسار كل له دلالاته أما بسوء الطالع او حسنة⁽²⁾ وهذا ما نلمسه في حلم جلجامش⁽³⁾، الذي حدث به صديقه انكيديو كما في النص الآتي:

(1) سامي سعيد الاحمد، معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والاحلام والشرور ، مجلة المؤرخ ، 24 ، بغداد ، 1975 ، ص 90 .

(2) Langden, S., "ABabylonian Tablet on the Interpretation of dreams ", the museum Journal , vol.8no . 2 1917 ,p119 .

(3) جلجامش بطل ملحمة هو ملك او حاكم اسمه جلجامش كان يحكم في الوركاء وهذا هو شخصية تاريخية في السلالة الاولى في الوركاء احد ملوك الوركاء ابن الهة ننسون زوجة الاله لوكال نبد ، يعد جلجامش في القصة بشر ثلثاه اله والثلث الآخر من البشر نص الاسطورة جلجامش بانه بنى اسوار الوركاء ، ص 44- 45 .

"يا صديقي رايت حلمي الأول، لقد رأيت اننا نقف في هوة جبل ثم سقط الجبل فجأوة وكنا انا وانت، كأننا ذباب صغار" (1)

في النص اعلاه نرى ان انكيديو يقوم بتفسير حلم صديقه جلامش مطمئناً له يبشره بأن حلمه الذي راه لا يدعو للخوف وانما هو تفاؤل جيد لبشرى ساقتها الالهة في الانتصار على خمبابا والتغلب عليه كما في النص : فاجاب انكيديو "ان رؤياك يا صديقي ، ذات مغزى حسن وبشرى سارة" (2)

يا صديقي إن حلمك طيب، "وان الجبل الذي سقط عليك هو خمبابا ونحن سنتغلب عليه ونقتله" (3)

اما حلمة الثاني الذي يرى فيه جبلاً يسقط ويصدمه ويمسك بقدمه كما في النص :

"ورأيت في حلمي الثاني الجبل وهو سقط فصدمني وأمسك بقدمي، ثم انبثق نور وهاج طغى

لمعانه على هذه الأرض، فانتشلني من تحت الجبل وسقاني الماء فسر قلبي" (4).

فاجابه انكيديو صديقه وفسر رؤياه بالتفاؤل الحسن قائلاً له ان رؤياك يا صديقي ذات مغزى حسن وبشرى سارة ان الجبل الذي سقط عليك هو (خمبابا) ونحن سنتغلب عليه وتقتله فقد فسرنا انكيديو على أنها بشارت على نجاحهما في لقاءها مع العفريت خمبابا وهو تفاؤل حسن للمستقبل النصر الذي سوف يحرزاه على خمبابا (5)، اما النور الذي ملأ الأفق فهو الاله شمش دلالة على مساندته بجانب جلامش وانكيديو ومن هذه الاحلام التي راها جلامش هو رسالة موجهة من الالهة إلى جلامش بدلالة التفاؤل على تحقيق النصر والتغلب على خمبابا لكونها رسائل من الالهة لتثبت قلبي جلامش وصديقة كفال حسن يوحى بالانتصار على خمبابا أما تحليل هذا النص يعود الى ان جلامش وانكيديو كانوا حريصين على القيام ببعض الطقوس التي من شأنها طرد الشر وابعاده وجلب الاحلام المباشرة بالفؤل والتفاؤل الحسن على الرغم من ان الحلم مظلم ومخيف لانه فيه بذور او بشارات غير مباشرة اذ يبين لنا ان هنالك نجات بعد الموت (نهوضه من جديد) والتكرار واعادة المحاولة يشير الى الامل ورواية الحلم الى

(1) طه باقر ، ملحمة جلامش ، ط5، دار المدى ، دمشق ، 1986، ص59

(2) المصدر نفسه ، ص59

(3) المصدر نفسه، ص59

(4) طه باقر ، ملحمة جلامش ، ط5 ، ص59 ، دار المدى ، دمشق ، 1986 ، ص108 .

(5) المصدر نفسه ، ص59 .

صديقه تشير الى التحول من الرعب الى الوعي والسلام يشير الى ان النور يأتي بعد العتمة كما في النص

"تحت الشمس حفراً بئراً وضعا ماء عذباً في ... ، صعد جلعامش إلى قمة نثر دقيقه على المرتفع قائلاً " ايها الجبل، انتي حلماً لأرى فالأ حسناً اقام انكيدو لجلجامش بيت اله الاحلام وضع بابا في مدخله اتقاء من البرد جعله ينام في الدائرة التي اختطها وتمدد هو متسطحاً كالشبكة عند المدخل اسند جلعامش حنكه على ساقيه سنه نوم ارتقاء الناس نزلت عليه في منتصف الليل انهى سنه نومه ونهض وتحدث الى صديقة يا صديقي الم تنادني ؟ لم أنا يقط ؟ الم تمسني ؟ الم انا جفل ؟ الم يمر إله لم بدني خدر؟"⁽¹⁾. لقد اعتقد العراقيون القدماء ان الاحلام التي يراها النائم عبارة عن احداث ستقع في المستقبل وهذه تعتبر من الدلالات الدينية للتقاول عن طريق الاحلام التي توحى بها الالهة وتعكس مخاوف العراقيين القدماء للحياة وما اتصلت عليها نفسياتهم اذ يعد التقاول هو الحد الفاصل بين واقعهم المتمثل في الحياه اليومية وبين عالم الالهة متي جاءت معبرة عن تقاؤلهم للحياة وعاداتهم وحياتهم الاجتماعية ومعبرة عن مدى تأثيرها على المجتمع العراقي القديم وكانت الاحلام في معتقدات العراقيين وسيلة تعبر عن التقاول وتكشف من خلالها الالهة رغباتها للإنسان ليقوم بانجاز عمل معين كان يكون بناء معبد او حفر قناة اروائية او انجازات دينية عمرانية عسكرية كلها عن طريق التقاول وهي في نفس الوقت تعد استجابة لأوامر الالهة التي تلقوها عن طريق تقاؤل بالاحلام⁽²⁾. كما في النص الملحمة الآتي:

"رايت في السماء نجوماً

وكأنها جمع الماء فخر احدها الى

فعملت على رفعه ولكنه ثقل على كثير

فعملت على زحزحته، ولكن لم اقدر على تحريكه"⁽³⁾.

النص اعلاه يعكس حلم جلعامش من وجود صديق يقف الى جانبه يوثر وينصح له ومدى تأثير هذه الفكرة على المجتمع العراقي القديم التي اكدوا عليها في مضامين الحكمة ومنها العناية بالتربية والنشأ الجديد والتأكيد على الاخلاق وفعل الخير ومحاسنة والدعوة إلى التمسك بالصديق واختيار الصديق

(1) نائل حنون ، ملحمة جلعامش ترجمه النص المسماري مع قصه موت جلعامش والتحليل اللغوي للنص الاكدي ، دار الخريف ، دمشق ، 2006 ، ص 127-128 .

(2) ينظر رجاء كاظم عجيل ، سلاله لكش الأولى والثانية رساله ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006، ص 100-101 .

(3) طه باقر ؛ وشير فريسنس ، ملحمة جلعامش نصوص من الادب العراقي القديم ، ص 56-57 .

الحسن⁽¹⁾. وهنا بدأت بشارة الخير والتفاؤل حينما فسرت امه الالهة ننسون⁽²⁾، الحلم الذي راه كلكامش ذات ليلة في مدينة الوركاء عندما يقص الحلم على امه فيقول لقد رايت في الحلم شهابا يهوى من السماء فيسقط على الأرض ولما دنوت منه وارادت زحزحته ثقل عليه مثلما في النص :

" قال كلكامش مخاطباً امه ننسون

يا امي لقد رايت حلماً الليلة الماضية

فقد ظهرت لي غيوم في السماء

ورايت شيئاً مثل شهاب سماوي يتساقط علي

حاولت ان ارفعه لكنه كان ثقيل جداً.....

ثم اني حملته ووضعتة عند قدميك

وانك جعلته لي نظيراً"⁽³⁾.

فقالت ان مغزى حلمك ان صاحباً قوياً سوف ياتي اليك انه من يستطيع إنقاذ حياة الصديق ويكون اقوى ذراعين في البلاد ⁽⁴⁾، فان الحلم كان ثميناً النذر او الشارة الى حول صديق جانب جلجامش، والتفاؤل في الحصول على رفيق منقذ لصديقه يساعده في المحن ويكون الساعد الأيمن في وقت الضيق اي الشهاب هي رمزية لظهور انكيكو الصديق المساوي له بالقوة اي وجود رفيق حقيقي يعني الخير وارتباط الشاب بالسماء هي اشارة الى ان عدم قدرة جلجامش مواجهة الصعاب وحيداً الا بالتعاون مع صديقه اما دور الام كان هو بمثابة الفصاحة والحكمة التي تثبت في روح جلجامش الطمأنينة وان رمزية الفاس دال على القوة والحماية وسقوطها في السماء اي حصوله على دعم سماوي عبر ارسالهم انكيكو حيث له إشارة ليكون له دور بطولي ليس ملك عادي اي شخص مقتدر له اعمال عظيمة فان الصداقة والحكمة والتضحية الى يعيشها جلجامش واكتشاف معنى الحياة بدلا من السعي وراد القوة والسلطة كما في النص الآتي:

(1) فاضل عبد الواحد ، سومراسطورة وملحمة ، ص 106-107 .

(2) الالهة ننسون في الميثولوجيا السومرية اتية من نبات التاليه انكي في حين يشير اسمها يا الاله القمر نانا فهي قريبه شكله البدري المكتمل وبذلك فان الاصول المائية والعمرية لام جلجامش وهي من اصول نسله الذكري الشمس اصبحت زوجة لوكال بندا الملك والكاهنة الاله الشمس، خزعل الماجدي ، بابل ، ص 210-211 .

(3) فاضل عبد الواحد، سومراسطورة وملحمة ، ص 248 .

(4) المصدر نفسه، 248 .

"يا بني الفأس التي رايت أنها رفيق بشري لك

احببتها مثل زوجة وغمرتها بالملاطفات

وانا جعلت منها نظيراً لك

سوف تصل اليك رفيق قادر ومنقذ لصديقه

في البلاد سوف يكون الأكثر قوة

وسوف يكون له بأس

ساعده سوف تكون كما بهما قوة سحرية ...

اما نباء على اوامر اخيل فليأت

الي صديق اتشاور معه

ولیکن لي اخير صديق اتشاور معه"⁽¹⁾.

لم يقتصر التفاؤل بالاحلام على الإنسان العراقي القديم إذ كانت الآلهة كذلك تشعر بتقاء الخير والشر عن طريق الاحلام إذ نجد الإله دموزي⁽²⁾، عندما بدا يشعر ان نهايته اصبحت قريبة وان مكرهاً سيقع له تملكه الحزن فهام على وجهه باكياً وان النعاس سرعان ما ادركه في نوم عميق⁽³⁾، قد رأى في نومه حلمًا مما جعله مذعوراً واخذ دموزي يفرك عينه بيديه واخذ ينظر في ما حوله بدهشة ولما ادرك انه كان في حلم مفزع ذهب على الفور الى اخته الآلهة كشتن - انها مفسرة الأحلام سيسالها عن حلمه⁽⁴⁾، كما في النص الآتي:

"كان قلبه يفيض اسي فهام على وجهه في المروج

الراعي دموزي كان قلبه يفيض أسي

(1) قاسم الشواف، ديوان الاساطير السومري و الاكدي، ج4 ، ص289 .

(2) دموزي هو اله الخصب في مدينة الوركاء اورك حيث ذكر تموز من بين الملوك القدامى في تلك المرتبة بحسب اثبات الملوك السومرية التي جعلته الملك الرابع في سلال الوركاء الاولى وهو اله الخضب والري والمرجح انه اله الرعي، وملك اورك هما كانا شخصاً واحداً في الأصل وهو زوج الالهة عشتار ، طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، بغداد ، 1976 ، ص189 .

(3) فاضل عبد الواحد ، عشتار و ماساة تموز ، ط2 ، بغداد ، 1999 ، ص91 .

(4) كلارج جيسكا، الحكايات الفلكورية والخرافات والاساطير ، ترجمه حازم مالك محسن ، ط1 ، بغداد، 2008 ، ص192 .

ومن ماره تيدلى في رقبته وهو يبكي ويقول

النواح ، النواح ايتها المروج النواح

ايتها المروج النواح النواح

ونترد امي الصراخ والعويل

لتردد امي سيرتور (Sirtur) الصراخ والعويل...

لاني عندما اموت فأنها لا تجد من يرعاها

لتنذر عيناى الدمع على المروج مثل امي

ولتنذر عيناى الدمع على المروج مثل اختي الصغرى⁽¹⁾.

وبعد ان انهى دموزي من سرد حلمه إلى اخته راحت تواسيه لانه حلمه لا ينبئ بالخير وبدأت تفسير أن القصيدة التي راها تقف وحيدة وقد حنت راسها فانها امه التي تحنو عليه اشفاقاً لما سيحل بي ثم قالت اما القصيدة التي ابتعدت عن قصبة اخرى كانت إلى جانبها فهو نذير باننا الاثنين دموزي واخته سنفترق عما قريب وقد حذرته اخته بأن الشقاء هم الشياطين من العالم الاسفل وربما انقضوا عليه في ايه لحظة ولذلك قرر دموزي ان يهرب إلى المروج يختبئ بين الاشجار والنباتات⁽²⁾. كما في النص الآتي :

"في مجموعة اشجار ، تعالى رعب الاشجار من حولي

ماء سكب فوق موقدي المقدس

قعر ممفضي انفصل عنها

كاس شرابي هوت من مكانها

عصابى اختفت

شر خطف حملا من الحظيرة⁽³⁾

والنص الاخر الذي يصف حاله التفاؤل السيء الذي حل على تموز

لقد سقط القدم مهشماً

ولم يعد دموزي على قيد الحياة

(1) فاضل عبد الواحد ، عشتار و ماساة تموز..... ، ص 91 .

(2) المصدر نفسه ... ص 92 .

(3) خزل الماجدي ، متون سومر ، ص 227-228 .

وذهبت الحظيرة ادراج الرياح⁽¹⁾.

وهنا بدأت اخته في تفسير حلمه وتساءلت له بأن الحلم قد كان تفاؤل سيء غير حميد فان الاشجار العالية تعني الظلام الذي ستغرق فيه اما موقدك فسينطفئ وستسقط كاسك من السحب وتضيع عصاك وتموت طيورك وعنزاتك وتباهك وحضائرك ويهجم الغراب وستمزق لبنك ويندلق كوبك ويتحطم⁽²⁾، ثم حذرته اخته كتنن انا بان الشقاة هم شياطين كالا من العالم الاسفل ويقضون عليه في أي لحظة

ان غالبية الاحلام التي وردت في تاريخ العراق القديم هي ثلاث انواع احلام بسيطة حيث تقدم في الحلم لأوامر وتوصيات بلغة واضحة وصريحة أما رمزية التي يفسرها المختصون بتفسير الاحلام فقط والاحلام الاستطلاعية ،ان جميع ما ذكر عن التفاؤل كان له اثر واضح في حياة العراقيين القدماء وبالذات الفرد العراقي القديم اذ كان التفاؤل من الاشياء الجيدة التي يشعر بها الفرد وتوفر له الكثير من المقومات المهمة لصناعة المستقبل الجيد ومن الآثار المهمة للتفاؤل على الفرد والمجتمع هي تفاؤل الاشياء والاحداث التي تساعد على التخلص من كافة العقبات التي تقف أمامه في تحقيق الاحلام التي يسعى لها ومنها صناعة مستقبل جيد يزيد من ثقة الشخص بالنفس وتجعله اكثر قوة فان المتفائل لا يسمح لاي من المشاعر السلبية ان تؤثر على نمط حياته او الطريق الذي رسمه لنفسه من اجل تحقيق المزيد من النجاحات في المستقبل كما ان التفاؤل يساعد بقدر كبير على اخراج جيل جديد لديه القدرة الكافية على بناء مجتمع متقدم متطور لأن الامل والتفاؤل من الاشياء التي تدفع الانسان الى العمل والاجتهاد في العمل كذلك يصنف نوع من الراحة واطمانيّة التي تقلل من التعرض للإحباط النفسي وتدعم الشخص من اجل مواصلة النجاحات التي يسعى لها⁽³⁾، وهذا ما نجده في الملحمة الشهيرة ملحمة كلكامش الشهيرة التي عكست لنا التفاؤل عن طريق الاحلام ورؤية المستقبل الذي يبعث في نفسية الفرد العراقي القديم حب التفاؤل والاصرار في تحقيق الخير ومواجهة الصعاب وكانت الاحلام وسيلة التواصل مع الالهة ، وكان المفسرون يحاولون فك رموزها للكشف عن المستقبل ومن الطرق الأخرى استخدام

(1) فاضل عبد الواحد ، عشتار و ماساة تموز ، ص 92 .

(2) خزعل الماجدي ، متون سومر ، ص 355 .

(3) ميخائل اسعد يوسف ، التفاؤل والتشاؤم ، دار النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة، مصر ، بدون تاريخ ، ص 319 -

القرايين وقراءة الكبد حيث كان وسيلة مهمة في جسم الحيوان وقراءته وسيلة للتنبؤ بالمستقبل ومن الممكن تغيير ظاهرة الرؤية بأنها القدرة على مشاهدة الضلع الثالث من الزمان وهو المستقبل الذي يستطيع ان يرجع ما شاهده ويعمد الى ربطه مع الاحداث لدرجة ان اصحاب الرؤى يؤكدون ان الاحلام لا تخالف تنبؤاتهم⁽¹⁾، والواقع ان ظاهرة التنبؤ ومشاهدتهم ترجع الى الطبيعة البشرية ويعتمدون على معتقدات وتفسيرات خاصة بطبيعة الانسان وان الكائنات المحسوسة لا تعدو ان تكون ظلاً لعالم اخر روحاني هو عالم المثل الذي زعم بها أفلاطون وهم من يجعلون ارواحاً لكل الاشياء الانسان الحيوان بل والجماد. اما التراث الديني فينكر ذلك لان الارواح في اجساد الحيوانات زائلة بموتها بينما يعتقد ديكارت وجود تركيبات ميكانيكية في الانسان فهو يشاهد وقائع الزمان في ثلاثة ابعاد: الماضي والحاضر والمستقبل⁽²⁾ كما كان العراقيون القدماء يتفاؤلون عن طريق تفسير وتحويل الحلم من سيئ الى تفاؤل وهذا هو نوع من وسائل التفاؤل بالسعادة التي تبعث في نفس العراقي القديم القوة والفرح والاصرار والعمل وعدم اليأس والاستسلام اذ وردت في النصوص المسمارية ذات العلاقة اذا رأى رجل حلم سيء فمن اجل ان لا تصيبه نتائج الحلم السيئ يجب ان يقول مضمون ذلك الحلم لنفسه كما في النص الآتي:

"قبل ان يضع قدمه على الارض قبل ان يخرج في الصباح من الدار

وان يعرض حلمه امام الالهين سين ، وشمش

حتى لايقرب منه شر الحلم الذي راه"⁽³⁾

من خلال النص أعلاه يتضح ان هناك دور للالهة بالتفاؤل ان الإنسان في العراق القديم كان يقوم بقص حلمه الذي يعتقد انه يحمل بين طياته نذير شؤوم إلى آلهته محاولة منه لجعل من هذا الطقس تحويل الحلم السيئ الى تفاؤل او السعيد في طريق اقناع الالهة اي بالتوسل الى الالهة لحمايته وتحويل الحلم السيء الى حسن اي ان الالهة هي التي ترسل الاحلام للانسان فهي من تنذره وتنبشره او تقضب عليه فهو بهذه الطريقة يحاول تضليلها بما ارسلته له من حلم سيئ الى حلم جيد حسن كما في النص الاتي:

(1) ميخائيل أسعد يوسف ، التفاؤل والتشاؤم ، ص25.

(2) المصدر نفسه ، ص24

(3) اية يونس الكولي، الاحلام في العراق القديم وفق الصادر المسمارية، مكتبة اشور ، بغداد ، 2019 ، ص 43

"اجعل الحلم يقف الى الحظ السعيد

حول الحلم الى الحظ السعيد"⁽¹⁾

إذا أراد الشخص ان يضمن ان الحظ السعيد يمر عليه كما في النص

"إذا كان حلمي مفضلاً إذا قل عسى ان يصلي لحظة السعيد

وإذا كان الحلم مفضلاً عسى ان يجري حظه السعيد"⁽²⁾

كما كان العراقيون يمارسون نوع من تعويذة تعرف بتعويذة الايكيرو (egirru) بدافع منع النتائج السيئة للتنبؤات والتقاؤل السيئ او للتخلص منها كما أن هناك بعض من الاحلام السارة التي تحمل بشرى للأشخاص مثلما في النص :

"الحلم الذي رأيته سار

امام الالهة سين والاله شمش انه سار كما انه سار"⁽³⁾

اما التنجيم الذي يعتبر نوع من وسائل التقاؤل اي ان غرض العراقيين القدماء من التنجيم هو التنبؤ عن مصير الناس والمستقبل سواء كان يخص الفرد او البلاد اي بما يسمى بكشف الطالع وان نجاح العراقيين في ارسادهم عن الاجرام السماوية مثل كسوف الشمس او خسوف القمر وقد جعل هذا النجاح بأماكنهم التنبؤ عن مصير الناس ومعرفة طالع الانسان ان كان جيداً او غير جيد اذ كان له مكانة كبيرة وتخصص به جماعات من الكهنة في رصد النجوم والكواكب ، وما ينجم عليها من شر او خير في حياة الملك والمملكة والبلاد اذ كانوا يعتبرونها تمثل الالهة وما يحدث في الحياة هي التي تقرره وتقدره الالهة اذ يمكن معرفة ارادة الحياة ومشيتها التي تظهر في الظواهر السماوية ومركز النجوم وان التنجيم شمل نوعين من التقاؤل تقاؤل لغرض معرفة مصير الملك او المملكة او المدينة او ما يخص

(1) اية يونس الكولي ، الاحلام في العراق القديم، ص43

(2) المصدر نفسه ، ص43

(3) المصدر نفسه ...، ص49

المجتمع وتقاؤل الاحداث ما يخص معرفة طالع الفرد ومصيره وما يتاثر في الابراج والكواكب¹، ولهذا ابتدعوا طرقا عديدةً اذ كانوا يعدونها نذرا او فال عن المستقبل والحوادث التي تحدث في الحياة ومعرفة ما يخبوه له في المستقبل ولهذا فسروها حسب تصوراتهم بان فال للخير او للشر اي التنبؤ عن المصير في المستقبل ويمكن تقسيمها بالتنبؤ المقصود والتنجيم غير مقصود التي لا دخل للكاهن او العراف في حدوثها لكنه يفسرها ويتنبى على ضوء اشارات عن ارادة الالهة مثل الاحلام والرؤيا اما التنبؤ والتقاؤل المقصود فهو مثل طريقه فحص كبد الحيوان الذي كانوا يضحون فيه للالهة لغاية معرفة المستقبل وما يخبئ لهم من خير او فال وتقاؤل حسن او سيئ حتى هذا كان واضحا في الامثال التي كان يتداولها كما في النص الآتي:

"لاتسي الى احد عندئذ لن يدخل قلبك الاسيء

لاتفعل شراً فلن يملكك ا لحزن عندئذ"⁽²⁾

من الوسائل الاخرى للتقاؤل ومعرفة المستقبل العرافة التي تعد احدى الاساليب التي عرفها الانسان في العراق القديم وكي يحصل على معرفة مصيره وما تقدمه الالهة له من تقاؤل اذ يؤدي الى الخير او التقاؤل سيئ يؤدي الى الشر فهي احدى الطرق والوسائل المستخدمة للتواصل مع الالهة التي لها تأثير كبير في الحياة ومعرفة الغيب وما يحمله من خير او شر الى الانسان فالالم هو من يعلم ذلك وتختلف الطرق والوسائل من مكان الى اخر ومن شخص الى اخر فهناك امور تخص الملك وامور تخص عامة الناس⁽³⁾، وان الخوف من المجهول والمستقبل ومحاولة التغلب عليه والاستعانة في ايضاح الامور المبهمة كالظواهر الكونية الخارقة مثل الزلازل والخسوف والكسوف وتعتبر علامات الكبد وغيرها من الوسائل التي استخدمها العراقي القديم لمعرفة التقاؤل وتغير مصير البشر فالاعمال التي يقوم بها الانسان مقيدة من قبل الالهة وعلى رغبتها التي تجعل الانسان مكبلا لا يستطيع فعل أي شيء الا بالعودة اليها لذلك عمل الانسان العراقي القديم على معرفة ارادة الالهة وقراراتها من خلال التقاؤل بهذه الوسائل ومنها العرافة

(1) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، تاريخ العراق القديم، ص 212

(2) خزعل الماجدي، انجيل بابل، لبنان، 1998، ص 298

(3) سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بغداد، 1979، ص 73

رغبة في ارضاء تلك الالهة⁽¹⁾ اقتصرتم لمعرفة الامور المستقبلية والتعرف على ما سيقع من حوادث على طبقة من الناس استطاعت ان نتلمس اثارها عن طريق الظواهر السماوية مركز الاجرام السماوية وفي الاحلام وفي المخلوقات الشاذة وبعض الاشارات التي تظهر على كبد الحيوانات المضحى بها لان الكبد مظهر من مظاهر الحياة عندهم⁽²⁾، كذلك ارتبطت هذه الوسائل بالنواحي الدينية والاجتماعية والاعراف السائدة في تلك المجتمعات واثرت فيها فقد شغلت معرفة الغيب فكرة العراقيين القدماء³ لهذا فانها كانت سلاح لطرد الشر والتخلص منه ومعرفة الخيارات المسبقة لاي شئ يراد العمل به ومدى صلاح او صلاح هذه الخيارات ومن اشهر انواع العرافة التي تعمل على التفاوض سواء الحسن او السيئ هو عرافة الكبد اي تقديم الذبيحة للاله وفحص اعضاء الذبيحة مع ملاحظة الظواهر غير الاعتيادية او التشوهات وبقايع الكبد⁴ كما هناك نوع اخر من التفاوض وهو مراقبة حركة الحيوانات من الطيور والحشرات وسلوكها ومن ذلك ان دخول كلب ابيض الى القصر ينبئ بحصار المدينة ، ودخول الجارح من الطير الى البيت نذير بموت صاحب الدار اما الصراصير فهي فأل سيئ للبيت الذي توجد فيه ومن الفؤل المستمدة تصرفات وطيوان الطيور هي كما في النص :

"اذا مر نسر من جانب الملك الايمن الى اليسر،

فان الملك سوف ينتصر اينما ذهب"⁽⁵⁾

كما من الفال الدال على الفقر قولهم

"اذا ابتنى طير مالك الحزين عشاً

فان الشخص سوف يكون فقيراً"⁽⁶⁾

(1) جورج كونتنيو، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ت. سليم طه التكريتي، دارالشون الثقافية، بغداد، 1986، ص 433-

(2) سامي سعيد الاحمد المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص 80

(3) اسماء جميل راضي، اتخاذ وتنفيذ القرارات في العراق القديم، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، 2024، 944، ص 111

(4) حيدر عقيل عبد، العرافة والفؤل في العراق القديم فأل الكبد انموذجاً، دراسة في النصوص المسماوية غير منشورة

، جامعة القادسية، كلية الاداب قسم الآثار، ص 19

(5) سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية، ص 80

كذلك اعتقد العراقيون القدماء ان وجود علاقة بين الاله الذي يقرب اليه الحيوان المضحي به والحيوان نفسه فعندما يقدم اليه يكون جزء من الالهة كما يكون جزء من اجسام الناس الذي ياكلونه فتكون روح الاله او نفس الذبيحة تمثل بروح الاله وممكن للكهنة ان يتطلعوا لمعرفة ارادته وقد استنبط العراقيون من شكل الكبد وتضمنه وضموره وما فيه من تشققات وفقايع وغدة الصفراء والقنوات مما يريدونه من معرفة الغيب والقال والعرافة التي هي وسائل للتفاوض كما يذكر أن الملك نبونائيد استشارة وتفاوض الى الالهة بخصوص قرار تعيين ابنته كاهنة عليا قائلاً :

"لقد استخرجت الفأل من الاحشاء بخصوص ابنتي ،

التي هي من صليبي وبعد أن ظهرت نتيجة الفأل

ايجابية نصبت ابنتي التي هي من صليبي

كاهنة لينتوم"⁽¹⁾

ومن الالهة التي ارتبطت بالتنجيم والقال والتنبؤ والتفاوض هو الاله نابو اذ برع به الاشوريون في مجال التنجيم والتعاويذ والسحر⁽²⁾ نلاحظ رؤية الطالع وقراءة دوائر النجوم لكشف ما تخفيه من مواقف غيبية سواء كانت جيدة ام سيئة تقف على تطلعات الالهة نابو وعند قراءة الرسائل والتنبؤ والتفاوض فان التثائي مردوخ ونابو حاضران بكل التفاصيل وعن طريق الفلك كان الالهة نابوكوكب عطارد اذ كان يرمز الاله لنابوتين لنا علاقة الالهة نابو بالقال والتنبؤ من خلال الرقم الطينية حيث هو من يقوم بتسليم الواح التنبؤات والقال الى كاهن البارو ثم يقرأها الكاهن ومنها ما يخص فحص الكبد⁽³⁾ فهناك نص يذكر فيه استشارة الملك اشور بانيبال الاله نابو فيكون جواب الالهة عن طريق قائلاً :

"لاتخش شئيا فسامنحك عمراً طويلاً"⁽⁴⁾

(6) سامي سعيد الاحمد ،المعتقدات الدينية.....، ص80

(1) اسماء جميل راضي ،اتخاذ القرارات في العراق القديم ،ص114

(2) Black g. green gbsam p.75

(3) خزل الماجدي ، انجيل بابل ،ص290-296

(4) ديلاپورت ،بلاد ما بين النهرين ،ص318

اذ ان هناك مجموعة من الرسائل تخص بالتنبؤات يذكر فيها اسم الاله نابو والاله مردوخ ومنها رسالة الى الملك الاشوري تذكر حادثة كانت تعد امرهما كما في النص

"الى الملك سيدي ،خادمك نبوا ،ليبارك الاله نابو

ومردوخ الملك سيدي وفي اليوم السابع من شهر

كيليمو جاء ثعلب الى المدينة اشور في حديقة الالهة اشور

وسقط في بئر وقد اخرج وقتل"⁽¹⁾

وفي رسالة اخرى يذكر اسم الالهة نابو ويسبق جميع الالهة المذكورة وهم الاله مردوخ والاله الشمس والاله ادد يشير بها الملك الفال بشأن رغبة خروج اخيه الصغير في رحلة وكان مريضاً فكانت الاجابة كما في النص الآتي :

"من خادميك (بالاسي) و(بنواحي اريبا) السلام للملك

ليكن الملك موضع عطف (نبو) (ومردوخ) وبالنسبة ل اشور موكين باليا (اخ الملك) الذي كتب عنه لنا الملك... ليكن موضع رعاية (اشور) وبعل وسين وادد الاليره الملك في صحة جيدة ان الفال طيب للرحلة"⁽²⁾

من خلال ما تقدم نجد ذكر الإله نابو في الواح الفأل والتنبؤ والتقاؤل وتقديم اسمه على بقية الالهة دليل على اهميته بالفال والتنبؤات اما تسمية الاله نابو فنجد اسمه يرتبط بالتنبؤات الذي يعني (المنبئ)⁽³⁾ اذ نجد ان الملوك الاشوريين يمجدون الاله نابو من اجل تخلصهم من الامراض وتغير قدرهم ويتقاؤل لهم بالشفاء والحماية كما في النص الآتي:

"سيدي نابو الاله العظيم الذي في نينوى من اجل حمايتي

(1) هاري ساكز ،عضمة بابل ،ص362

(2) ابراهيم ،مصر والشرق الادنى القديم في حضارة الشرق الادنى القديم العراق وفارس ،ج6،ص256-257

(3) عدنان البني ،معبد نابو في تدمر ،مجلة الحوليات الاثرية ،مجلد 15 ،ج2،دمشق،1965،ص43

وحماية روعي حتى الامراض وتجعل اسس عرشي ثابتة⁽¹⁾

فقد كان له الاثر المهم في التفاؤل وتفسير الاحلام وكان نابو يفسر الاحلام كما في النص :

"اذا حلم شخص في اكل لحم كلب فان رغبته لا تتحقق

اما اذا كان غزالا فسيظهر به طفح جلدي"⁽²⁾

كذلك نجد الملك اشور بانيبال يذكر بان الاله نابو قد اتاه في الحلم بوقت كان يستعد فيه للقيام بحمله وذكر بانه قد عهد به وهو رضيع الى عشتار التي رضع من ثديها واختفى وجهه بينما³.

بهذا يعد الاله نابو من الالهة التي بيديه الواح الاقدار التي يكتب عليها كل ما سيحدث للبشر ومن المهام التي ينفرد بها حسب المعتقدات العراقية القديمة لذا تعتبر الاله التفاؤل الذي يتفاؤل بالخير والسيء بتحديد مصيره الافراد في العراق القديم سواء ملوك او عامة الناس ومن الوسائل الاخرى التي كان الانسان العراقي يتفاؤل بها العين النظر الى الاشياء في العراق القديم حيث كانت جزء من منظومته الاخلاقية دينيه التي تعكس فلسفة متكاملة تتعلق بالحياة والمجتمع وتوضح الامثال القدرة على التميز والادراك والتوجيه الافراد الى الحذر والتواضع والانتباه والتفاؤل عن تجارب صالحة لتفسير مشاعر الانسان والتعامل مع الذات ومن هذه الامثال:

"في قلبي أنت انسان، لكنك في عيني لست انسان"⁽⁴⁾

اما تحليل المثل فهو يعكس لنا رؤية متفائلة للطبيعة الانسانية وهي اننا لانحكم على الفرد من مظهره الخارجي او ماتراه العين وانما لما يحمله قلبه من الحكمة الدينية وقد تخطى حقيقة الانسان والى دعوة الى حسن الضن وعدم التسرع والتفاؤل في الحكم واكتشاف الخير في الانسان اذا نظرنا اليه بالحكمة لا بعين المظاهر وان الاعتقاد بالتفاؤل عن طريق العين فهي تؤثر في حياة الانسان وتتحكم في مصيره

(1) هاري ساكر، قوة اشور، ص 397

(2) خزعل الماجدي، انجيل بابل، ص 296-298

(3) سامي سعيد الاحمد، الادارة ونظام الحكم، ج 2، ص 11-12

(4) زهراء محمود محمد، الامثال في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رساله ماجستير غير منشورة، جامعة

فكانوا يعتقدون ان العين قوة خارقة تمكنها من التأثير وانها قادرة على جلب الخير والشر والتغير من خلال ممارسة نوع من السحر او قوة العيون⁽¹⁾ وهناك وسائل اخرى مثل التفاوض في الاحجار الكريمة مثل العقيق واللازورد الهيماتيت الصدف وحجر مخضر فهي وسيلة للحماية والوقاية وكانت تشكل على شكل تمائم او حلي تعلق في الجسم او في المنازل⁽²⁾ وتلك الممارسات كانت لها اثر عميق في التفاوض من ناحية العلاقة الروحانية في حياة السكان بلاد الرافدين حيث دمجوا بين الطب التقليدي والروحانيات لحماية انفسهم بالتفاوض بالخير والشر كما كان العراقيون القدماء يتقاولون في رؤية الاحلام المبشرة لهم حيث يرون البستان الذي يدل في احلامهم على الخير والوفرة واذا كان البستان في الحلم مليء بالثمار يعكس تفاؤل وارتياح وهدوء للروح وبشارة للخير واذا تنوعت محاصيله اي تنوع الفال الحسن كما في النص "لقد امر الاله اشور نظرا لمكانته ... احتفال عيد راس السنة المقدس في السهل في بستان الخير والوفرة"⁽³⁾

ومن الوسائل الاخرى ان الكون تسيره منذ البدء نواميس إلهية لاتمثل في عنصر الخير فحسب بل عنصر الشر ايضا ومنها تفاؤل الفرد العراقي بالنواميس فهي من تحسن طالعته ومن تسيء طالعته وان هذه التفاوضات او التشاؤم لدى الانسان هي حالة عرضية بل ميتافيزيقي الاصل غيبيا تمتد جذوره الى الالهة التي تجسدت في عناصر الطبيعة والكون وحملت عناصر الخير والشر⁽⁴⁾ فرسمت العقيدة الدينية للانسان والتصرفات والممارسات التي ترضي الالهة واخرى لاترضيها وتكون عرضة لجلب الخير او الشر فحرص الانسان على ارضاء الهته ولهذا كان لكل انسان عقيدة النصيب والقدر المقدر له من قبل الالهة منذ ولادته ولغاية مماته وهذا النصيب تميز بحسن الطالع او سوء الطالع فهو من يحدد اتجاه سلوكية ومزاج الفرد الكلي والنصيب الموجود في الطبيعة (نم) أو (ال شمتو) للفرد وهما لفظتان اولاهما سومرية والاخرى اكدية بمعنى سمة الشيء او صفاته وفي نص الى الملك اشور ناصر بال (883 - 859)⁽⁵⁾ يوصف تفاؤل انتصاراته بمجمل انجازاته جيوشه عن طريق التفاوض بـ شمتو كما في النص الآتي:

(1) رياض الدوري ، السحر في العراق القديم ، بغداد ، 1997 ، ص 61

(2) المصدر نفسه ، ص 61 .

(3) اية يونس ، الاحلام في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، ص 112-120

(4) عبد الوهاب حميد رشيد ، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، دار المدى ، 2004 ، ص 205-207

(5) المصدر نفسه ، ص 208 .

"صرحت لي الشتمتو عن طريق الالهة العظام الذين أدوا الصلاة من أجل إدراك الشتمتو الخاص بي"
(1)

يبين النص مدى تقائل العراقيون القدماء في الشتمتو لتحقيق الانتصارات والمنجزات وانتصاراته وهي جزء من نصبه اثناء حياته ومماته اي انها الشتمتو هي هبة مرسومة الحركة والنتائج اي نصبه وقدره منسوبة الى القوى الطبيعة اي تحديد سجايا وملكات وحياء ومماة الجنس البشري وأن القدر والتقاؤل هو ارادة الالهية طالما أن الالهة هي التي تحدد مصائر البشر هو تقائل الانسان العراقي القديم ب(me) (2)، القوى الالهية التي تحكم نظام الكون منذ البداية وانه لا يزال يسير بموجبها وان امتلاك الواح القدر هو احدى مزايا الاله الذي يملكها اي يمتلك القدرة على ضبط الكون ولهذا نرى الانسان قد تقاؤل بهذه الواح باعتبارها من تقدر المصير فهي تحكم نظام الكون منذو البداية وانه لا يزال يسير بموجبها(3)، تقرير المصير واقرارها وقد امان العراقيون بالنظام الكوني والتقاؤل بالالهة يعدها احدى وسائل التقاؤل في العراق لان النظام الكوني عالم وسط مليء بالالهة الكثيرة ذات الاهواء المخيفة والرغبات المتعددة وربما هي من تحدد مصير الانسان(4) ، وان التقاؤل لم يقتصر على الفرد العراقي بل الالهة ايضا فقد تقالت في اختيارها لمردوخ كما في النص الآتي :

"صنع مردوخ منازل الالهة

خلق الابراج ثبتها في أماكنها

حدد الازمنة ، جعل السنة فصولا

ولكل شهر من الاشهر من الاشهر الاثني عشر ابراج (فالمجموع 36)

حدد الايام بأبراجها

ثبت برج (نيبرو) المشتري ، كوكب مردوخ

في الوسط ثبت السم

(1) عبد الوهاب حميد رشيد ، حضارة وادي الرافدين ، ص 208 .

(2) النواميس وتسمى بالسومرية مي وبالاكديّة بارصو وهي مجموعة من الاحكام والقواعد التي اعتقد العراقيون القدماء انها تحكم نظام الكون منذ البدء وان الكون قد استمر بالسير بموجبها فهي تسيطر على شؤون الانسان وحضارته وتجعل الظواهر الكونية الحضارية تعمل باستمرار وانسجام دون اضطراب بمقتضى الخطط التي تصفها الالهة مهند عاشور ، مجمع الالهة في حضارة الرافدين رسالة ماجستير كلية الاداب ، 2000، ص198

(3) صموئيل نوح كريم، من الواح سومر، تقديم ومراجعة احمد فخري ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ص183

(4) اسامة عدنان يحيى ، الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم ، دار الصدقة ، فلسطين ، ص179.180

والى الشرق والغرب فتح بوابة (انليل وأيا) وسلط القمر (اله القمر) على الليل وجعله زينة في الليل⁽¹⁾

ومن تفاؤل الالهة نرى أن الالهة كانت تؤمن بالتفائل ليس الافراد فقط وهذا مانجده في تفاؤل الالهة في الاساطير العراقية القديمة عن تفاولها في خلق الانسان الذي تشير الى دوره الاساسي في الوجود وخدمة الالهة كما في النص الآتي:

"خلق الملك راعياً للمعابد"

خلق البشر للقيام على خدمة الالهة ؟"⁽²⁾

من خلال النص اعلاه نجد ان الالهة تتفائل في خلق الانسان من اجل أن يخدمها وان صورة التفائل في هذا النص هو تفاؤل الهي الالهة تتفائل وليس الافراد اذا يظهر اعتقاد سكان العراق القديم بان الالهة هيأت اسباب استقرار الحياة وحدوث لكل فرد مكانته فهي تعبر عن حكمة الالهة في تفاؤلها بخلق البشر من اجل خدمتها وحفظ التوازن واستمرار الحياة أي ارادت أن يكون النظام قائماً على التعاون واستمرار العلاقة بين الالهة والملك والبشر مما يؤدي الى تفاؤل حسن من اجل تحقيق الرخاء والبركة ويبدو أن هذه قرارات اي قرارات الالهة وكلمتهم والمصير المقرر من قبلهم فان تقرير المصير يؤدي الى تقرير مصير مستقبله وان التفاؤل الانسان وتوجه نحو الالهة بالرجاء لتبديل المصير حيث نجد هذا الرجاء في النصوص الاكديّة التي تخبرنا عن الرغبة في تغيير المصير كما في النص الآتي:

"الرجاء تقرير مصير جيد ،أو ردئ للمعبد والمدينة والانسان وإطالة العمر وغير ذلك وان فلانا قضى نحبه في غير موكدّه"⁽³⁾

وان المصير كان لدى الانسان العراقي هو بمثابة المستقبل المجهول الذي تقره الالهة في لحظة فعند نشوء الظاهرة فنجدها تقرر مصيره كما تقوم بتقرر مصير المدينة عند تأسيسها او مصير الانسان عند ولادته وان الكلمات التي تقال عند ولادته يمكنها ان تصبح قدره طيلة حياته وهذه الفكرة في الوقت الحاضر عند قيام البعض بالتكبير في اذن الوليد فالطفل حين ولادته بغية تحديد مصيره من حيث الانتماء الديني ويشير ثوركليد الى هذا الشيء في النص الآتي:

"أنا أعين الالهة نينتو على ولادة الطفل"

(1) فاروق الرواي، العلوم ومعارف، حضارة العراق، ج 2، ص 315
(2) اسامة عدنان يحيى، الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم، ص 179
(3) نزار مصطفى كحل، الواح القدر، الالهة الاقدار المصير، دار الباحث، سوريا، 2021 ص 118

انا اعرف كيف يقطع (الحبل السري) ويتقرر المصير⁽¹⁾

ومن الوسائل الاخرى المهمة كانت التي تحقق التفاؤل وكانوا يعملون بها العراقيون القدماء التفاؤل بالادعية ومنها ادعية تحقيق الاماني اذ تفاعل العراقيون في تقرير المصير من الالهة ومن اجل تحقيق المصير الجيد الحسن وتفاؤل بالدعاء والتضرع للاله لتحقيق مايبتهغه من تفاؤل حسن كما في النص الآتي :

"انت تشرب جعتهم وشرابهم اللذيذ

ثم تحقق الرغبات التي لديهم

انت تخلي اولئك الذين يحنون انفسهم امامك

من اولئك الذين يباركونك بصورة منتظمة فانك تقبل دعاءهم

وهم يذكرونك بصوت عال

ويعبدون عظمتك الى الابد"⁽²⁾

يبين لنى النص ان الدعاء والعبادة والتقرب من الالهة كانت من الوسائل التي اتخذها الانسان العراقي القديم للتعبير عن تفاؤله بتحقيق رغباته اذ يشير النص الى ان الالهة يحقق رغبات اولئك الذين يغضعون له ويتقربون منه ويكشف ذلك عن لجوء الانسان الى الدعاء والعبادة بوصفها وسيلة لاستجلاب الخير وتحقيق مايرجوه

(1) نزار مصطفى كحلة ،الواح القدر ، ص117

(2) فاتن موفق فاضل ، الادعية في المعتقدات العراقية القديمة ، ص14 - 15



بواعث التفاؤل في العراق القديم

المبحث الأول الباعث النفسي

المبحث الثاني : الباعث الديني

المبحث الثالث: الباعث الاجتماعي

الفصل الثاني

بواعث التفاؤل في العراق القديم

المبحث الاول

الباعث النفسي

يتجلى الباعث النفسي في حب الإنسان للمغامرة، والبحث في المجهول، والتعرض للصعوبات والمخاطر، وهو حافز نفسي عند الإنسان للحصول على ما يريد، وقد تفاعل الإنسان العراقي القديم بعد موته تفاؤلاً بالبعث، وب حياة جديدة، فالإله يستطيع النزول إلى الأرض والصعود منها إلى السماء حيث يشاء، لكن الإنسان لا يستطيع ذلك، وهنا نرى قدرة الفرد العراقي على تفاؤل في حب المغامرة والصبر من أجل الحصول على ما يبغيه حيث يعكس لنا قدرة تحمل الفرد على الصعاب والتفاؤل في المغامرة والصعود على النسر من أجل تبديل مصيره وحصوله على وريث لملكته لكنه في هذه الاسطورة نرى الباعث النفسي الذي كان في صبر ايتانا وقدرته على تخطي الصعاب وعدم الياس والتفاؤل في قدرته وشجاعته كما في أسطورة ايتانا : يستطيع الإنسان الصعود إلى السماء.

"(قال) النسر لايتانا :

يا صديقي، رائعة هي (المناطق السماوية).

هيا ، سأحملك نحو سموات (آنو)" (1)

ولا يقتصر التفاؤل على حب الحياة، بل اتخذ منحى آخر للسفر في حب المغامرة ، والتفاؤل في العيش في بيئة بدائية نقية خالية من القتل والدمار والشرور، وخير ما يمثل هذا التفاؤل سفر جلامش وأنكيديو إلى غابات الأرز بعد أن انعقدت أواصر الصداقة بينهما، فعزم جلامش الذهاب إلى غابات الأرز من أجل أن يعرفه عن صديقه الذي سئم حياة المدينة ، وراح يحن إلى حياته الأولى يوم كان يجوب البوادي، وقد أبدى أنكيديو تخوفه من تلك المغامرة الخطرة، ولا سيما أن تلك الغابة يختبئ فيها خمبابا العفريت المارد الذي يमित كل من يقترب منه، وكذلك نصح شيوخ الوركاء جلامش بالخطر المحقق به، فقالوا له: "يا جلامش أنت فتى ، وقد حملك قلبك مدى بعيداً ، وأنت لا تعلم عاقبة ما أنت مقدم عليه، إننا سمعنا من خمبابا أن بنيته مخيفة ، ولا شيء يصمد أمامه" غير أن جلامش لم يتقبل النصح، وعندئذ دعوا له بسلامة العودة، وزودوه بالنصائح، وقبل سفره زار مع صديقه أنكيديو معبد الآلهة

(1) سوسن هادي جعفر البياتي، أساطير العراق القديم البابلية والسومرية، دراسة في تشكيلها السردى ، ص 55.

(ننسون) أم جلجامش ؛ لتبارك له مغامرته ورحلته، والنجاح ، فصلّى لها، وخاطبها: "يا ننسون،" إذن لي أن أخبرك بأنني اعتزمت سفرًا بعيداً، ، إلى موطن خمبابا، وأنني مقدم على نزال لا أعرف عاقبته، وأذبح خمبابا المارد ، وأمحو من على وجه الأرض كل شرّ يمقته شمش، تشفع لي عند شمش"، فاستجابت له الآلهة ننسون، وأحرقت البخور إلى شمش، ورفعت إليه يديها ، وخاطبته:(1).

"علام أعطيت ولدي جلجامش قلباً مضطرباً لا يستقر؟

والآن حثثته فاعتزم سفرًا بعيداً، إلى موطن خمبابا

سيلاقي نزالاً لا يعرف عاقبته

وسيسير في طرق لا يعرف مسالكها

فحتى اليوم الذي يذهب فيه ويعود

وحتى يبلغ غابة الأرز .

ويقتل خمبابا المارد

ويمحو من على الأرض كل شر تمقته

عسى عروسك أي أن تذكرك به

ولتوكل به حراس الليل والكواكب وأباك سين

حينما تحتجب أنت في المساء

ثم أطفأت البخور وعوذت وأحضرت الكاهنات

والبغايا والمقدسات والمتبتلات

ودعت أليها أنكيديو وأوصته قائلة:

يا أنكيديو القوي، الذي ليس من رحمي،

قد اتخذتك منذ الآن ولداً

ثم قلّدت عنقه بقلادة جواهر لتكون موثقاً منه

وقالت له:

ها إنني أأتمنك على ولدي فأرجعه لي سالماً" (2)

(1) طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص 109.

(2) المصدر نفسه، ص 109.

وبعد ذلك دخل جلامش وأنكيدو غابة الأرز، فأحسّ عليهما خمبابا، وهجم عيهما ليقتلهما، غير أن الإله شمش كان لخمبابا بالمرصاد، فأرسل عليه ريح عاتية ، فشلت حركته، وحينئذ تمكن جلامش وأنكيدو من قتله وقطع رأسه. (1) ومن هنا نجد حب المغامرة والشجاعة والتقاؤل بالنصر والتغلب على الصعوبات التي تفأل بها كلكاشم للقضاء على خمبابا ، قد أنهت حياة خمبابا على يد البطلين، فعادا سالمين غانمين بالنصر (2)، ومن العوامل النفسية لدى العراقيين القدماء ما يتعلق بالملابس ، ومنها ما يشير إلى تأثير الملابس على الحالة النفسية للإنسان، كقولهم في ذلك: "لقد أصبح سعيداً في كل شيء ، وذلك منذ أن ارتدى حلة فخمة" (3). ومن بواعث التقاؤل النفسية في العراق القديم ، التقاؤل بالتصدّق على الفقراء ، اذ ارتبط التقاؤل في الفكر العراقي القديم بالاعمال الخيرة ومساعدة المحتاجين اذ كان يعتقد ان تقديم الصدقات للفقراء ومساعدة المحتاجين من الاعمال التي تجلب رضا الالهة وتحقق الخير للناس فضلا عن اعتقاده بأن الاحسان الى الآخرين يعود اليه بالخير وخير ما يمثل الحالة النفسية المزرية ما يتصل بملبس الإنسان الفقير، وهي تدل على أنه كان يعاني الفقر والبؤس وشظف العيش، وفي بعض الأحيان لم يجد ما يستر به عورته إلا بشقّ الأنفس، فعكست حالته النفسية البائسة ، ومن النصوص الدالة على ذلك:

"كم هو وضعُ الرجل الفقير!

إن ثوبه الممزق لا يمكن رتقه

إنّ ما يفقده لا يبحث عنه." (4)

ففي النص اعلاه يمثل حالة الفقير وتكاد حالته النفسية الممزقة تجعله يستغيث بالناس الأغنياء الذين يلبسون ثياباً واسعة وجديدة، وقد وجدنا نصّاً يتحدث عن استغاثة امراءه ' فقيرة لسيدة ترتدي أثواباً واسعة بأن تعطيها قطعة منها ؛ لتستر بها عورتها: (5). كما في النص الآتي:

"إنك سيدة ترتدين القطع الواسعة من الثياب

(1) طه باقر، مقدمة في اداب العراق القديم ص 110. و صمويل كريم، من ألواح سومر، ص 129.

(2) المصدر نفسه ، ص 129 .

(3) أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم، ص 14.

(4) المصدر نفسه، ص 148.

(5) المصدر نفسه ، ص 149 .

دعيني أقطع قطعة منها لأستر بها عورتِي⁽¹⁾ من الباعث النفسي عند العراقيين القدماء، حافظ البروز والشهرة، لقد كان الحافظ إلى البروز والشهرة والانتصار والنجاح عند الإنسان في العراق القديم من أهم النتائج المباشرة التي أثرت فيها البيئة العراقية على الناحية النفسية والسلوكية للإنسان العراقي القديم، وقد تركز هذا الحافظ على الطموح والتنافس وحب المغامرة، بوصفه ردة فعل للبيئة المتحدية له وهذا التفوق في حب المغامرة والانتصار كان بين المتنافسين، ومصدراً مهماً في البحث والمغامرة واكتشاف المجهول⁽²⁾، ان حب المناظرات والمجادلات وقد عبر الإنسان العراقي القديم عن ذلك في بعض القصائد والمحاورات التي صنفها الكتاب الأقدمون أنفسهم، وأطلقوا عليها (المنازعات والمجادلات) وهي تتصف بروح المخاصمة، وتشير شعبيتها بصورة خاصة إلى أنها تعكس نمطاً من السلوك الإنساني الذي كان معروفاً آنذاك⁽³⁾، ومن محاورات النزاع السومرية المناظرة بين الصيف والشتاء، التي تعرف بين الباحثين بـ(أسطورة ايمش واينتن) وهي تدور حول أهمية كل من الصيف والشتاء في الإنتاج الزراعي والحيواني، وتشيد المباني في العراق القديم، ومحاولة كل منهما نسبة الفضل إليه، واحتكامهم للإله إنليل الذي حكم بالأفضلية لفصل الشتاء كما في النص: "جعل نونامير في نفسه في حالة تخوله خلق الزمن الملائم وفيما يتعلق بالعالم الذي سيكونه اعد (انليل) برنامجاً، سوف تستفيد منه جموع البشر. ثم مثل نور شامخ وضع على الأرض رجله اذ قرر سيد الكون ان يخلق اليوم -الملائم -الفائق الخصوبة والليل - الملائم الجزيل الوفرة ولكي يجعل الكتان ينمو كثيفاً وينشر الشعير في كل مكان"⁽⁴⁾، عمل الخير والبعد عن الأذى والشر ومن البواعث النفسية عند الإنسان العراقي القديم حب عمل الخير والحض على القيام به، ولا سيما أنه كان بين العراقيين القدماء حكماء كانوا يسدلون النصائح استمساكاً بفضائل السلوك الأخلاقية من حب الخير والعمل الصالح والصدق والعدالة والقانون والنظام، والبعد عن الغيبة والنميمة والظلم والكذب والتزوير والاضطهاد وغير ذلك مما يتعلق بالجاني الأخلاقي⁽⁵⁾، فعمل الخير جانب مهم

(1) احمد امين سليم، حضارة العراق القديم، ص 149

(2) المصدر نفسه، ص 162.

(3) المصدر نفسه، ص 162.

(4) قاسم الشواف، ديوان الاساطير، ج 2، دار الساقى، 1997، ص 40

(5) احمد امين سليم، حضارة العراق القديم، ص 164.

من حياة الإنسان العراقي القديم ، فقد وجهوا الحكم والنصائح التي تدعو إلى عمل الخير حتى مع أعدائهم، وقد قابلوا الشر بالخير ، وترفعوا عن الدنيا والصغائر، ومما جاء في النصح البابلية⁽¹⁾.

"ولدي إذا قابلك عدوك بالشرّ، فقابله بالخير

لا تسترجع العداوة لأعدائك

قابل الشرّ بالإحسان"²

ومن النصوص السومرية التي تؤكد عن النهي عن القيام بالأعمال الشريرة، وإعطاء بعض الحكم والأمثال والنصائح ، قولهم: "عندما يجنى الشر مكسبه، فإن هناك أوتو الذي يعيده منه" ومن النصائح البابلية التي تنهى المرء عن القيام بالأعمال الشريرة للوصول إلى السعادة الدائمة، قولهم: "إذا لم تقم بالأعمال الشريرة، فإنك سوف تحصل على السعادة الدائمة"⁽³⁾، وإن التفاؤل في عدم قيام الفرد بعمل الشر والابتعاد عنه في قمة الإنسانية التي تبعد الفرد عن الإضرار بالناس، فالالتزام بهذه النصيحة يحصل الفرد على راحة نفسية تجلب له راحة البال والسعادة. ⁽⁴⁾ والبعد عن الشر كما صوره الفرد العراقي القديم في حكمه يستدعي بالضرورة الحديث عمّا هو خير ، فعمل الخير يبعث في الفرد العراقي القديم الراحة والطمأنينة في نفوس الافراد، فالشر ليس مطلقاً، بل يوجد الخير والعمل الطيب والعمل الصالح، ومن تحدث بسوء، فإن الإله شمش سيعاقبه كما في النص الآتي:

إنّ الشرّ ليس مطلقاً، تحدّث بما هو طيّب

فإنّ الذي يتعامل في الافتراءات، يتحدّث بما هو سيء

وسوف ينتظر شمش رأسه بالعقاب"⁽⁵⁾

ف(شمش) بصفته سيد الخليقة والكون حسب اعتقاد القوم آنذاك وبأخذ هذا اللقب صار له ممثلون في الاقاليم التابعة، وأصبح حكام المدن يلقبون أنفسهم بـ(عبد الملك) وهو العرف الذي استمر في العهود التالية⁽⁶⁾، التمسك بمكارم الأخلاق ومن البواعث النفسية عند العراقيين القدماء التمسك بمكارم الأخلاق

(1) احمد امين سليم، حضارة العراق القديم ص ، 164.

(2) المصدر نفسه: ص 164

(3) أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم، ص ، 165.

(4) المرجع نفسه ، ص 167.

(5) المرجع نفسه ، ص ، 167.

(6) Hallo; Early Mesopotamia Title.p.22

وفضائل السلوك، فالثروة التي يكتنزها الإنسان ليس بالضرورة مصدراً للسعادة، فيجب عدم إيلائها الأهمية الكبرى في حياة الإنسان ، فقد تجلب في بعض الأحيان القلق والخوف وعدم وجود راحة نفسية للإنسان، فالإنسان الذي لا يملك شيئاً قد يكون سعيداً، فينام هانئ البال مرتاحاً، لا يفكر بالذهب والفضة والأموال التي يكتنزها، ومن الحكم السومرية التي تؤكد ذلك:

"الذي يملك كثيراً من الفضة ، سيكون سعيداً

والذي يملك كثيراً من الحبوب ، سيكون مسروراً

ولكن الذي لا يملك شيئاً، ويستطيع النوم"¹

ومن بواعث التفاؤل النفسي التفاؤل بالآلهة في الشفاء من الأمراض لا يقتصر التفاؤل على الناس العاديين في توجيه دعائهم إلى الآلهة لشفائهم من الأمراض، بل تعدى ذلك إلى الملوك، فاهو الملك الآشوري آشور بانيبال يدعو ويتضرع إلى عشتار نينوى لتخفيف معاناته من الأمراض التي تؤلمه وحالته النفسية.⁽²⁾ ولأن البيئة التي نشأ فيها الإنسان في العراق القديم تضرع إلى الآلهة لشفائه من الأمراض جميعها النفسية والجسدية وكذلك تفاعل الناس بتوسلهم للآلهة لشفائهم من الأمراض والسحر، ويتضرع الناس لها لعلاجهم من الأمراض ومن بين الأمراض وباء الطاعون، وإزالة اللعنات عنهم.⁽³⁾ وقد نجد في بلاد الرافدين ما يسمّى بدعاء التائب، وهو من الأدعية الشائعة في العراق القديم؛ إذ يقوم التائب بالتضرع إلى الآلهة بغية طلب الرحمة والمغفرة؛ نظراً للذنوب التي اقترفها، ويهدف في أدعيته إلى تهدئة روح الآلهة وغضبهم عليه؛ لأنه ارتكب الذنوب والمعاصي التي تغضبهم، ويعترف أمام الآلهة بالذنوب التي ارتكبها، فهي سببت له الأمراض والمعاناة الجسدية والنفسية، وهنالك نصوص عديدة تؤكد هذه الأدعية ويقطع التائب عهداً أمام الآلهة بعدم العودة إلى ارتكاب المعاصي ثانية⁽⁴⁾. تفاؤلاً منه بذهاب الذنوب والمعاصي التي اقترفها. فقد كان دور الإلهة في شفاء الأمراض كانت معروفة في المصادر الحثية في وقت سابق، وعاد نفس الدور في علاج الأمراض وهذه المرة في بلاد آشور⁽⁵⁾.

(1) غازي بيكمان ، دراسة جديدة للآلهة عشتار نينوى ، ترجمة الدكتور صلاح رشيد الصالحي ، مجلة الدراسات المسمارية ، ع50 ، نيوهافن بوسطن ، 1998، ص9 .

(2) المصدر نفسه، ص10.

(3) المصدر نفسه : ص10

(4) حسيب الياس حديد، مراجعة حسن طه السنجاري ، عامر الجميلي، دراسات حضارة بلاد الرافدين،، دار الكتب العلمية ، 2014م ، بيروت .لبنان، ص202 .

(5) غاري بيكمان، دراسة جديدة للآلهة عشتار نينوى، ترجمة الدكتور صلاح رشيد الصالحي، ص10.

الحزن على موت الإله في أثناء نزوله إلى العالم السفلي، يسبب الحزن والكآبة في نفوس الرعية، فتقام لأجل ذلك احتفالات الحزن والرتاء تفاؤلاً لتهدة غضب الآلهة ، والتعاطف معه، وقد صاحبت عملية تهديم المعبد لسبب ما استدعاء الحزن في نفوس الناس والرعية، فيبدأ الناس بترديد أناشيد حزينة لتهدة غضب الإله ، وتنصب ثلاث طاولات للقرايين على سقف المعبد ، وتقدم فيها الأضاحي إلى الآلهة إيا وشمش ومردوخ، وتجري عمليات سكب الماء المقدس، ويعطر المكان، ويعزف الكاهن على الناي أمام الإله مردوخ، ويبكي على نفسه ، ويرفع يديه أمام الإله ، ويركع معلناً توبته، ومن ثم، يبدأ الفرع وتنتهي حالة الحزن عند الشروع بالبناء⁽¹⁾.

وكانت مظاهر التعبير عن الحزن عاملاً مهماً في التفاؤل في تخفيف الحزن والقلق والإحساس بالتوتر، وتهدة الحالة النفسية التي يعاني منها الميت، فالحزن ضمان له لعدم انقطاع ذكره بين الأحياء حتى بعد موته، الأمر الذي يبعث في نفسه الطمأنينة، وهو يواجه الموت، ويصارعه، وبحسب اعتقاد العراقيين القدماء ، فإن دموع الأحياء ومرائهم يمكن أن توفر للموتى بعض الراحة⁽²⁾.

والدليل على ذلك ما ورد في ملحمة جلجامش على لسان الإله شمش، وهو يهدئ من روع أنكيديو، وهو يجابه الموت؛ إذ أخبره قائلاً: "وسيجعل جلجامش أهل أوروك يرثونك ويكونك، ويحمل الموسرين على أن يقربوا إليك ، أما هو نفسه ، فبعد أن يودعك القبر ، سيطلق شعره، وسيرتدي جلد الأسد ، ويهيم على وجهه في القفار والبراري) وقد اطمأن، أنكيديو بعد أن سمع هذه الكلمات، ويخف جزعه من الموت، " فلما سمع إنكيديو شمش البطل ، هدأت ثورة غضبه"⁽³⁾.

⁽¹⁾ محمد حسين قاسم محمود ، الحزن في حضارة بلاد الرافدين، مجلة كلية اللغة العربية، بابتي البارود، ع34، الإصدار الثاني، أكتوبر، 2021م: ص 2940. وطه باقر، معابد العراق القديم، مجلة سومر، مج3، ج1 و2، بغداد ، 1974م، ص 12، وجان بوتيرو، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر ، بغداد ، 1970م: ص 134.

⁽²⁾ محمد حسين قاسم محمود ، الحزن في حضارة بلاد الرافدين: ص 2945. ونائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1986م: ص 290.

⁽³⁾ طه باقر، معابد العراق القديم، مجلة سومر، مج3، ج1 و2، بغداد ، 1974م، ص 69. و محمد حسين قاسم محمود ، الحزن في حضارة بلاد الرافدين: ص 2946.

المبحث الثاني

الباعث الديني

لقد اعتمد الفكر الديني في العراق القديم على المقومات البيئية والبشرية الخاصة والمميزة له، وكانت هذه البيئة متميزة بعدم الاستقرار لعدم انتظام نهري دجلة والفرات في وقت معين للفيضان، وكذلك يتعرض جنوب العراق إلى زوابع تؤدي إلى عدم الاستقرار البيئي⁽¹⁾، وأعلى مراتب التفاؤل توقع الشفاء عند المرض، والنجاح عند الفشل، والنصر عند الهزيمة، وتوقع تفريج الكروب، ودفع المصائب والنوازل عند وقوعها فالتفاؤل والأمل عملية نفسية إرادية تولد أفكار ومشاعر الرضا والتحمل والثقة، وتبعد أفكار ومشاعر اليأس والانهازامية والعجز، وترقى بالإنسان إلى النجاح والتألق⁽²⁾، وفي الأساطير السومرية، وهي أول الأساطير المدونة في تاريخ الحضارة الإنسانية تبدأ عملية خلق وتكوين العالم انطلاقاً من مادة بدئية أزلية هي المياه، التي دعاها السومريون (نمو)⁽³⁾، وهذه العوامل البيئية أثرت في نوعية الفكر الديني العراقي القديم؛ لأن في ذلك تكريس على خلود الآلهة فقط، وذلك لأجل الاضطراب الحاصل في حياة الإنسان العراقي القديم، فترك الخلود للآلهة فقط، وقد أدى ذلك إلى الاهتمام بمنازل الآلهة وإهمال المقابر، وفي ذلك تفاؤل من الإنسان العراقي القديم أن الآلهة تؤمن الأمن والطمأنينة له⁽⁴⁾، التفاؤل بتنظيم الكون من خلال الإله (أنو) فهو مصدر كل سلطة في المجتمعين البشري والكوني، والطاقة التي تنتقد المجتمع من الفوضى، وتجعل منه منظم التركيب، وهو الطاقة التي تضمن طاعة الناس التلقائية للأوامر والقوانين والعادات في المجتمع، وهو النظام الديني⁽⁵⁾، ومثلت السماء حيث يوجد الإله أنو مصدر ومركز كل جلال، فحيثما وجد الإنسان جلاًلاً وسلطاناً تقال أنهما قوة السماء قوة أنو، وكان الإنسان يرى الجلال والسلطان في السلطة التي تمثل القوة التي تؤدي إلى وجود الطاعة، فلولا الطاعة للعرف والقوانين، ولذوي السلطة؛ لتفكك المجتمع واعتزته الفوضى، وكان البابلي يرى في الأشخاص الذين تتمثل السلطة بهم كالأب في العائلة، وأنو هو النموذج الأول لكل الآباء، فهو الطاقة التي تنتقد المجتمع من

(1) أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم، ص 42.

(2) فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ص 10.

(3) المصدر نفسه، ص 10.

(4) رشيد الناصري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهضة العربية بيروت، 1996، ص 46، 47.

(5) أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم، ص 330.

الفوضى، ومن النصوص التي تؤكد على ذلك ما جاء على لسان كبار الالهة وهم يخاطبون أنو كما في النص الآتي:

"وما تأمر به يتحقق

وما قول السيد والأمير إلا

ما تأمر أنت به ، وما توافق أنت عليه

يا أنو كلمتك هي العليا

يا أبا الالهة إن أمرت

فأمرك أساس السماء والأرض

أي إله يستطيع لأمرك ردا"(1).

التفائل بتحقيق النصر هو علامة على الثقة بالآلهة، وذلك أن المتفائل يؤمن بالآلهة، ويرى أنها قادرة على كل شيء وخير ما يمثل هذا التفائل الآلهة عشتار، وقد خصها العراقيون القدماء بالتقديس، ولا سيما في صفتها إلهة الحب والحرب وقد ذكر بعض ملوكهم أنها سارت معهم في طليعة جيوشهم، وحققت لهم النصر(2)، فالتفائل هنا يهب الإنسان قوة وشجاعة في قلبه ويجعله جسوراً على مواجهة الصعاب والعقبات، وهذه ثمرة ناتجة عن الثقة بالآلهة، فمن استنجد بها أعطته العون والمساعدة كما كان تفائل الإنسان العراقي القديم بالآلهة انكي الذي قد أنشأ كل وظيفة ذات شأن في حياة أرض العراق القديم الاقتصادية ، وعين لها إله يشرف على عملها المستمر، وهكذا كان البابلي يرى النظام في الطبيعة، فيفسره كأنما الكون مزرعة شاسعة يدير أمورها ويحسن تنظيمها مدير قدير، وهو خاص بالخصب والتنمية(3)، وقد ورد ذلك في إحدى النصوص الآتية

"عندما جاس الأب انكي خلال الارض المبذورة

طلع الذرع خصيبها

عندما قدم إليّ نعجتي المنجبة ولدت حملها

(1) أحمد أمين سليم ، حضارة العراق القديم ، ص 330.

(2) المصدر نفسه ، ص 354.

(3) صمويل كريمر اينانا وهموزي ، طقوس الجنس المقدس عند السومريين ، ص 81 ، 84. و أحمد أمين سليم ، حضارة

العراق القديم ، ص 345.

عندما قدم إليّ بقرتي المبذورة وضعت عجلها للمنتج
عندما قدم إليّ عنزتي المنجية وضعت جديها للمنتج
وأنت عندما تذهب إلى الحقل إلى الحقل المحروث
تكرس أكوامًا وتلألاً من الحبوب فوق السهوب العالية⁽¹⁾.

والإله إنكي هو أحد أهم الآلهة في الأساطير السومرية، والذي عُرفَ فيما بعد باسم (إثا أو إيا) في الأساطير الأكادية والبابلية. بُدِنت عبادته بوصفه الراعي الأكبر لإريكو في سومر، ثم انتشرت عبادته في جميع أنحاء العراق القديم، وتعدتها إلى بلاد الحثيين والحواريين. كان إله الحرف والمهن والصناعات والاختراعات (جشم)، والذكاء والحكمة (جستو)، وهو إله المياه العذبة والخصوبة، والخلق (نوديمود : نو، شبه، ديم مود، يحمل، أي «حامل الشبه»، وهو الإنسان، وهذا أصل قديم للمفهوم الديني في الأديان الإبراهيمية عن أن الإنسان خُلِقَ على صورة الرب)، أي: خالق الروح والجسد، وهو الشافي المعافي من الأمراض (إله الدواء)، وهو محيي الموتى، وحامي الحضارة البشرية والوجود الإنساني. الرقم المقدس الخاص باسمه هو. ⁽²⁾ و صار الأمر مهياً لظهور الإنسان لكي يحمل عبء العمل ويرفعه عن كاهل الآلهة ، فقبل ظهور الإنسان على الأرض، كان الآلهة يقومون بكل الأعمال التي تحفظ حياتهم وتيسر معاشهم من فلاحه وزراعة وحصاد ، ولكنهم تعبوا من ذلك فرفعوا إلى إله الماء والحكمة إنكي عله يجد لهم مخرجاً، وهو المضطجع في الأعماق المائية لم تصله شكواهم ، فمضوا إلى أمه الآلهة نمو المياه البدئية التي أنجبت الجيل الأول من الآلهة لتكون واسطتهم إليه فمضت قائلة: ⁽³⁾.

"أي بني، انهض من مضجعك واصنع امرًا حكيمًا

اجعل للآلهة عبيدًا يخدمونهم ويقومون بأودهم

أخذ التناول في أدب العراق القديم منحى آخر من خلال الكهنة الذين يستعطفون الآلهة، ويبعدون الأرواح الشريرة، وطردها من أرواح المرضى، ويقوم أشيبو بالأكادية، ويسمى بالسومرية ماشماشي بطقوس التعزيم التي تهدف إلى طرد الأرواح الشريرة من اجسام المرضى بوساطة الرقى والطقوس السحرية، وضد

⁽¹⁾ صمويل كريمر اينانا وهموزي ، طقوس الجنس المقدس عند السومريين ، ص 81 ، 84. و أحمد أمين سليم ، حضارة العراق القديم ، ص 345.

. الموسوعة الألمانية لعلم 1957-1971, p. 500 W. Röllig, "Götterzahlen", Reallexikon der Assyriologie

الآشوريات .

⁽³⁾ فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى ، ص 11.

كل الشرور، وكتب في التعاويذ دعوة للآلهة لحماية حامل التعويذة، وتخليص المريض من صورة الشيطان كما في النص الآتي:

"إنه ذلك الشيطان الذي اقترب من بيتي ، يختفي، وأنا في فراشي، إنه يمزقني، ويرسل عليّ الكابوس في الليل، فعسى أن يسلموه إلى الإله حارس بوابة العالم السفلي بأمر من ننورتا حاكم العالم السفلي، ويأمر من مردوخ الذي يقيم في ايساكيل في بابل، وعسى أن تعرف الباب والمزلاج التي بحماية هذين السيدين"⁽¹⁾.

نلاحظ من النص أعلاه التناول بالاله قد أخذ منحى آخر تجلى في الرجاء بصيغة الطلب من الآلهة لفك عن ذلك المريض وساوس الشيطان بتخليصه منه، ويكون ذلك بأمر من الإله مردوخ؛ لتسليمه إلى الإله حارس بوابة العالم السفلي ليتخلص منه، ووضع هذا الإنسان حمايته وشفاءه بيد هذين الإلهين⁽²⁾.

التناول بنشر الخير والبركة بما يعم على الجميع بالفائدة من خلال سعي الآلهة إلى ذلك وخير ما يمثل ذلك، أسطورة (إنانا وإنكي) وملخصها "أن إنانا ملكة السماء ومعبودة مدينة أرك (أوروك) تآقت إلى نشر الخير والرفاه والبركة في مدينتها، وعزمت على أن تجعلها مركز حضارة سومر، وهي كانت ترمي بذلك إلى إعلاء اسمها وشأنها بالنتيجة عن طريق التناول بالنواميس، ومن أجل بلوغ ذلك عزمت على الذهاب إلى أريدو مركز حياة السومريين العقلية والروحية حيث يسكن في معبدها الإله إنكي "رب الحكمة" العليم بخفايا قلوب الآلهة؛ لأن إنكي يضطلع بجميع مصائر الحضارة، فإذا ما نجحت بالحصول على هذه المصائر وجلبتها إلى موطنها المحبوب أرك، فسيعظم مجدها ومجد مدينتها"، ووفق ما تذكره الأسطورة تفلح "أنانا" في بلوغ مأربها⁽³⁾، وبعد ذلك ينتقل إنكي إلى إهداء إنانا نواميس الشؤون الدنيوية، كالزراعة والحرف والموسيقى والتعدين والعدالة وغيرها وعندما تستلم إنانا جميع النواميس تقف أمام إنكي وتقر باستلامها النواميس، معدة إياها واحداً واحداً، وقد تجلّى ذلك في البوح الجميل بالتناول عند الإلهة إنانا بوحها لإنكي مشاعر الحب والتبجيل، بقولها: ⁽⁴⁾

(1) أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم، ص 368.

(2) نائل حنون، شخصية الآلهة الأم ودور الآلهة أنانا عشتار في النصوص السومرية والأكدية، ص 25.

(3) المصدر نفسه ، ص 25.

(4) فراس السواح، الأسطورة والتاريخ، 2/2، ص 23، 24.

"لقد أعطاني الأب إنكي نواميس الحضارة.

أعطاني ناموس الكهنوت الأعلى.

أعطاني ناموس الألوهية.

أعطاني ناموس التاج النبيل الدائم.

أعطاني عرش المُلْك.

أعطاني الصولجان النبيل.

أعطاني العصا.

أعطاني الخنجر والسيف.

أعطاني أدوات الموسيقى الصادحة.

أعطاني فن الغناء.

أعطاني فن اللياقة والكياسة.

أعطاني بيوت السكن الآمنة.

أعطاني حرفة حفر الخشب.

أعطاني حرفة صناعة النحاس.

أعطاني...¹

ان نقاؤل العراقيون القدماء بحماية الآلهة لهم في وقت الشدة ، واقتراف الخطايا ، فمن الملاحظ أن النصوص المسمارية قد غلب عليها الطابع الديني، وكانت تنتظر لأي بلاء ينزل على الإنسان يستدعي الحزن، نتيجة اقترافه الخطايا، فتقام الصلوات وتتشد التراتيل في المعابد تتألق المشاعر وتتفجر العواطف الصادقة تجاه الآلهة ، وفي المقابل تمنحه الآلهة الحماية ساعة الخطر.⁽²⁾ ووفقاً للعقيدة الدينية للعراقيين القدماء، يجب على كل من ابتلي أن يصبر ولا يبأس من رحمة الآلهة وعطفها، ومن ذلك مناجاة رجل معذب يسأل إلهه بجزع متقائلاً بالوقوف إلى جنبه ، ونصرته من الأحزان والآلام التي تسكن في داخله: "يا إلهي؛ النهار يسطع بنوره على الأرض، أما أنا فيومي مظلم، الدموع والحزن والضيق واليأس

(1) فراس السواح الاسطورة والتاريخ ، ص23-24

(2) عبد الوهاب حميد رشيد ، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، العقيدة الدينية، الحياة الاجتماعية، الأفكار

الفلسفية، ط1، دار المدى، دمشق، 2004م، ص 203، 205. و محمد حسين قاسم محمود، الحزن في حضارة بلاد

الرافدين ، مجلة كلية اللغة العربية بابتاي البارود ، ع34، أكتوبر، 2021م، ص 2957.

تسكن أعماقي، والمصير السيء يمسك بيدي، وينتزع انفاسي، والحمى اللعينة منتصرة على جسدي، يا إلهي أيها الرب الذي خلقتني، أنقذ وجهي، إلى متى تهملني، وتتركني دون حماية⁽¹⁾.

التفاؤل بالحياة الأبدية والخلود، الإحساس الفيسيولوجي أو الوظيفي وهو إحساس بحكم الضرورة، ينشأ عند الكائن الحي من أجل الديمومة، والبقاء والبحث عن مستلزمات العيش كان الإنسان في بلاد ما بين النهرين، يرى في الآلهة أنها مصدر كل فعل كوني، وتوجّه إليها متسائلاً عن سرّ الخلود والحياة الأبدية، وتعدّ ملحمة جلجامش البابلية عام 1250 ق.م من أقدم نماذج الأدب الملحمي في تاريخ الحضارات، فقد بحثت عن سرّ الخلود الذي استأثرت به الآلهة منذ اللحظات الأولى للخلق، وحرمت الإنسان منه، وكان جلجامش أول من بحث عن هذا السر بعد موت صديقه (أنكيكو)، لكنه فشل في الوصول إلى حقيقة الموت والحياة، وتحقيق الخلود لبني البشر في عالمهم السفلي، غير أنه لم يفقد الأمل في الخلود ولم يقطع صلته بالآلهة، كي تقف معه في رحلاته المليئة بالمخاطر والأحداث.

"إلى أين تسعى يا جلجامش؟ فالحياة التي تبحث عنها، لن تجدها"⁽²⁾.

بعد لقاء جلجامش بإنكيكو غير من سلوكه في الحكم والإدارة، وأرخص قبضته عن رعيته، وما نلبث أن نراه في حالة تأمل عميق في مسألة الحياة والموت، راغباً في الإقدام على فعل جليل يخلد ذكره عبر الأزمان بعد مماته، ثم يصرح بعد ذلك بمغامرته إلى إنكيكو، ويطلعه على نيته في الشروع بمغامرة كبيرة، تستهدف الوصول إلى غابة الأرز في أقصى الغرب، وقتل حارسها خمبابا، الذي أقامه هناك الإله إنليل، وأوكله برعاية المكان وحمايته، يجزع إنكيكو لسماع ذلك، فهو رأى الوحش خمبابا عندما كان يطوف البراري مع القطعان وناله منه الخوف الشديد. رآه يزار في الغابة كعاصفة الطوفان ومن فمه تندفع ألسنة اللهب، وأنفاسه تجلب الموت الزؤام عن مسافة بعيدة. وبعد نقاش ومداولة رضخ إنكيكو لرغبة جلجامش، ومضى الاثنان إلى معبد ننسون للحصول على بركتها، فصلّت ننسون إلى الإله شمش، حامي جلجامش، ودعته أن يحفظ ابنها وصديقه ويرجع بهما سالمين، وعند البوابة التي اجتازها البطلان في طريقهما خارج أوروك تجمع الناس لوداعهما، وأتى شيوخ أوروك لإسداء النصيحة لهما، وتوصية إنكيكو بالسهر على

(1) عبد الوهاب حميد رشيد ، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، العقيدة الدينية، الحياة الاجتماعية، الأفكار الفلسفية، ط1، دار المدى، دمشق، 2004م، ص 206. والحزن في حضارة بلاد الرافدين ، د. محمد حسين قاسم محمود، مجلة كلية اللغة العربية بابتاي البارود ، ع34، أكتوبر، 2021، ص 2957.

(2) فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم ، ملحمة جلجامش ، 278، 286، وطه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص 125.

سلامة صاحبه⁽¹⁾ بعد رحلة مليئة بالمخاطر والأهوال، وصل الصديقان غابة الأرز واقتحما بوابتها المسحورة التي سببت شللاً مؤقتاً لذراع إنكيديو، وبعد ذلك، انقض خمبابا عليهما، ودارت بين الطرفين معركة حامية الوطيس، مالت في البداية لصالح خمبابا، ولكن الإله شمش أمدهما بثمانية أنواع من الرياح، هبت في وجه الوحش، وشلّت حركته، فأمسكا به، وقطعا رأسه فقدماه قرباناً لشمش⁽²⁾.

بعد هذا الحدث الجلل، عقد الآلهة اجتماعاً في السماء وقرروا أن يموت واحد من البطلين عقوبة لهما على قتل خمبابا وثور السماء، ووقع الخيار على إنكيديو، وقع إنكيديو فريسة الحمى بضعة عشر يوماً، ثم مات. احتفظ جلامش بجثة إنكيديو ثلاثة أيام رافضاً تسليمه للدفن عسى من بكائه عليه يفيق من غيبوبته، إلى أن سقطت دودة من أنف الجثة التي أخذت تتفسخ، عند ذلك صحا جلامش من هذيانه وتأكدت له الحقيقة المرة. أقام لإنكيديو طقوس حدادٍ لاثقة، ثم انسل من قصره وحيداً شريداً، تطارده فكرة الموت. لقد تحول جزعه على صديقه إلى قلق على مصيره الشخصي والخوف من الموت. ⁽³⁾ تطوح جلامش في البراري يصطاد الحيوانات، فيغتذي بلحومها، وكان هدفه الوصول إلى الحكيم أوتنابشتيم، المخلوق الوحيد الذي أنعمت عليه الآلهة بالخلود، وأسكنته مع زوجته في جزيرة نائية تقع خارج العالم المعروف، وتفصلها عنه مفازات لانهاية لها، وبحر يموج بمياه الموت. كان عازماً على الوصول إليه بأي ثمن ليسأله عن سر الحياة والموت، وكيف يستطيع الإنسان تحقيق الخلود لنفسه. ⁽⁴⁾ وصل جلامش إلى سلسلة جبال ماشو التي تحرس ذراها الفوهة التي تنزل منها الشمس إلى باطن الأرض، لتسير مسارها الليلي قبل شروقها من الطرف الآخر. وهناك سهّل له البشر العقارب الموكلون بتلك الجبال، عبور مسالكها، ودلوه على أقصر طريق يوصله إلى أوتنابشتيم. عبر جلامش مسالك جبال ماشو ووصل فوهة الشمس فنزل فيها ليصل عبرها إلى الطرف الآخر من العالم. وفي عمل معجز لا يقدر عليه سوى إله، اجتاز ممر الشمس السفلي في أقل من ليلة واحدة، وخرج من الطرف الآخر؛ ليجد نفسه على شاطئ البحر الذي يفصله عن جزيرة أوتنابشتيم، وهناك تقيم سيدوري ساقية حان الآلهة،

⁽¹⁾ فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ملحمة جلامش، 278، 286، وطه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص 125.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص 286، وطه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص 125.

⁽³⁾ فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ملحمة جلامش، 278، 286، وطه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص 125.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ص 125.

حيث يتوقف الخالدون للراحة وتناول الشراب، فزعت سيدوري لرؤية ذلك العملاق الأشعث الأغبر الذي يرتدي جلود الأسود، فدخلت حانتها وأوصدت الباب. فنادها جلامش معلناً عن هويته وقصده، فلما اطمأنت إليه وفتحت الباب قصّ عليها قصته وطلب معونتها، تصادف وصول جلامش مع وجود ملاح أوتتابشتيم المدعو أورشنابي في المكان يحتطب من أجل سيده، فدلّت سيدوري جلامش على مكانه، وأخبرته بأنه الوحيد الذي يستطيع بقرابه عبور مياه الموت، وذلك بمعونة زُفْم حجرية عليها طلاس سحرية انطلق جلامش إلى المكان الذي دلته عليه سيدوري، وفي غمرة اضطرابه، وهيجانه داس فوق الزُفْم الحجرية التي كان يضعها أورشنابي جانباً وهو يحتطب، فبعثرها، وحطمها، فقال له أورشنابي، بعد أن كشف له جلامش عن شخصيته، وأخبره بقصته طالباً منه العون على حمله إلى أوتتابشتيم، فقال له أورشنابي: إن يديه قد حالتا دون عبوره؛ لأنه كسر الزُفْم التي تعين المركب على اجتياز مياه الموت، وبعد تقليب الأمور على وجوهها، توصل أورشنابي إلى حل للمشكلة، فمياه الموت التي تبدأ حدودها بعد مسيرة طويلة في البحر، هي مياه راكدة والهواء فوقها ساكن؛ إذ لا ريح تدفع ولا مجذاف ينفع، وقد ارتأى الملاح المجرب أن يعمدا إلى الدفع بالمردى، وهو مجذاف طويل يستخدم عن طريق ركز طرفه السفلي في قاع الماء لا عن طريق التجذيف العادي، فطلب من جلامش أن يحتطب من الغابة مئة وعشرين مردياً طول الواحد منها ستين ذراعاً، ففعل جلامش، ثم أبحر الاثنان في المركب الذي قطع في ثلاثة أيام رحلة تستغرق في الزمان والمكان المعتاد مسيرة شهر ونصف، ثم ولج المركب في مياه الموت، حيث طلب أورشنابي من جلامش أن يبدأ باستخدام المردى، وكان عليه أن يستعمل كل مردى لمرة واحدة فقط ثم يتركه بعد الدفع إلى الماء؛ لئلا تمس يده ما علق عليه من ماء قاتل. ⁽¹⁾ وصل جلامش إلى أوتتابشتيم وقص عليه قصته وما جرى له، ورجاه أن يخبره كيف استطاع تحقيق الخلود لنفسه من دون بني البشر. فقص عليه أوتتابشتيم قصة الطوفان ⁽²⁾ العظيم بجميع تفاصيلها، وكيف انتهت إلى مكافأته بنعمة الخلود، فقد قرر الآلهة إرسال طوفان على الأرض يفني كل نسمة حية، وحددوا لذلك موعداً. ولكن الإله إيا الذي حضر الاجتماع، وعرف القرار، نقل إلى الحكيم أوتتابشتيم ملك، مدينة شوريباك، قرار الآلهة، وأمره ببناء سفينة عملاقة، يحمل فيها أهله ونخبة من أصحاب الحرف وأزواجاً من حيوانات البرية ووحوشها، ففعل

(1) فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ملحمة جلامش، ص 278، 286، وطه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص 125.

(2) ينظر، صمويل كريم، من ألواح سومر، ص 175.

أوتنابشتيم، وعندما أزفت الساعة وانداح الطوفان، أبحر أوتنابشتيم بسفينته، وأغلق منافذها، دامت عاصفة الطوفان ستة أيام، والمركب العملاق تتقاذفه الأمواج، حتى رسا في اليوم السابع على قمة جبل يدعى نصير، فتح أوتنابشتيم كوة، وتطلع حدود الأفق، كان الهدوء شاملاً، والبشر قد آلوا إلى الطين، فخرج وأطلق ركاب السفينة، وقدم بعض حيواناته قرباناً للآلهة. حضر الآلهة مسرعين لنداء نار القربان وقد تملكهم الندم على ما فعلوا، وعندما رأوا ما فعله أوتنابشتيم وكيف أنقذ بذرة الحياة على الأرض، فرحوا لذلك وقام إنليل بإسباغ نعمة الخلود على أوتنابشتيم وزوجته مكافأة له على صنيعه، وأسكنهما في هذه الجزيرة. ثم ينهي بطل الطوفان قصته بالقول إلى جلامش: والآن يا جلامش، من سيدعو مجلس الآلهة إلى الاجتماع من أجلك، فتجد الحياة التي تبحث عنها؟⁽¹⁾ بعد ذلك دعا أوتنابشتيم جلامش إلى اختبار عسير؛ يثبت من خلاله استعداداه، ومقدرته على قهر الموت الأكبر بقهر الموت الأصغر، وهو النوم، فكان عليه أن يجلس في وضعية القعود ستة أيام، وسبع ليال دون أن يطرق الكرى أجفانه، قعد جلامش قابلاً تحدي أوتنابشتيم مصمماً على قهر النوم، ولكنه بعد وقت قصير غرق في سبات عميق استمر ستة أيام، وفي اليوم السابع هزه أوتنابشتيم، فأفاق معتقداً أنه لم ينم إلا هنيهة، وعندما عرف حقيقة ما وقع له، و من فشله في الاختبار، استعد لمغادرة الجزيرة ومعه أورشنابي الذي أمره أوتنابشتيم بمغادرة المكان دون رجعة، ومرافقة جلامش إلى أوروك.⁽²⁾ وبينما هما يدفعان المركب بعيداً عن الشاطئ، شعرت زوجة أوتنابشتيم بالشفقة على جلامش وهي تراه يعود خالي الوفاض بعد رحلته المستحيلة إليهم، واقتربت على زوجها أن يقدم له بعضاً مما قدم لأجله. نادى أوتنابشتيم جلامش، وأطلعه على سر نبتة شوكية تعيش في أعماق المياه الباطنية؛ مسكن الإله إنكي، وتحمل خصيصة تجديد شباب من يأكل منها؛ إذا بلغ الشيخوخة. غاص جلامش في القناة المائية التي تصل إلى الأبسو، مجمع المياه السفلية العذبة، رابطاً إلى قدميه حجراً ثقيلاً يشده نحو الأسفل، وهناك رأى النبتة، فاجتثها بعد أن أدمت أشواكها يديه، ثم حل وثاقه صاعداً نحو الأعلى، وهناك عرضها أمام أوتنابشتيم وزوجته شاكراً، وقال لهما: إنه سيحملها معه إلى أوروك؛ ليجعل الشيوخ يقتسمونها فيما بينهم، وإنه سيأكل منها أيضاً عندما يكبر.⁽³⁾ انطلق الاثنان في

(1) فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ملحمة جلامش، ص 278-286، وطه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص 125.

(2) المصدر نفسه، ص 125.

(3) طه باقر، مقدمة في ادب العراق، ص 125.

طريق العودة الطويل. وفي إحدى المحطات التي توقفا عندها للراحة، رأى جلعامش بركة ماء بارد، فنزل إليها، واستحم بمائها تاركاً النبتة عند الضفة، فانسلت حية إلى النبتة وأكلتها؛ وبينما هي راجعة إلى وكرها تجدد جلدها، جلس جلعامش عند الضفة وقد انهار تماماً بعد أن فقد حتى الأمل في تجديد الشباب، وقال لأورشنابي وهو يبكي بكاءً مرّاً: "لمن أضنيت يا أورشنابي يديّ، ولمن بذلت دماء قلبي؟ لم أجن لنفسي نعمة ما، بل لحية التراب جنيت النعمة"⁽¹⁾، وعندما وصلا إلى أوروك، يشير جلعامش إلى سور أوروك الذي بناه قائلاً لأورشنابي "أي أورشنابي، أغلّ سور أوروك، إمش عليه، المسّ قاعدته، تفحص صنعة آجره. أليست لبناته من آجر مشوي، والحكماء السبعة من أرسى له الأساس"⁽²⁾، وعند هذه الأبيات التي تكرر ما ورد في بداية النص، تنتهي الملحمة، ويختم الكاتب أحداثه بمثل ما بدأها من وصف أوروك. ونجد من خلال رحلة جلعامش إلى البحث عن سرّ الخلود، أنه قد عاد وفاض اليدين كما كانت بداية رحلته إلى البحث عن النبتة التي تجدد شبابه، وتعطيه أملاً وتفاؤلاً بالخلود وهذه الرحلة تمثل قمة التفاؤل لدى الإنسان في البحث عما يريد من دون كلل أو ملل على الرغم من المخاطر المحدقة به من جميع الجوانب، كان لا بد لجلعامش أن يحصل على ما يريد، لكن قدره حال دون ذلك. ⁽³⁾ قيام مجالس الشورى تفاؤلاً بقيام العدالة بين الناس والآلهة عن طريق الانتخاب:⁽⁴⁾ من الأساطير البابلية القديمة أسطورة اجتماع الآلهة في مجلس الشورى، لانتخاب من ينقذهم من الدمار والشرّ، فقد اجتمعت الآلهة في مجلس الشورى، وانتخب الإله مردوخ كبير آلهة بابل ملكاً؛ ليحارب قوى العماء والدمار الممثلة بالآلهة العتيقة، فأدى ذلك الاجتماع إلى تنازل الآلهة العتيقة عن أسمائها، فلذلك حاز الإله الجديد مردوخ خمسين اسماً، كل اسم له سرّ للقوة والقدرة التي يملكها كل منهم.⁽⁵⁾ وتكمن أهمية التفاؤل في محاربة التشاؤم الذي انتشر في العراق القديم، حيث ينتج عنه آثار سلبية على حياة الأفراد والمجتمعات.

كما يبين لنا، التفاؤل في هذا النص تفاؤلاً دينياً لأن الخير يأتي بفضل الآلهة وبركتها فيعكس النص إيماناً بأن الأرض والطبيعة قادرتان على منح الإنسان الخير والوفرة كما في قصة زواج دوموزي

(1) طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص125

(2) المصدر نفسه، ص125

(3) طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص43.

(4) Jacobson ; Early Political development ; P. 145.

(5) طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص43.

من أنا، وهذا اللقاء والزواج على المستوى الإلهي هو الذي يدفع الطبيعة؛ لأن تهب خيراتها، وتفيض بغلاتها ، وها هي إنا تلد الزرع والحبوب عندما تلقي بدوموزي (1).

"دفقت الزرع من رحي

وضعت الزرع امامه دفقت الزرع امامه

وضعت الحبوب أمامه دفقت الحبوب أمامه" (2)

حيث نرى في النص ايماننا وتناول بان الالهة تؤكد على استمرار العطاء وتجدد النعمة والخير وهو يعكس لنا نظرة تفاؤلية الى المستقبل والى قدرة الالهة على تحقيق الخصب والازدهار ونماء الارض كما يعزز ثقة الفرد العراقي القديم باستمرار الخير والوفرة وازدهار المحاصيل وجعل الخصب رمزا للامل والاستقرار والرخاء .

وهذا القدر الطيب الذي ترسمه إنا تملك يتمثل في حكم وطيد، وطويل تعم خلاله خيرات الطبيعة ، ونجد ذلك في النص الآتي : (3).

"لعل السيد الذي قربته إلى قلبك

لعل زوجك الحبيب تطول أيامه في حضنك الإلهي

امنحه حكماً وطيداً ومجيداً

وفي أيام حكمه ليكن هنالك زرع وحبوب

وفي الأنهار فلتلعل المياه

وفي الحقول فلتكثر المحاصيل

وفي الغابات لتتناسل الغزلان والماعر البري

وفي البساتين ليجر الخمر والعسل" (4).

وبعد هذا الزواج الذي باركته الآلهة؛ لا بد من الموت في نظرهم والانبعاث إلى حياة جديدة ، فحاولت العفاريت قتل العريس، ولكن العريس دوموزي أفلت من أيديهم ، ووصل الى ضفة نهر الفرات،

(1) مدخل إلى نصوص الشرق القديم ، ملحمة جلجامش، فراس السواح، ص 37.

³ المصدر نفسه ص 37.

(3) فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ص 45 .

(4) المصدر نفسه، ص 45

فخلع ثيابه، وسبح إلى الضفة الأخرى غير أن قوى العالم السفلي، قد سخرت مياه النهر للنيل منه وقتله،
فتمكنت من قتله، ويبدأ نواح أنانا عليه بقولها:

"أنانا تبكي بكاء مرًا على زوجها الفتى

اليوم قد قضى زوجي نحبه قد قضى

اليوم قد قضى فتاي الحلو نحبه فتاي قد قضى"⁽¹⁾.

وبعد ذلك تنفرد الام بالنواح مهددة الكوارث التي ستلم بالناس إذا لم يبعث دوموزي الى الحياة

"لأجله لأجل الغائب البعيد

أبكي وخوفي الا يعود

لأجل طفلي الغائب البعيد

أبكي وخوفي ألا يعود

أبكي وبكائي على النهر العظيم

خوفي ألا يفيض مأوه

أبكي وبكائي على السبخات

خوفي ألا تكثر اسمائها

أبكي وبكائي على الأحراش

خوفي ألا تتكاثر غز لانها ووعولها"⁽²⁾

وما نلاحظه هنا التفاؤل بكثرة البكاء والنواح على الإله الميت دوموزي اذ اعتبر البكاء وسيلة رمزية

لإعادة دوموزي من مبعثه في العالم الاسفل ، والنشيد الأخير في هذه السلسلة يؤكد على أن دوموزي

يبعث التفاؤل والخير والخصب، وبعودته تعود دورة الحياة المليئة بالخصب والنماء إليهم ، فلذلك لابد من

العودة الى الحياة، وبعث الحب والتفاؤل بالحياة الجديدة :

"دامو عذ إلينا يا فتى

عشتارتان عذ إلينا يا فتى ، عد يا فتى

عذ إلينا ، فتستعاد المعابد عذ يا فتى

عد إلينا فتستعاد المدن عذ يا فتى

(1) فراس السواح ، مدخل الى النصوص الشرق القديم ص43

(2) المصدر نفسه ، ص44

عذ إلينا بطعام الحياة عذ يا فتى

عذ إلينا بماء الحياة، عذ يا فتى⁽¹⁾.

وبعد ذلك، ومن خلال دلالة التكرار والابتهاال، عاد الإله دوموزي من العالم الأسفل إلى حبيبته انانا؛ ليعقد عليها قرانه من جديد⁽²⁾

ان التفاؤل في معرفة المستقبل من خلال الآلهة ومساعدتها فبعد اغتيال الملك أسرحدون دخلت البلاد في أزمة سياسية حادة نتيجة الصراعات داخل السلالة الملكية وقد فتح هذا الأمر نحو حرب أهلية مثل الطرف الأول أسرحدون الذي كان والده الملك سنحاريب قد عهد إليه بولاية العهد؛ ليحكم البلاد، وهو ابن زوجته الثانية الآرامية نقية زاكوتو، في حين مثل الطرف الثاني أخوة الملك أسرحدون من زوجته الثانية ناشميتوم شرات ومؤيديهم ، فقد تزامنت عملية اغتيال الملك سنحاريب في مدة إبعاده عن العاصمة، فقد كان متواجداً في شمال أرمينيا عندما جاءت الأخبار بمقتل والده، وكان خروجه من العاصمة اضطراراً نتيجة الدسائس والمؤامرات، من قبل إخوته مما اضطره إلى ترك البلاد واللجوء إلى كيكيا أو تابال، وبعد سماعه الخبر بمقتل والده اضطر للرجوع إليها، وهو على رأس جيشه، وقد حصل الملك على دعم والدته في المنفى، والتي تمنى أن يكون ولدها ملكاً على بلاد اشور، وقد استشار الآلهة عشتار الأربيلية عن طريق الفأل، وسماعه الجواب الإيجابي منها بجعل جيوش منافسيه يغيرون موقفهم، ويقفون إلى جانبه ، وخير ما يمثل هذه الأسطورة القول الآتي:⁽³⁾.

"أنا سيدة أربيل

إلى أسرحدون الذي يملأه صدر

"عشتار أربيل بالرعاية والإحسان

هل بإمكانك عدم الرد

على الألفاظ السابقة التي تحدثت بها عليك!

والآن يمكنك الرد على هذا التلفظ الأخير أيضاً

اشكرني اثني علي!

(1) فراس السواح ، مدخل الى نصوص الشرق القديم، ص44

(2) المصدر نفسه ، ص 45 .

(3) ابتهاال عادل إبراهيم، وزيار صديق رمضان صوص التنبؤ والفأل للآلهة عشتار الأربيلية ، مصدراً لدارسة تأريخ أربيل في العصر الآشوري الحديث، الملك أسرحدون أنموذجاً، ص 409 .

عندما يزول النهار ودعهم يمسكون المشاعل

امدحني أمامهم

سوف أبعد الرجفة من قصري

ستأكل الغذاء الأمين

وسوف تكون بأمان في قصري

وسوف يحكم ابنك وحفيدك كالملوك⁽¹⁾

وهنا يشير الملك أسرحدون تفاؤلاً منه إلى دور الآلهة، ومن ضمنها عشتار في اختياره ولياً للعهد.⁽²⁾ ولا يقف الأمر على نصره الآلهة لبعضهم بعضاً، أو للملوك والحكام، بل دعا ذلك الأمر إلى التفاؤل باستقرار الحكم في بابل، فقد وردت عدد من نصوص الوحي والتنبؤات المتعلقة باستقرار الحكم في مدينة بابل كانت موجهة إلى والدته الملك، وفيها:⁽³⁾

تكلّم أصبح قوياً

لهم سامنح

أنا الخالقة

سأضع بتناغم وتضامن عرش أسرحدون

نحن الآلهات في أساكيل

أسرحدون ملك آشور ! سأمسك أعدائك وأدوسهم تحت قدمي

لا تخافي أم الملك

وورد التفاؤل أيضاً بإعطاء التطمينات بالبقاء في الملك، كما يوضح النص الآتي⁽⁴⁾

"أنا سيدة أربيللا أسرحدون ملك آشور لا تخف

سأمحو أعدائك بالنسبة لك قصرك سأصلح آشور معك

سأحميك في النهار والفجر وادمج عرشك

(1) ابتهاج عادل ابراهيم وزيار صديق رمضان ، نصوص التنبؤ والفال للآلهة عشتار الاربيلية ، ص 409 .

(2) المصدر نفسه ، ص 409 .

(3) المصدر نفسه ، ص 414 .

(4) ابتهاج عادل ، نصوص التنبؤ والفال للآلهة عشتار الاربييلة ، ص 415 .

وكطير مجنح فوق أفراخه حولك، وأمضي بحلقات حولك وكأسد جميل سأركض في قصرك
وأكتشف أعداءك

سابقك آمنا في قصرك!

سأجعلك تتغلب على القلق والخوف، سيحكم ابنك وحفيدك ملوكا امام نينورت" (1)؟

كما يمكننا ان نبين ان الدعاء والصلاة وتقديم القرابين هي من كانت السبب المباشر لتفاؤل في
العراق القديم حيث امن الفرد العراقي القديم بان العباداة الصادقة تفتح ابواب الخير وتدفع الشرور وتمنحه
الحماية والطمأنية ، مما جعل الصلاة رمزا للامل والثقة بمستقبل افضل كما في النص

" اتضرع اليك ياسيدة السادة يا الهة الالهات

من هناك حيث ترقبين الميت يبعث والمريض يشفى

الظلم يستحيل ، عدلا بمشاهدة وجهك

انظري لي برفق ، واصغي الي توسلاتي

اللفظي كلمة خلاصي وليهدأ قلبك

خلصي قلبي المضطرب المليء بالدموع والتنهدات

خلصي طوالي المضطربة المبللة والمشتته

خلصي بيتي الذي يفيض بالانين

خلصي نفسي المشبعة بالدموع والتنهدات" (2)

يجسد النص تفاؤلا دينيا قائما على الايمان بان التضرع والدعاء للالهة سبيل للخلاص من الشدائد
فالابتهاال الى الالهة يحمل يقين في قدرة الالهة على رفع الظلم وشفاء المرض وازالة الحزن واعادة
الطمأنية الى النفس أي يجعل تكرار دعاءه راسخا في الاستجابة بامل الدعاء والرجاء كما يعكس ايمان
الفرد العراقي القديم بلن الرحمة الالهية قادرة على تحويل المعاناة والخوف الى الفرج والخير فهو نوع من
التفاؤل الديني القائم على الثقة برحمة الالهة واستجابة الدعاء كما نرى ان الفرد العراقي القديم كان يعمل
جهادا على التقرب الى الاله بصلاة وتغير مصيره نحو الافضل كما تكشف لنا الصلاة أنها ليست مجرد
طقس ديني بل مصدراً للامل والثقة والتفاؤل فهي تمنح الفرد العراقي القديم يقينا بان الرحمة الالهية قادرة

(1) ابتهاال عادل ، نصوص التنبؤ الفال الالهة عشتار ...، ص 415

(2) جورج بوييه شمار ، المسؤولية الجزائية في الاداب الاشورية والبابلية ...، ص 192 .

على تغيير مصيره ورفع البلاء وإزالة الخطايا وتحقيق الأمان النفسي لذا فالصلاة تجسد التفاوض الديني الذي يقوم على الثقة الفرد باستجابة الالهة والايمان بان الخير ياتي بالتضرع والاخلاص بالعبادة فهي قادرة على محو الالم وتعبير عن التفاوض بالاخلاص فنرى في النص وان كان قلبك غاضبا فليهدأ اي يومن العراقي على تصوير متفائل يؤكد ان الغضب ليس دائما وانما الدعاء والصلاة قادر على استعادة رضا الاله عن طريقهما كما في النص

لانك ، سيدي ، مليء بالرأفة ، التفت الى الوهيتك

لانك تعرف أن تغفر ، " اياك طلبت

لانك رحيم فانا هنا امامك

أنظر الي بامانة ، اصغ الى صلواتي

واذا كان قلبك غاضبا ، فليهدأ لي

حل أثمائي واخطائي ومخالفاتي

ليهدأ عاجلاً غضب الوهيتك علي

وليصبح الاله والالهة الغاضبان صديقين لي

سأعلن اذ ذاك عظمتك وسأشيد بمدائحك⁽¹⁾

كما يكشف لنا النص الاتي :

" كي ارى النور

غضب الاله والناس انصب علي

احلامي جائرة و رؤياي شريرة

شؤمي وتفاوضي مضطربان وليس هناك

قرارات تطابق العدل والانصاف

اطرد الوجع من راسي وابعد المرض عن جسدي⁽²⁾

يجمع النص اعلاه تفاؤلاً شفاءً روحي دينياً يمكن في قدرة الالهة على تخلص من المرض وابعاد الشر فان الدعاء يعبر عن الثقة بان المعاناة ليست نهاية المطاف بل ياتي بعدها النور والحياة فان الصلاة والدعاء في الفكر العراقي القديم مصدر الى الامل والطمأنينة وان الرحمة الالهية قادرة على تحويل الالم

(1) رينيه لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، وزارة الثقافة ، 2013 ، ص 127 .

(2) جورج بوييه ، المسؤولية الجزائرية ، ص 58

الى الامان والياس الى رجاء، إما عن تقديم القرابين فهي رمزا ووسيلة لاسترضاء الالهة فان تقديم القرابين
والبخور يعزز العلاقة بين الفرد العراقي والالهة ويحقق الرخاء وطول العمر والنجاح وان الخير سيعود
على الفرد مكافاة لايمانه وتقواهكما في النص الاتي :

اعبد إلهك كل يوم عليك بالقربان والتبريكات وحرق البخور

قدم قربانك عن طوع لالهك ، لان ذلك يليق بالالهة

صل وابتهل واسجد له يوميا يجازيك جزاء الحسنات

الذي يخاف الالهة لن يستخف به من قبل (...) ⁽¹⁾

(1) ديبلوجي الامبرت ، ادب الحكمة البابلي ، ص 108 - 109

المبحث الثالث

الباعث الاجتماعي

أثرت البواعث الاجتماعية في حياة الإنسان العراقي القديم في تحفيزه نحو التفاوض لبناء غد يعمه الخير الوفير، والطاقة الإيجابية، "فلبينة الطبيعية أثرا الواضح في تاريخ الإنسان وحضارته في العراق القديم، حيث توقف نشاطه إلى حد كبير على ما تمليه عليه ظروف بيئته الطبيعية، وكان لهذه العوامل أثر كبير في مناحي الحياة كافة؛ فضلا عن دورها في تشكيل بنية الإنسان الجسمانية، وصفاته الخلقية وأفكاره ومشاعره، ومعتقداته الدينية"⁽¹⁾، ويتخذ التفاوض البيئي والاجتماعي جانبا مهما من حياة الإنسان في العراق القديم الذي عاش في بيئة تحفها المخاطر والشر والمكائد، ففكر تفكيراً إيجابياً للتغلب على هذه المخاطر، والعيش في رغد وهناء وللمكان وظيفة مهمة في بيئة العراق القديم، فهو وسيلة تعبير عن المشاعر والأحاسيس الإيجابية منها، والسلبية، مباشرة كانت أم غير مباشرة عن طريق رسم ملامح كاملة يدلك على الحالة النفسية للشخصية⁽²⁾، ففي أسطورة الخلق السومرية التفاوض بخلق الناس لخدمة الآلهة، فنجد أم جميع الإلهات تقف أما أنكي، وتخطبه:

"انهض يا بني من فراشك

واعمل ما هو حكيم

اخلق للآلهة خدماً يصنعون لهم معاشهم"⁽³⁾

⁽⁴⁾، وفي أسطورة الخلق البابلية المعنى نفسه كخلق الإنسان لخدمة الآلهة بكل شيء يكمن التفاوض عند الآلهة في أسطورة الخلق البابلية خلق الإنسان للقيام بخدمة الآلهة، وتحمل مشقة العمل الذي تقوم به الآلهة، وتوفير الطعام والمأكل والملبس للآلهة، أسطورة خلق الإنسان على يد الإله مردوخ كما في النص:

⁽¹⁾ جور رو العراق القديم، ترجمة وتعليق، حسين علوان حسين، مراجعة، فاضل عبد الواحد علي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، .

⁽²⁾ سوسن هادي جعفر البياتي، أساطير العراق القديم البابلية والسومرية، دراسة في تشكيلها السردي، رسالة دكتوراه، محمد صابر عبيد، 2004م، جامعة تكريت، ص 53.

⁽³⁾ يوسف حي، الانسان في ادب وادي الرافدين، ص 15-16.

⁽⁴⁾ سوسن هادي جعفر البياتي، أساطير العراق القديم البابلية والسومرية، دراسة في تشكيلها السردي، رسالة دكتوراه، محمد صابر عبيد، 2004م، جامعة تكريت، ص 53.

"إني خالق دماً
إني خالق عظماً
منهما سأخلق الإنسان
سأخلق الإنسان ليعبد الآلهة"¹

وتقاءت الآلهة في العراق بخلق الكون ، بثّ روح العمل بين الناس لتطوير القرى والمدن؛ فأنشأ المدن المتحضرة، وتقاءلوا بالتمتع بجميع أنواع رغد العيش من طعام ولباس ومسكن، ويطلعنا النص الآتي على تقاؤل الآلهة بالتمتع بالخير الوفير الذي لم يكن موجوداً سابقاً:⁽²⁾.

"لم يعرف الأنوناكي أكل الخبز
لا ، ولم يعرفوا لبس الثياب
بل أكلوا النباتات بأفواههم
وشربوا الماء من الينابيع والجداول.
في تلك الأيام ، وفي حجرة الخلق
في دلكوج بيت الآلهة ، خلق لهار واشنان
ومما أنتج لهار واشنان
أكل الأنوناكي، ولم يكتفوا
ومن حظائرها المقدسة شربوا اللبن
شربوا ولكنهم لم يرتووا
لذا، ومن أجل العناية بطيبات حظائرها
تمّ خلق الإنسان"⁽³⁾.

وبعد ذلك تقاءل افراد العراق القديم مع آلهتهم بإعمار المدن، وذلك بفضل العمل الدؤوب المستمر، لإحلال السلام في المدن، وهذا ما ترجمه لنا النص الآتي:
"أريد أن أرى الناس، وقد رجعوا إلى مواطن سكناهم
ليشيدوا مدنهم، ولتكون ظلالها وارفة
وسوف تُسقى الأرض

(1) يوسف حبي ، الانسان في ادب وادي الرافدين ، منشورات دار الجاحظ ، بغداد ، 1980 ، ص15-16

(2) المصدر نفسه ، ص 27.

(3) المصدر نفسه، ص 27.

فَعَسَى أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ سَلامٌ

أريد أن أرى جهودهم (الناس) المضنية⁽¹⁾

ان التفاؤل بالحياة، وما يحيط بالإنسان من ظواهر بيئية جانب مهم وباعث أساس من بواعث التفاؤل لدى الإنسان في العراق القديم ، ولا سيما النباتات الخضراء التي يجد فيها الإنسان ملاذاً للخير والحياة، فقد ذكر ثور كلد جاكوبسن أن الإنسان البدائي قد نظر إلى الدنيا على أنها عارمة بالحياة، وأن جميع الظواهر البيئية المحيطة به تموج بالحياة، ولكل منها إرادتها الخاصة وشخصيتها المحددة ، ومن الأمثلة على لقد كان للقصب الذي يملأ أهوار العراق، أهمية بالغة في حياة الإنسان السومري، فالقصب ليست مجرد نبات، بل لها حواس، وصفات، توحى بالدهش والمهابة. ففي نموها في الأهوار قوة عجيبة، وللقصب قوة على إتيان العجب، كالموسيقى الصادرة في ناي الراعي، أو العلاقات المليئة بالمعاني التي تتركها قصبه الكاتب، الذي بفضلها، تتحول أفكاره إلى أقاصيص أو قصائد وغناء، هذا ما جاء في الألواح الطينية السومرية. وكانت تستخدم المزامير في التعظيم، والتمجيد ونصوص الرثاء، والتوبة، وفي قراءة التراتيل⁽²⁾، وايضاً نظرة الإنسان البابلي إلى القصب المحيط به الذي يملأ أهوار العراق والذي استخدمه الإنسان العراقي القديم في العديد من مظاهر حياته، فقد عبر عنه في شخصية إلهية هي الآلهة (نيدابه) التي صورت في شكل إنساني ينمو القصب من كتفيها، فهي متحدة به جسدياً، وتستمد حياتها منه مباشرة.⁽³⁾ إن هذه القوى الموجودة في كل قصبه لا تتغير، تألفت في نظر ساكني ما بين النهرين في شخصية إلهية – هي الإلهة (نيدابه). فقد جعلت الأقصاب تمرع في المياه، وإذا لم تكن بالقرب من الراعي قصبه، عجز أن يطرب آذانه بالناي وإذا ما رأى الكاتب السومري أن عبارة صعبة جميلة، خرجت من طرف قصبته، حمد الآلهة نيدابه، وأثنى عليها. فالآلهة هذه تمنح القصب قوة غامضة خارقة. فهي تتوحد في كل قصبه ؛لتضفي عليها صفاتها، وقد عبر فنانون العراق القديم عن هذه العلاقة عند تصورهم آلهة القصب، بشكل قوي رغم بدائيته. فهم رسموها في شكل إنسان، كسيّدة محترمة،

⁽¹⁾ يوسف حبي ، الانسان في ادب وادي الرافدين ، ص41.

⁽²⁾ J.Gelb & other, The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, CAD, Chicago, 1989, S, P 33.

⁽³⁾ أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم ، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم 6، المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2011، 44.

والأقصاب مرسومة معها فهي تنمو من كتفيها، ومتحدة بها جسديًا، تستمد حياتها منها مباشرة⁽¹⁾ وهناك أسطورة الخصب البابلية وتدور أحداثها حول مسألة الخصب والنماء، واكتساء الأرض بحلة خضراء دلالة على التفاؤل في الحياة، ويمثل هذه الأسطورة الإله (دوموزي) الاسم السومري للإله (تموز) الذي يمثل روح النبات المتجدد، وعلاقته بالآلهة (إنانا) الاسم السومري للآلهة (عشتار) التي تمثل روح الخصوبة الكونية، فمظاهر الخصب والنماء في الطبيعة وجميع الكائنات الحية ما هي إلا انعكاس لعلاقة دوموزي بزوجه إنانا، ولحب المستعر في قلبهما، وهما في أوج شبابهما، وحيويتهما، وموت الطبيعة في الصيف، ونزولها إلى العالم السفلي دليل على الشرخ في علاقة الحب بينهما، وموت الإله دوموزي، ثم يعود الأمل والتفاؤل في بداية الربيع، ويكسبه البعث قوة تساعد على تجديد قواه، ونشر الخير والتفاؤل والمحبة في فصل الربيع⁽²⁾، وقد تجلّى التفاؤل عند الآلهة إنانا بفرحتها، وتفاؤلها بقرب خطوبتها من دوموزي، فعند عودتها إلى البيت أنشدت أنشودة تدلّ على التفاؤل والأمل والسرور⁽³⁾. التأكد من الكلام

"جئتُ إلى بوابة أُمّي، أسير في بهجة وحبور

سوف يقصد أُمّي، وينطق بالكلمة المنتظرة

سوف يرشّ زيت عطر السرو على الأرض

وتبعث كلماته في القلب حبورًا

السيد دوموزي هو الجدير بالحضن المقدّس

والتفاؤل في الحثّ على الزواج بهدف نشر الخصوبة"⁽⁴⁾.

للزواج أهمية كبرى في حياة العراقي القديم؛ لما يحمله من سلسلة استمرارية البقاء، والتفاؤل في العيش بحياة هانئة رغيدة، تسوده المحبة، وكان الهدف من هذا الزواج إنجاب الأطفال، والتفاؤل ببناء أسرة متماسكة، ويدخل هذا التشجيع على الزواج وإنجاب الأطفال في باب الحكمة⁽⁵⁾ وكان على الأب أن

⁽¹⁾ رضا العطار، أهوار العراق، دُرّ العراق، 2021م. بحث على الشابكة.

⁽²⁾ فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سورية، دمشق د.ت، د.ط، ص 34.

⁽³⁾ فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ص 37. وصموئيل نوح كريم، السومريون، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، 363.

⁽⁴⁾ صموئيل نوح كريم، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ص 363.

⁽⁵⁾ أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، ص 54.

يختار الشاب المناسب لابنته، وإذا لم تتزوج الفتاة أصبحت عانساً، وترسل إلى المعبد؛ لتبقى فيه⁽¹⁾، ونظراً لأهمية الزواج في نظر العراقي القديم، وحرص المجتمع على القيام بهذه الرابطة، فقد عبر أدب النصيح والحكمة بالحث على الزواج من الجنسين الذكر والانثى، ورفض من عدل عن الزواج برفض المجتمع له، ونعته الناس بالشخص الذي يحاول التهرب من المسؤولية الاسرية، وقد عبر عن ذلك الحكيم السومري بقوله:

"إنّ الذي ليس له زوجة أو ولد لا تحتل أنفه القيد"⁽²⁾.

ولا يقف الأمر عند الحث على الزواج، بل كان التفاؤل من الحث على الزواج إنجاب الأطفال الذين هم أمل الحياة، يبعثون على التفاؤل برغد العيش، والمحبة، ومن ذلك مخاطبة الحكيم السومري الفتى حاثاً إياه على الزواج والإنجاب:

"تزوج امرأتك طبقاً لاختيارك، وانجب طفلاً حسب رغبات قلبك"⁽³⁾.

وكذلك الدليل على التفاؤل بالحياة وتجدها، وبث الحب والاستمرارية في الوجود، زواج دوموزي من الآله إنانا، لبثّ الخصب في الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية، ويكون الهدف من هذا الزواج التفاؤل في استمرارية النسل، وبثّ الخصوبة والنماء⁽⁴⁾، أما التفاؤل بالنجاح والتفوق والبروز من خلال الجدة في التعليم وقد أدى حافز التنافس من أجل التفوق والبروز دوراً مهماً في التعليم المنتظم عند السومريين، وكان يستغرق سنوات عديدة من المواظبة على الدراسة والمدرسة، وكان يستفاد من هذا الحافز مع ما يرافقه من الضرب بالسوط والعصا بشكل مقصود من قبل الآباء والمعلمين جميعهم لدفع الطالب إلى إجهاد نفسه إلى أقصى ما يمكن للإلمام بمنهاج دراسي معقد لأجل أن يصبح كاتباً ناجحاً وباحثاً خبيراً ذا معرفة، وهذا ما يتضح من تشجيع المعلم للطالب بإقناعه لمواكبة طموحه كما في النص

(1) Diakonoff, I, M, "Women in Old Babylonian not under Patriarchal Authority", JEHSO, vol. 29, part. 3, 1986, P: 229.

(2) احمد امين سليم، حضارة العراق القديم، 54.

(3) Gordon, E. L, sumerian proverbs, Glimpses of Everyday life in Ancient Mesopotamia, Philadelphia, 1959, P: 114.

(4) فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ص 40.

"من بين إخوانك عسى أن تكون قائدهم، ومن بين رفاقك عسى أن تكون زعيمهم، وعسى أن تبلغ أعلى مرتبة بين طلاب المدرسة" (1).

التفاؤل بحب الاستطلاع ومعرفة الحقيقة من خلال الحصول على المعلومات عن طريق الإقناع؛ ليلقى جزاءه من قام بأي فعل تحريضي، تفاؤلاً للخلود إلى الراحة ونعني به معرفة الحقيقة، متمثلاً في محاولة مردوخ معرفة الشخص الذي دفع تيامه إلى الثورة، وكان ذلك من خلال جمع المعلومات عن طريق الإقناع

"قال الملك لهم كلمة:

"لقد صدق حقاً ما وعدناكم به

والآن، أريد منكم قول الحق، وقسمي لكم ضمان

من الذي خلق النزاع؟

من دفع تيامة للثورة، وأعد للقتال؟

سلموا لي من خلق النزاع

فيلقى جزاءه، وتخلدون للراحة"

فأجاب الإيكيكي، الآلهة الكبار

أجابوا سيدهم مردوخ ، ملك السماء والأرض:

(إنه كينغو ، الذي خلق النزاع

ودفع تيامة للثورة، وأعد القتال)"(2).

ان مفهوم التفاؤل الاجتماعي في الحياة الاجتماعية ليست كونه حالة نفسية بل سلوكا اجتماعيا يعكس نظرة الانسان الى الجماعة والمجتمع فقد ارتبط بالأيمان الكوني والعدالة الالهية وانعكس اثره على العلاقات الاجتماعية مثل التعاون والرحمة والتكافل بين افراد وولد هذا في النصوص الادبية

(1) صموئيل نوح كريم ، السومريون ، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ص 383 .

(2) فرايس السواح، مغامرة العقل الأولى ، ٦٦ ، سوسن هادي جعفر البياتي، أساطير العراق القديم البابلية والسومرية،

دراسة في تشكيلها السردي ، ص 40. و Kramer, S. N, Sumerian Mythology, A Study of Spiritual and Literary

Achievement in the Third Millennium B.C, Philadelphia, 1961, P:90.

والدينية بوصفه قوة تدفع الى الاستمرار في الحياة وتقويه الروابط بين افراد المجتمع⁽¹⁾، وهنا نبدأ بتوضيح وابرز التفاوض هل كان هو مظهر من مظاهر تفاؤل المجتمع العراقي القديم في التفاوض الاجتماعي اذ كان الانسان العراقي القديم يرى ان الخير الذي يقدمه سيعود بالنفع عليه وعلى المجتمع ونجدها هذه في نصوص الحمه التي تحت على المساعدة كما في النص الآتي:

"اعط الخبز للجائع واسق الماء للعطشان فتنال مما يرضي الالهة"⁽²⁾

هنا يعكس النص تفاؤل ايجابي يؤكد على العمل الصالح يؤدي الى نتائج تفاؤل ايجابي وهو شكل من اشكال التفاوض الاجتماعي.

اما التفاوض في العلاقات الاسرية فقد لعب دوراً مهماً في استقرار الاسرة اذ شجعت النصوص التربوية على التعامل بالحكمة والصبر مما يعزز الامل بمستقبل افضل للأبناء وكانت نصوص وصايا شروباك مهمة في ذلك الجانب كما في النص الآتي:

"لا ترفع صوتك في بيتك عامل اهلك بلين فذلك يجلب لك البركة"⁽³⁾.

وهنا نرى رؤية اجتماعية تفاؤلية قائمة على حسن التعامل داخل الاسرة تؤدي الى الحياة مستقرة وسعيدة اما التفاوض في العمل والحياة اليومية كان ينضو له وسيلة لتحقيق الاستقرار والنجاح وارتبط التفاوض بالانتاج والعمل كما في النص ادناه

"ازرع ارضك فان الحصاد ياتي لمن يعمل"⁽⁴⁾.

هنا يعكس لنا مستقبل الافضل من خلال الجهد الذي يعتبر جوهر التفاوض الاجتماعي اما التفاوض كوسيلة لاستقرار المجتمع فكان اثر كبير في حياة الفرد العراقي القديم من خلال تعزيز الثقة والايمان بان النظام الاجتماعي مدعوم بالالهة وهذا ما انعكس في القوانين والتشريعات التي تهدف الى تحقيق العدالة مما يعزز الشعور بالامان والتفاوض بين الناس⁽⁵⁾.

هكذا يتضح لنا ان التفاوض الجانب الاجتماعي في العراق القديم عاملاً أساسياً في بناء مجتمع متماسك ومستقر فقد تجلّى في التكامل الاجتماعي والعلاقات الاسرية والعمل والتشريعات مما يدل على ان

(1) طه باقر، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمه، دار الحرية، بغداد، ص215.

(2) W.g.lambert، bablonian wisdom literature ox ford glarendon press، 1996، p102.

(3) Samuel noh kremer، his tory begins at sumer univer sity of penn sylrania press 1981، p74.

(4) Aleo open heim، ancient mesopt، portvail Chicago press، 1977، p183.

(5) Jean bottero، mesopotameie، witing reasasoning and th god، university of chicagopress 1922، p201.

الانسان العراقي القديم لم يكن سلبيا في التفاوض وانما يؤمن بإمكانية تحسس واقعه ومستقبله من خلال السلوك الايجابي ويمكننا ان نأخذ الالهة عشتار في شخصيتها مثالا للتفاوض في حضارة العراق القديم لكونها رمزا للحب والحياة والقوة والتجدد والخصب وانماء لذى جعلها رمزا للتفاوض الاجتماعي ومن نزول الالهة عشتار الى العالم الاسفل ضمن اشهر تعكس التفاوض رغم الموت كما في النص الآتي:

"حين صعدت عشتار من ارض الأعوذ عاد النماء الى الارض وازهرت الحقول بعد جذبها"⁽¹⁾

وان هذا التفاوض هو تفاؤل كوني مفقود عشتار يعني عودة الحياة نفسها وهذا اعلى الموت ليس نهاية بل تجدد وفي بعض الترانيم البابلية توصف عشتار بالخير "ايتها السيدة العظيمة واهبة الخصب التي تملأ الارض فرحا وتمنح البشر السعادة"⁽²⁾

يوضح النص رؤية تفاؤلية اجتماعية اذ نسب السعادة والرفاه الى قوة الهية تؤثر في شعور الانسان بالامان. اما التفاوض في الاسرة والتنشئة احتلت الاسرة مكانة مركزية في المجتمع العراقي القديم وكانت وسيلة لنقل القيم وعكس التفاوض بالمستقبل كالاهتمام في الابناء وتوجيههم نحو السلوك الايمان بان التربية تصنع مجتمعا صالحا في الوصايا نجد قولاً "علم ابنك ليكون حكيما فتبعد قلبك"⁽³⁾

وفي نص اخر "الكلمة الطيبة تبني البيت والكلمة السيئة تهدمه"⁽⁴⁾

تعكس النصوص اعلاه ايماننا بان الانسان قادرا على تشكيل واقعه الاجتماعي وهو جوهر التفاوض في النصوص الحكمة "من يفعل الخير يجد الخير امامه"⁽⁵⁾، فان العراقيون القدماء ينظرون الى الخوف والاحلال بعدها كانت تمثل رمز الحكمة والعدالة في الكون وازاء ذلك كان لابد لهم ولاولادهم من بعدهم من انتاج سلوك روحي اتجاه الالهة التي تحقق السعادة والرضا فعندما يكبر الاولاد يبدأ الابوان بتعليمهم وتدريبهم على خدمة الالهة وطاعتها يمكننا ان نستنتج ان تفاؤل الحكماء والمربين العراقيين القدماء بالتربية الخلقية اي من اجل تنشئة جيل قوي ملي بروح القيم الانسانية وهناك الكثير من الحكم والاقوال لم تكن موجهة للاولاد فقط بل جميع الناس كبيرهم وصغيرهم الا ان اكثر حاجة لها الاولاد من غيرهم ومن هنا يبدأ العراقي القديم يهتم بمعرفة مستقبل الطفل وقراءة طالعة وكان هذا نابعا عن خوفهم

⁽¹⁾ Samueroan Kramer Sumerian my thology. university of pennsy pvania press 1961, p154.

⁽²⁾ Samueroan Kramer Sumerian my thology university of pennsy pvania press 1961 p154

⁽³⁾ صموئيل نوح كريم، من الواح سومر، ت طه باقر، بغداد، ص45.

⁽⁴⁾ صموئيل نوح كريم، التاريخ يبدأ من سومر، ص102.

⁽⁵⁾ خزعل الماجدي، الادب السومري، ص78.

عن حياة الفرد ايام حياته المقبلة فلجؤوا الى التفاؤل والتكهنة للتنبؤ بمصيره وكان هذا التفاؤل يعتمد على الاوقات ضهور واختفاء الكواكب السيارة وعلاقتها بالمستقبل فكان التفاؤل بالحسن وتفاؤل السيئ كما في النص الآتي:

"اذا ولد الطفل عندما يكون القمر مرئيا فان حياته ستكون زاهية ومنتظمة وطويلة"¹

ويكون التفاؤل سيئ اذا ولد الطفل عند خسوف القمر فان حياته ستكون مضلمة وعليلة مرتبكة فان هذه التفاؤلات المفرحة والمحزنة كانت تتطلب تقديم القرابين والشكر للالهة اما البيئة فكانت مراعاة الى خلق الوالدين واتخاذ التدابير لتفادي او تاخير حدوث التنبؤات المشؤومة على القدر المستطاع عن طريق الرقي والتوسل بالالهة⁽²⁾.

وهكذا نجد ممّا سبق دراسته عن بواعث التفاؤل في الأدب العراقي أن ثمت ثلاثة بواعث للتفاؤل عند العراقي القديم آلهة أو إنساناً: اجتماعية ودينية ونفسية، عكست حالته النفسية التي كان يعيشها في تلك الحقبة الزمنية، وترجمت أعماله وتصرفاتها هذه البواعث، بما يعتريها من تفاؤل وحزن وألم وصراع وحب المغامرة والتقرب إلى الآلهة رغبة منه للعيش في بيئة عكست لنا الصراع القائم على الوجود، وحب إثبات الذات، والعيش في رغد وسلام⁽³⁾

(1) حسين ظاهر حمود ، مكانة الاولاد في المجتمع العراقي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كاية الاداب ، 1991، ص59

(2) المصدر نفسه، ص59-60.

(3) طه باقر ، المعابد في العراق القديم ، ص69



التفاؤل في النصوص الادبية

المبحث الاول : التفاؤل بالمستقبل

المبحث الثاني : التفاؤل بالنصر

المبحث الثالث : التفاؤل بالنجاح

المبحث الرابع : التفاؤل بالرفاه وغزارة الانتاج

المبحث الخامس : التفاؤل بالحكم والامثال

الفصل الثالث

التفأول في النصوص الادبية

المبحث الأول

التفأول بالمستقبل

للتكهن والظالع والتفأول بالخير والشر والوقاية منه فقد عد العراقيون القدماء الاله (الشمس) سيد التفأول والفال والعرافة بوصفه الاله الذي يقرأ ويكشف الاسرار الخفية من ضباب المستقبل المجهول فقد وصفه العراقيون بأنه "كاشف الاسرار وصاحب التنبؤ وسيد التكهن"⁽¹⁾ وعلى هذا بدأ العراقيون في مراقبة الكون والنجوم والشمس فأُن كل شي كان يفسر بالتفأول من جانبين جانب الخير وجانب الشر فأُن الشمس اذا كان شروقها ووضوحها بمقربة من القمر فأُن الشمس كانت نذير بالمتاعب الا انها تأتي في بعض الاحيان مبشرة في الخير وتبعث الامل والتجدد في نفس العراقي القديم وهذا كان نوعاً من التفأول لدى العراقيون حيث كان راضياً على اي عمل يقوم به الانسان يورثه خيراً ام شراً وهذا يدل على اعتماده على النصوص التفأولية التجمية ذات الاغراض التنبؤية بالتفأول كما في النص الآتي:

"اذا حلت الشمس في موقع القمر فأُن ملك البلاد يثبت على العرش"⁽²⁾ "واذا حلت الشمس اعلى او اسفل موقع القمر فأُن اسس العرش ستكون مثبته وامنه وسيكون الملك عادلاً واذا كانت الشمس والقمر غير مرتبين فيتحدى الملك بالحكمة الواسعة"⁽³⁾.

فقد اعتمد العراقيون على هذه النصوص لاغراض التفأول والتنبؤ بالمستقبل القريب للفرد العراقي القديم او للملك او البلاد لانهم كانوا يعدون حدوث تلك الظواهر السماوية الى اسباب غامضة تقف وراءها قوة خفية تفسر لهم اشارات وعلامات ترسلها الالهة للتفأول بالخير او الشر اي تدل على رضاهما وسخطها على الانسان العراقي القديم ، وهنا بدأ الانسان معرفة الاشارات التي تدل على محاولات الانسان البسيطة في تفسير هذه الاشارات ومعرفة ما سيحدث من المستقبل والتنبؤ بالتفأول

(1) فاتن موفق علي ،فاضل علي ،رموز اهم الالهة في العراق القديم دراسة تاريخية ،رسالة ماجستير غير منشورة

، جامعة الموصل ، 2002 ص 65-66.

(2) فاروق ناصر الراوي ، العلوم والمعارف حضارة العراق ، ج 2، بغداد ، 1985، ص 317.

(3) المصدر نفسه ، ص 317.

بمستقبل الملك او البلاد على الصعيد الشخصي للأفراد⁽¹⁾ وعلى هذا نستنتج ان التفاوض بالمستقبل من الظواهر النفسية الاجتماعية التي ظهرت بوضوح في فكر الانسان العراقي القديم وفي حضارات العراق القديم وكان هذا عن طريق ايمانهم بإمكانية تحسن الحياة وازدهارها في المستقبل من خلال معتقداتهم الدينية ونصوصهم الادبية والحكم الاخلاقية حيث اعتمد الانسان العراقي القديم على ان نظام الكون قد وضعته الالهة فهو يقوم على مبدأ التوازن ما بين الخير والشر فأن احترام الانسان العراقي القديم الى القوانين الالهية يضمن له مستقبل مستقر وحياة افضل لذلك ظهرت مظاهر التفاوض في العديد من النصوص المسمارية والصلوات والترانيم الدينية التي كانت تنص على الصحة وطول العمر والرخاء ، ان التفاوض في العراق القديم لم يكن مجرد شعور نفسي بل كانت اساس فكري ديني واجتماعي متكامل شكلت لدى الانسان نظرة الحياة وما ينتظره في الايام القادمة اذ نجد ان التفاوض بالممارسات الدينية والطقوس والتقرب من الالهة وكسب رضا الالهة كما في طقوس الصلاة ومن أشهرها طقس مشهور لصلاة كان يرددونها نبوخذ نصر فهي تمثل نموذجاً لتفاعل لما كانت الديانة الاكديّة تسعى لتحقيقه من خير فالملك يتنازل ويتوجه الى الاله مردوك اروك قائلاً "اجعلني احب مثالك الاسمى اغرس في قلبي مخافة الالهة واضمن لي كل ما هو خير لديك حيث انك انت الذي تنير حياتي"⁽²⁾ اذ نرى ان هذا النص كان يدل على استشراف المستقبل وضمان الخير فيه اي التفاعل بالمستقبل عند الانسان العراقي القديم الذي كان يستمد من الايمان الديني الذي نلتسمه في هذا النص من الصلاة والخضوع التي قدمت الى الاله كانت تنص على مخافة الاله وتحقيق الخير والايمان وبأن الاله سوف يكافئه على تفاعل مستقبله للخير له وعلى هذا فان الانسان العراقي القديم كان يقدم الصلاة والطاعة والخضوع مقابل حصوله على تفاعل جيد لمستقبله يدفع عنه الشر ويحقق له الخير كذلك نجد التفاوض بالمستقبل واضحاً في الادب الملحمي حيث تعكس نشاطه الفكري في تبرير الواقع وفهمه فان ملحمة كلكامش واسطورة ادبا هما ارساء فكرة حتمية هي الموت وتعذر الخلود وان الخلود الجسمي ليس خلود بل تفاؤل بالاعمال

(1) فاضل عبد الواحد ، طرق العرافة في النصوص المسمارية ، جامعة بغداد ، مجلة كلية الاداب ، عدد 25 ، بغداد

، 1979 ، ص 701-702 .

(2) جورج بوييه شمار ، المسؤولية الجزائية في الاداب الاشورية والبابلية ، ترجمة سليم الصويص ، ص 273 .

الخالدة كما في النص " اعلل يا اور . شنابي وتمش فوق اسوار اوروك افحص قواعد اسوارها وانظر الى أجر بنائها وتفحص اليس من الاجر المفخور وهلا الحكماء السبعة اسسها "(1)

ان بحث كلكامش وعدم استلامه يدل على تقائل كلكامش وعدم استسلامه وعلى الرغم من انتهاء الرحلة بفكرة ايجابية مفادها ان الخلود الحقيقي للانسان يتحقق في العمل الصالح وترك الاثر الحضاري كما في النص الذي يؤكد ان الالهة صانعة الاقدار هي التي تعلم المستقبل كما في " ان الانوناكي الالهة العظام تجتمع مسبقا ومعهم (ما ميلم) صانعة الاقدار تقدر معهم المصائر "(2) اما من ناحية اخرى نرى ان التقاؤل بالمستقبل ليس فقط بالمارسات الدينية وانما تفسير الاحلام والتقاؤل بالعلامات والطقوس التي كانت تهدف منها معرفة المستقبل وضمان الخير فيها ومنها خيرا او شرا اذ نرى ان ملحمة كلكامش عندما خلد انكيديو في نومه رأى حلما فقص تفاصيله على صديقه جلجامش اذ رأى انكيديو الالهة مجتمة انو اله السماء ورئيس مجمعها وانليل اله الهواء الذي بحوزته الاشارات وشمس الاله العدل كما في النص

"لقد قتل الثور السماوي

كما قتل خمبابا الذي كان يحرس غابة الارز

ثم اضاف لانو قائلا يجب ان يموت احدهما

فاجابه انليل :انكيديو الذي يموت

اما جلجامش فسوف يموت"(3).

من جانب اخر ادرك انكيديو مغزى حلمه هو أن الالهة في مجلسها حكمت عليه بالموت وهو نوع من انواع التنبؤ بالمستقبل اي تنبؤ بالشر الذي سوف يقع عليه فان التقاؤل سواء كان خيرا ام شرا هو من تنبؤات الفرد العراقي القديم لكن اخذ صورة وهي الحلم ورغم محاولة جلجامش بان يواسي رفيقه ويهون عليه احزانه الا ان الحلم كان ينذر ويتقاؤل بالشر والشؤوم وعاقبة وخيمة لذا طلب من صديقه ان يتحلى بالصبر وضبط النفس (4) اما المعرفة الحدسية التي كان الفرد يتالقها مباشرة من الاله تقوم على اساس المعرفة الحدسية اي الحلم بالشي او احياء من الاله في ظرف معين وان هذا الطراز من المعرفة هو نوع

(1) طه باقر ، ملحمة جلجامش ، ص151.

(2) المصدر نفسه ، ص 129

(3) فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2000 ، ص 210 .

(4) المصدر نفسه ، ص 211 .

من انواع التفاؤل كان يتلقاها الفرد عن طريق الاله بالاحلام وهذه غالبا ماتكون المعارف الموجهة من قبل الاله الى الفرد او الكاهن او الملك اذا يخبره وفق طقوس معينة فهو يختلف عن العرافة بكثير من الغموض والارتباك ⁽¹⁾ وهناك كثير من هذه التنبؤات والتفائلات بالمستقبل مثل كارثة الطوفان او الوباء حيث يقوم الملك في النوم في احد المعابد من اجل التنبؤ بالخير ام الشر فان الملك كوديا يعتبر عدم ارتفاع النهر فيخبره الاله بالذي سوف يحل وتفسر هذي الحالة او الكارثة هل النهر ام الاله غضب على الناس فحل الفيضان وعلى هذا لا يذهب الملك فينام في المعبد ليرى حلمًا يخبره بماذا سوف يحل في هذه السنة ومن هذا نستدل ان التفاؤل يعكس رؤية متفائلة للحياة والمستقبل ⁽²⁾ ومن جانب اخر ارتبط التفاؤل في تفسير الاحلام والهدف منها استشراف المستقبل وضمان الخير لما ينتضره في الايام المقبلة كما نجد التفاؤل واضحا في الترانيم الدينية التي تمجد الالهة وتصنف قدراتها على تحقيق الخير للبشر فان هذه الترانيم تؤكد ان الالهة هي مصدر النعمة والخصب والازدهار وان رضا الالهة يجلب السعادة والاستقرار ومن هذه الامثلة الترانيم الموجهة الى الالهة انانا او الاله الشمس حيث كانوا يطلبون العدل والنور وهما يعكس ايماننا بإمكانية تحقق الخير بالمستقبل والتفاؤل به كما في النص

"يا منير الارض يا حاكم السماوات

الذي يضيئ الضلمات وراعي العلى والاعماق" ⁽³⁾

كذلك ان هذه الالهة هو منقذ البشرية وسيد الفأل والتفاؤل والعرافة اي انه يقرأ الطالع ويكشف الاسرار الخفية في المستقبل المجهول كما في النص

"بفنجان المتكهن وبجزمة خشب الارز" ⁽⁴⁾

ان التكهن والتفاؤل بالمستقبل من احداث لان للفأل من التفاؤل حسناً كان او سيئاً دلالات تكشف اسرار الالهة وما تخفيه من احداث ⁽⁵⁾ اي ان الانسان العراقي القديم كان يعتقد ان الالهة قادرة على رفع البلاء ومنح الانسان حياة افضل عن طريق نضرة متفائلة تجاه المستقبل وان هذه الترانيم الدينية تؤكد

⁽¹⁾ جان بوتير ، بلاد الرافدين ، ص 178 .

⁽²⁾ فرانكفورت ، ماقبل الفلسفة الانسان ومغامرته الفكرية ، ترجمة جبرا خليل جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، 1980 ، ط 2 ، ص 28 .

⁽³⁾ طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم بغداد ، 2004 ص 179 .

⁽⁴⁾ صومائيل نوح كريم من الواح سومر ، فيصل الوائلي ، ص 81 .

⁽⁵⁾ فاضل عبد الواحد ، اسطورة وملحمة ، دار مكتبة عدنان ، بغداد ، 2021 ص 258 .

قدرة الالهة على تحقيق الخير عن طريق التفاوض في مصدر النعمة والخصب والازدهار وان رضائها يجلب السعادة والاستقرار كما في تراتيل الالهة عشتار كما في النص ادناه

"لم يعد الثور يجامع البقرة"

ولم يعد الحمار يخصب الاناث

ولم يعد الشاب في الشارع يخصب الامراة الشابة

بل ينام في حجرته وحده"⁽¹⁾

كذلك لعبت الطقوس الدينية دوراً مهماً في تعزيز التفاوض بالمستقبل اذا ان الافراد العراقيون يقدمون القرابين ويؤدون الشعائر المختلفة للحصول على البركة الالهية التي تعزز الامان النفسي وتمنح الفرد الثقة بأن القوى الالهية تعمل على حماية وتوجيه نحو الافضل اذا ان التفاوض وسيلة لتعزيز الامل في نفوس الافراد وتوسيع الاعتقاد بان المستقبل بعمل الخير والازدهار والقيم الدينية الاخلاقية كما في النص الذي يؤكد الالهة هو يكون عوناً له ويكون سبباً في نجاح اموره وتيسيرها لذا يجب ان يكرس لعبادته كما في النص ادناه "على الانسان ان يسبح بعظمة الهة وعلى الشاب ان يطيع بكل حواسه امر الهته"⁽²⁾ وقد اثر التقال والتكهن والتنبؤ في قراءة المستقبل وتخفيف من المجهول لقد شهدت نصوص كثيرة من التنبؤ والتكهن والفأل والتفاوض تطوراً كبيراً ولاسيما في العصر الاشوري الحديث هي دخلت ضمن الخطاب الاستشاري فهي كانت رسائل موجهة الى الالهة يتم استشارتها واخذ رأيها في امور عدة وصلت الى التفاوض في اختيار وزير وموظف الدولة في الحرب او عقد المعاهدات وامور شخصية حيث تم معرفة رغبة الالهة⁽³⁾ عن طريق الفأل والتفاوض في عمل شيئاً مثل التنجيم والتكهن ومن خلالها يمكن استلام جواب من الالهة⁽⁴⁾ فكانت الدولة بحاجة الى الى هذه التفاوضات لضمان الخير للفرد فعمل على عمل عدة طرق لتقائل بالخبر ومنها فؤول الظواهر الطبيعية والكونية ونشأة الكواكب والنجوم حيث توضح قصة الخليفة البابلية قيام مردوخ بتنظيم الكون بعد رفعه للسماء، فعين الكواكب في أماكنها وفوض القمر (سين) بقياس الزمن ومن بزوغ وأفول أبراج النجوم تعين السنة والشهر واليوم، وحدد السنة

(1) رينيه لابات، المعتقدات الدينية، ص330.

(2) ثوركليد جاكبسون، ما قبل الفلسفة، ص141-242.

(3) ابتهال علوان ابراهيم، نصوص التنبؤ والفأل لالهة عشتار الاريلية، ص407.

(4) هاري ساكرز، قوة اشور، تعامر سليمان، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1999، ص388-389.

وعمد إلى تقسيمها على شهور، ثم حدد أيام السنة بوساطة الكوكب التي ينها لكل شهر من الأشهر الاثني عشر؛ إذ وضع لكل شهر ثلاثة كواكب، وقد ذكرت إحدى الألواح الخليفة البابلية:

"أنشأ لوماشي أبراج الكواكب

عين الشمس وحدد أقسامها

لكل من الاثني عشر شهراً عين أبراجاً ثلاثة

بعد أن حدد أيام السنة بدلالة الأبراج"⁽¹⁾

وقد ارتبط كل كوكب باسم إله، فارتبط عطارد بالإله (نبو) وهو ابن مردوخ، وظهوره في أي شهر يعد نذيراً بهطول الأمطار وحدوث الفيضانات سواء أكان ظهوره في الصباح أم في المساء،⁽²⁾ أما كوكب الزهرة، فارتبط بالألهة عشتار إلهة الحب والحرب، وحظي هذا الكوكب باهتمام العراقيين القدماء كونه أجمل الكواكب الشمسية في نظرهم، فهو الأبيض النير، وهو النجم الوحيد الذي يرى في النهار بالعين المجردة، وقد ربط العراقي القديم تفاعله به، كونه يمثل الخصوبة والنماء.⁽³⁾ بدأ الاهتمام بالفلك إلى الفترة التي سكن فيها الإنسان العراقي القديم الذي اعتمد الزراعة القائمة على الإمطار في المناطق الشمالية في سامراء، وفي تل الصوان حيث اعتمد عليه في معرفة توقيتات النجوم والكواكب، وبالتالي أوقات حدوث الأمطار حيث إنهم أدركوا العلاقة بين حركة الكواكب والنجوم وهطول الأمطار، فاستطاع بذلك معرفة الأوقات المناسبة للزراعة من خلال معرفة حركة النجوم، إلا أن هجرة السكان إلى جنوب بلاد الرافدين حيث الأراضي الخصبة المتمثلة بالسهل الرسوبي والمياه الوفيرة المستمدة من نهري دجلة والفرات، أدى إلى تراجع أهمية الفلك كميات معلوم لأفضل أوقات الزراعة واستطاع الكهنة الذين كانوا يمارسون الفلك في ذلك الوقت من استخدام الفلك في معرفة طالع الملك والبلاد من خلال قراءة حركة النجوم والكواكب

(1) ألكسندر هايديل، الخليفة البابلية، قصة النشوء والتكوين عند القدماء العراقيين وانعكاسها على العهد القديم، ترجمة ثامر مهدي محمد، بيت الحكمة، بغداد، 2001م: ص 56.55. والكواكب والنجوم ورمزيتها في أدب العراق القديم، سعدون عبد الهادي برغش، غفران جعفر عزيز الطائي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، ع 31، 2018م، ص 274.

(2) شيماء علي أحمد النعيمي، الفلك في العراق القديم، من القرن السابع لأى القرن الرابع ق.م، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006م، ص 887.

(3) الكواكب والنجوم ورمزيتها في أدب العراق القديم، سعدون عبد الهادي برغش، غفران جعفر عزيز الطائي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، ع 31، 2018م، ص 275.

وهو ما عرف بالتقاء بالتنجيم ومعرفة التفاعل بالخير او الشر.⁽¹⁾ اعتمد العراقيون القدماء على علم التنجيم لغرض رصد الكواكب والإجرام السماوية لأغراض تنبؤية فؤول القمر إذا ظهر القمر كاملاً (أي بداراً) قبل موعده المحدد له فإن ذلك يعني أن الخسوف سوف يحدث إذا ظهر القمر في اليوم 27، كما في الأول، فسيحدث شؤم في عيلان، وفي اليوم 28، فشؤم على عمورو.⁽²⁾

وعد العراقيون القدماء ظاهرة خسوف القمر دلالة على فأل سيئ ، وما يثير قلق الناس أنهم لم يستطيعوا معرفة سبب هذه الظاهرة خصوصاً وأن الخسوف يحدث عندما يكون القمر بداراً وبصورة فجائية حيث ان القمر حينما يكون بداراً فهذا فالاً جيداً ، أطلق قدماء بلاد الرافدين على الخسوف (an - ta - iu) التي تعني (تعكير صفو السماء) وإذا شوهد القمر والشمس معاً بين اليوم الثاني عشر والعشرين كان ذلك نذيراً بزوال الأسرة الحاكمة، وفناء السكان، وعزوا ذلك إلى فعل الشياطين.⁽³⁾ وقد كانت ترد تقارير من الكهنة الفلكيين إلى الملك عن التنبؤ بحالة الجو، ومراقبة خسوف القمر، ومنها النص الآتي المرسل إلى الملك كما في النص :

"إذا وقع خسوف في اليوم الرابع عشر م شهر (سيمانو) وكان القمر معتماً عند الجانب الشرقي من الأعلى ومنيراً عند الجانب الغربي من الأسفل وهبت ريح شماليه في ليلة الرصد الأولى لكنها خفت عند منتصف ليلة المراقبة فسيحدد القمر ذو العتمة على الجانب الشرقي من الأعلى ذو النور على الجانب الغربي من الأسف"⁽⁴⁾

وكان سكان بلاد الرافدين ينظرون إلى الشمس على أنها نذير بسوء الطالع ، كما أن الكسوف يمثل نذير شؤم وكانوا يعتقدون أن الشمس عند غروبها تنزل إلى البحر، وآمنوا بنزول الشمس ليلاً إلى العالم الأسفل(عالم الأموات) مزودة إياهم بالضوء والرعاية،⁽⁵⁾ ففي ترتيلة موجهة إلى الإله (شمش) عند غروبه

"وأنت تحرسُ العالم الأسفل"

(1) جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ص 467.

(2) سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص 80.

(3) أحمد أمين سليم ، حضارة العراق القديم ، ص 372 .

(4) فاروق ناصر الراوي ، العلوم والمعارف ، حضارة العراق، بغداد ، 1985م، 2، ص 317.

(5) قصي منصور الهيتي، عبادة الإله سين في حضارة بلاد وادي الرافدين، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة بغداد،

راعي من بالأسفل وحارس من بالأعلى

أنت شمش المدبر إنك ضوء كل شيء

منير الظلمات، منير الأرض الواسعة

الذي يضيء النهار

الذي يرسل الحرارة المتقدة إلى الأرض وسط النهار

الذي يجعل الفسيح تتوهج كالذهب". (1)

– إذا ظهرت الشمس في الليل ، ورأى البلد نورها في كل مكان ، فسوف تكون هنالك فوضى عارمة في البلد بأسره وسوف يكون هنالك عويل. (2) فؤول الكواكب و الإجرام السماوية عند اختفاء المشتري أو الزهرة و لا (...) إذا ادد سوف يرعد وعاصفة تأتي فؤول تعدّ الهزات الأرضية من ظواهر الطبيعة التي أصابت الانسان العراقي القديم بالدهشة إزاء هذه الحالة الغريبة ، ولذلك فقد أوجد لها نوعاً خاصاً من التفاعل بالفؤول، فيما يأتي بعض الأمثلة عنه إذا اهتزت الأرض في الثاني من شهر نيسان ، سوف يحل الدمار في البلاد. (3) وكذلك؛ فإن ظهور النجمة المذنبة (تعرف باللغة العامية أم ذويل) تمثل مدعاة للشؤم والقال السيئ ويقوم السكان بتقديم النذور للنهر للتخلص من الشر. (4) وهي التي يستخدم فيها العراف طرقاً عملية خاضعة لسيطرته لمعرفة ما هو مقدر من الإلهة ، وهذا بدوره يقسم لعدة أنواع ، هي: ضرب الأقداح وهي سهام صغيرة محززة ، كان البابليون يستعملونها لمعرفة رأي الإلهة في المناسبات الرسمية ، وهي تماثل الأزلام عند عرب الجاهلية. (5) ففي عصر فجر السلاطات قام الملك الوركاء اينمركار بأخذ الفأل بشأن توجهه عسكرياً إلى حاكم أرتا ، وتمكن من تحقيق أهدافه ، كما في النص الآتي: "ولما عاد الرسول الى مدينة أرك، التجأ اينمركار إلى الفال يستخيره في الأمر، واستعمل ضرباً

(1) عبد الملك يونس عبد الرحمن، عبادة الإله شمش في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1975، ص 215-221.

(2) حيدر عقيل عبد، العرافة والفؤول في العراق القديم، الكبد أنموذجاً دراسة لنصوص مسمارية ، قسم الآثاركلية الآداب جامعة القادسية، سعد سلمان فهد. تم النشر قبل 19 February 2023 بواسطة amina alfardan ، ص33، مجلة الموروث الشعبي الالكترونية - مملكة البحرين.

(3) المصدر نفسه ، ص19.

(4) المصدر نفسه ، ص19

(5) أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم، ص371.

خاصاً من الفأل يدور على نوع من القصب اسمه سوشيا أخذ ينقله ويحوّله من الضوء إلى الظل، ومن الظل إلى الضوء، ثم قطعه أخيراً إلى قطع بعد مضي خمس سنين ، وعشر سنين، وبعد ذلك بعث بالرسول كرة أخرى الى أرتا مستصحباً معه هذه المرة الصولجان واضعاً إياه بيده بدون رسالة من سيده، فولد مجرد النظر الى الصولجان الرعب في قلب السيد أرتا).⁽¹⁾

وقد تم العثور على مجموعات فألية من العصر البابلي الوسيط (1500، 626 ق.م) ذات علاقة بفؤول الزيت في العاصمة الحيثية (حاتوشا) حيث كتب الملك الكيشي أكوم الثاني مشيداً بالدور الذي أدته فؤول الزيت في بلاد الرافدين خلال ذلك العصر، والزيت المستخدم في الكهانة زيت نباتي، ويرجح أنه قدم كقربان للآلهة التي كانت تمنح السائل بعد قبول الهبة المتمثلة برؤية الأشياء في المستقبل.⁽²⁾

تصاعد الدخان وفيها يتم حرق البخور أو أنواع معينة من الأعشاب ، ويتم مراقبة تصاعد الدخان من المبخرة، وانتشاره ، وعلى أساس ذلك كانوا يحددون ما إذا كان نذير فال حسن أو سيء ؛ إذ يتباهى ملك سلالة أور الثالثة شولكي (2017، 2094) ق.م، بأنه يتقن فن التنبؤ بالبخور.⁽³⁾ فؤول الطحين ويتم التنبؤ بالمستقبل عن طريق كهنة الطحين، وقد تم التعرف على ذلك من خلال نص مسماري قديم يعود تاريخه إلى العصر البابلي المتأخر ، والتكن بالطحين شأنه شأن التكهّن بالبخور والتنبؤ بالزيت، ويوجد هذا الفأل عند طبقة الفقراء، لأن فؤول الطحين حاكت الهموم المستقبلية للناس البسطاء، فقد قدمت معلومات عن الحظ الجيد أو السيء ، وتناولت أيضاً الحالة الصحية للفرد، وفرص شفائه، ويكون التكهّن بالطحين عن طريق رمي كمية واحدة وصغيرة من طحين الحبوب الخالصة أو من طحين ممزوجة بنوع من القمح ، ويراقب العراف اتجاهها في المكان فضلاً عن شكلها وموقعها عند الضرورة ن وبناء على ذلك يبني العراف تكهّنه.⁽⁴⁾

⁽¹⁾ صمويل نوح كريم، من ألواح سومر، ص 67.66.

⁽²⁾ أسماء جميل راضي، عامر حمزة الغريب ، اتخاذ وتنفيذ القرارات في العراق القديم ، ص 113.

⁽³⁾ هيثم أحمد حسين، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، 2005م ،

ص 8.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه ص 8.

المبحث الثاني

التفاؤل بتحقيق النصر

عكست النصوص الأدبية بين طياتها تفاؤل حكام وملوك العراق القديم بتحقيق النصر عن طريق تحقيق الانتصارات في الحروب سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي سعياً منهم لفرض سيطرتهم والتوسع على حساب دويلات المدن الأخرى وللتفاؤل بتحقيق النصر.

ففي ملحمة جلجامش نرى التفاؤل فيها يتمثل في القوى ومشاكل عامة في حياة الفرد كالتفاؤل في الصداقة الرفقة الولاء الاخلاص الحافز الامل التفاؤل الدافع لشهرة وحب المغامرة والانجاز⁽¹⁾ فبدأ الملحمة بمقدمة في ارجاء جلجامش والمدينة (اوروك) حيث كان بطلاً قلقاً لا يقر له قرار ولا يضارعه مضارع وان من اهم اعمال المغامرة التي اشارت بها تلك الملحمة والتصورات والاهام المبالغ فيها عن مقدرة البطل وشجاعته والرؤى المنبئة المنذورة بما سبق كانت دافعا له نحو التفاؤل لدى الانسان العراقي القديم المتفاؤل في حل الازمات وتحقيق النصر امام الخطر الذي واجه وهدد اهل اوروك من قبل دولة كيش حيث ادرك ملك كيش خطورة ارك واراد شن الحرب عليهم اذا ابوا الاعتراف به سيدا عليهم وهذه الازمة التي جعلت من مجلس الشيوخ ان يختار اما الخضوع والاذعان الى سلطة كيش والتمتع بالسلام والحرب من اجل الانتصار⁽²⁾ وكانت من الملاحم التي كانت ابرز ابطالها (اجا) اخر حاكم سلالة فيي كيش الاولى جلجامش ملك اوروك وسيد كلاب حيث تبدأ في وصول الرسل الذي ارسلهم اجا الى مدينة ارك وسيد كلاب حيث نبدا في الوصول الرسل الذي ارسلهم اجا الى بمدينة ارك وهم يحملون انذار نهائيا الى ملوكها جلجامش حيث قصد مجلس الشيوخ وبحث معهم على ان لا يخضوا المطالب كيش وان يشهر السلام ويحاربوا من اجل النصر⁽³⁾ رغم أن مجلس الشيوخ كان على رأي يختلف عما آرتاه جلجامش اذا اختار وا الاذعان والخضوع لمدينة كيش والتمتع بالسلم على الحرب لذا كان جلجامش واثقا مطمئنا متفائلا من نتيجة الصراع وتحقيق النصر كما في النص الاتي .:

" الى أوروك أوفد آجا ، ابن اينمباراجيزي

(1) صموئيل نوح كريم ، من الواح سومر ، مؤسسة فرانكلين ، ص306

(2) المصدر نفسه ، ص84

(3) المصدر نفسه ، ص85

من كيش ، رسلاً إلى جلامش" (1)

وبعد عرض جلامش القرار امام شيوخ مدينتيه الامر طالباً منهم موقفهم من التصدي وتحقيق النصر على كيش متفائلاً بقوته العسكرية ونفسه حيث ان قرار الحرب لم يكن فردياً بل كان عن طريق مجلس المدينة عندما عرضه على مجلس الشيوخ وعلى رغم من رفضهم للحرب (2) فاجلامش لم يستلم ولم يشعر بالبئس كما في النص الاتي :-

" فعرض السيد جلامش الامر على مجلس شيوخ مدينتيه

وقال لهم

علينا ألا نذعن لبيت كيش ولنحارب بالسلح ،

ولكن مجلس شيوخ المدينة المنقد آجاب (جلامش)

لنذعن الى بيت كيش ولا نحارب بالسلح

(أما) جلامش سيد كلاب

الذي حقق اعمال البطولة من اجل الالهة (انانا)

فلم يسير لكلمات شيوخ مدينتيه" (3) ولكن جلامش سرعان ما أصيب بخيبة امل نتيجة الموقف

الذي ابداه شيوخ مدينته من قرارهم بالخضوع الى مدينة كيش ثم على أثره توجه الى مجلس المحاربين مدينته ليعرض عليهم الامر كما في النص :-

" لاتذعن لبيت كيش ولنضربه بالسلح

أن الوركاء من صنع يد الالهة

و(أي — أنا) البيت النازل من السماء

الالهة العظيمة هي التي صاغت اجزاءها وتلامس اسوارها الشاهقة الغيوم

وموقع سكنها الشاهق الذي أسه (الاله) ((آن))

لقد عتيت انت بها — انت الملك والبطل

الفتاح والامير الذي يحبه آن

كيف لك أ ، تخاف من قدومه

(1) قاسم الشواف ، ديوان الاساطير سومر واكد واشور الموت والبعث والحياة الابدية ، كتاب الرابع ، دار الساقى ،

2001 ، ص483

(2) فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، ص160

(3) صموئيل نوح كريم ، من الواح سومر ، ص86 .

ذلك الجيش جيش صغير ومؤخرته تترنح

ورجاله لا يرفعون ابصارهم عاليا

عندئذ سر جلامش سيد كولا

بكلمات رجال مدينته وابتهجت روحه (1)

النص اعلاه يشير أن التفاوض المحاربين في المجلس حيث موافقتهم على الذهاب الى محاربة كيش يدل على ثقتهم وتفاوضهم بقدرتهم على الانتصار بقيادة جلامش فإن الموافقة لم تكن مجرد قبول للحرب بل تعبيراً عن قناعتهم بإمكانية تحقيق النصر والانتصار على الجيش حيث نرى نوعين من التفاوض في اتخاذ رأي لموافقة هما الاول تفاؤل قرار مجلس الشيوخ الذي كان يتفاوض بالحذر السياسي والذكاء في عدم المحاربة والثاني تفاؤل عسكري الذي يؤمن بتحقيق النصر حيث يستند العراقيون بانفسهم وبشجاعة ملكهم ويتفاوضهم بالايامن بتحدي الصعاب ،

وهذا ما جعل جلامش يواصل مسعاه حتى نال تاييد الكامل لخوض الحرب نتيجة لموقف يسر جلامش ويفرح لتفاوضه وثقته التامة في تحقيق النصر وان النصر سيكون حليفه فيتوجه الى (انكيديو) ويطلب منه تجهيزالي المعركة (2)

وبالفعل يتحقق تفاؤل جلامش اذا بمجرد ظهوره على سور اوروك فيتغلب اهلها على أجا ويتم اسره الا ان كرم جلامش وروح الفروسية التي كان يتحلى بها يعفو عن اجا (3) وبهذا تم تحقيق بالفعل النصر على كيش ونقل الملكية الى اوروك وتحقيق النصر الذي احزه على اجا ملك كيش فاصبحت اوروك عاصمة ملكية تستمد شرعيتها من السماء (4) كما في النص الاتي :—

" لتوضع الان أذن عدة (السلام) جانبا وليحل محلها

عنقوان المعركة

ليستعد اسلحة المعركة وإلى جانبك ،

وليتسبب الفرع والرعب،

فهو ، عند ما ياتي ، سقط عليه رعي الغنم

(1) صموئيل نوح كريبمر ، السومريون تاريخهم وحضارتهم ، دار غريب ، الكويت ، 1973 ، ص260 .

(2) فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، ص161

(3) احمد بشار جمعة، فكرة الصراع في الاساطير والملاحم العراقية القديمة ، رسالة ماجستير اداب في تاريخ القديم ، 2011، ص164،

(4) المصدر نفسه ، ص165

وسيدحض حكمه ،وتتبدد خطته

ولم تكن الايام خمسة ، ولم تكن الايام عشرة

(حتى) حاصر (اجا) بن ((اينمبارجيس)) الوركاء

ودحض حكم الوركاء " (1)

يوضح لنا النص اعلاهاكان النصر قد تحقق بقوة وتقاؤل الملك جلجامش وشباب المحاربين لان
تقاؤلهم صنع الامل والقوة وهزم الازمات الصعبة وشد عزيمتهم في تحقيق النصر ومن نصر وتقاؤل
جلجامش ضد اجا ننقل الى تقاؤل اخر في ادب العراق القديم حيث كان تقاؤل جلجامش وانكيدوا في
عزمهم وقيامهم على الذهاب الى غابة الارز والقضاء على خمبابا وشره وتخليص شعبه وتحقيق النصر
رغم تقديم المساعدة والنصح من قبل مجلس الشيوخ وانكيدوا على عدم الذهاب الى الغابة الان
اصراروتقاؤل جلجامش من قاده على الذهاب (2) كما في النص الاتي :-

" انكيدو وجه كلمة للشيوخ

والشبان اوروك الذي يعرضون على القتال

قولوا له أن لا يذهب الى غابة الارز

فتلك رحلة يجب ، أن لا تتم وذلك رجل يجب أن لا

ينظر اليه فمن يحرس غابة الارز بعيد المنال

أن خمبابا صوته طوفان

فمه لهب نفسه موت

أنه يسمع حفيف الغابة على بعد ستين ساعة مضاعفة

فمن يدخل غابته

أن الاله ادد ياتي اولا وخمبابا ثانياً

من يواجهه من الالهة الايجيجي؟

من اجل حراسة الارز

قرر له انليل ان يرعب البشر

(1) صموئيل نوح كريم ، السومريون تاريخهم وحضارتهم زخصائصهم ، ص260-261

(2) فاضل عبد الواحد ، اسطورة وملحمة ، ص197

أنك اذا دخلت غابته لتمسك بالرجفة" (1)

ومن تفاؤل ونصر جلامش الى تفاؤل اخر في ادب العراق القديم وهو تفاؤل جلامش وانكيدوا في عزمهم على الذهاب الى غابة الارز والقضاء على خمبابا وشره وتخليص شعبه وتحقيق النصر رغم تقديم المساعدة والنصح بعدم التوجه الى الغابة من قبل انكيدوا ومجلس المدينة الا ان محاولة اقناع كلكامش بالعدول عن رأيه في مقاتلة وتحقيق النصر على خمبابا وفكرة ذهابه الى الغابة بأث بالفشل لان جلامش كان مصراً على الذهاب فيقول له أن الغابة بحسب وصفه مليئة بالمخاطر الا أن تفاؤل جلامش كان اقوى من كل هذه الصعاب والتحذيرات واصراره على مقاتلة خمبابا وان النصر سيكون حليفه من اجل تخليص اهل اوروك من الشر رغم خطورة المواجهة² لكن الايمان والتفاؤل والعزيمة كما في النص :-

" ولخوض هذه المعركة غير الاكيدة النتائج

ولادفع بنفسي في هذه المهمة المحفوفة بالمخاطر

وحتى اقضي على خمبابا المفترس

واخلص الارض من هذا الكائن المشؤم" (3)

حيث نجد تفاؤل كلكامش بنفسه وتقته في تحقيق النصر كما في النص الاتي :-

"وسامد يدي واقص الارز واسجل نفسي اسما خالداً" (4)

يوضح لنا النص اعلاه حيث يكشف عن نظرة متفائلة للمستقبل في هذا النص نرى كلكامش واثقا من نجاحه في بلوغ غايته وطموحه قبل ان يبدأ برحلته بتفاؤله على تجاوز العقبات وتحقيق النصر حيث نرى الثقة في النفس والايمان بالنجاح عن طريق تفاؤله في اعماله البطولية التي تبقى خالدة اي الخلود الحسن والذكر والانجاز وليس الخلود الجسدي فان التفاؤل هو تحقيق غاية جلامش في الانتصار رغم الاخطار فان تحقيق المجد والخلود في العمل البطولي والثقة على صنع المستقبل الاحسن والطموح الى الخلود المعنوي من خلال الانتصار وتحقيق الانجازات على خمبابا وتخليد اسمه كما في النص الاتي :-

" يا صديقي ؟ اجهز عليه واذبحه واسحقه

أنه خمبابا حارس غابة الارز

(1) نائل حنون ، ملحمة كلكامش ، دار الخريف ، دمشق ، 2006 ، ص102-103

(2) فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، ص197

(3) محمد خليفة حسن ، الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي في القديم ، الدراسات والبحوث ، 1997، ص136

(4) طه باقر ، جلامش ، ص82 .

اجهز عليه واذبحه واسحقه

انه خمبابا حارس غابة الارز

افعل ذلك قبل ان يسمع انليل القائد (1)...

من خلال النص اعلاه يتضح ان التفاوض بالنصر من خلال الثقة بتحقيق المجد عبر الوصول الى غابة الارز وان التفاوض بالشجاعة والثقة بوصفها طريقا الى تحقيق النصر والنجاح فهو ليس امنية وانما هو تفاؤل عملي قائم على الثقة بالنفس وسرعة المبادرة والايمان والصبر والشجاعة القادرة على تحقيق ذلك لذا فهو من ابرز نصوص التفاوض في ادب العراق القديم ان تحقيق النصر على خمبابا يعكس لنا فلسفة التفاوض في الملحمة اي ان الفرد قادرا على تجاوز المستقبل وتغيير حاله من حال الى حال وان يصنع مجده بنفسه عن طريق التفاوض وعدم الاستسلام فهو تفاؤل جمع مابين الثقة والنصر والسعي والايمان بخلود الذكر كما في النص الاتي :-

" اجهز عليه اجعل لنفسك [اسما] ابدأ [ايا]

لانك انت الذي [تغلبت (؟) على خمبابا (؟)

امشق (سيفه) بيده [.....]

ضربة جلجامش على رقيقته

الامعاء المتجمعة استخرجها مع الرئتين

[.....] لننزع الاحشاء

[.....] جعل الرأس يتدحرج في سطل معدني

انهمر (عند ذلك) على الجبل مطر غزير

مطر غزير ، انهمر على الجبل (2)

يبين لنا النص اعلاه ان التفاوض بالنصر والثقة بالقدرة على الانتصار هو يكمن في ان التفاوض هو مفتاح الانجاز وصناعة المجد اذا ان البطل لاينتظر ان تمنحه الالهة النصر دون جهداً وانما يتسلح بالثقة والاقدام ثم يحقق هدفه بالفعل بالعمل وهنا نرى ان التقلول قيمة حضارية تعمل على تحويل دائرة الخوف الى دائرة الفعل والعمل الدؤوب في المستقبل وان النصر يبدأ من الايمان بالقدرة على تحقيقه وان الارادة والعزيمة هي اساس الذي تبنى عليه البطولات لذا اقترن التفاوض في الملحمة بالشجاعة والعزم

(1) فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة ، ص205 .

(2) قاسم الشواف ، ديوان الاساطير الموت والعبث والحياة الابدية ، ص331 .

والمبادرة حتى تحقيق الخلود المعنوي والنصر عن طريق تغير المستقبل والانتصار على الخوف والمجهول .

ومن النصوص الادبية التي تعكس التفاؤل في تحقيق النصر نجدها في سياسة الملك سرجون الاكدي من خلال انجازاته العسكرية التي كانت تهدف من خلالها حماية الطرق التجارية وتحقيق النصر حيث تدور الاحداث عن مجموعة من التجار الاكديين في مدينة بور شخندا⁽¹⁾ حيث لقوا الظلم من حاكم المدينة مما دفعهم الى طلب النجدة من الملك سرجون الاكدي وصلت الشكوى الى ملك سرجون الاكدي تألم ثم امر بتجهيز جيش بال سلاح والتوجه نحو كانش عاصمة كبدويا الغربية من بور شخندا وفي ما ياتي نص الاستغاثة الذي كان موجود في قصره في عاصمة اكد عندنا وصلت شكوى التجار الاكد بين الى الملك سرجون كما في النص :-

" تألم كثيرا لهذه الشكوى بحيث اصر في الحال بتجهيز الجيش بال سلاح
والتوجه الى كانش عاصمة كبدويا الغربية من مدينته بور شخندا " (2)

ان رغبة سرجون من انزال العقاب لحاكم الذي اساء التصرف اتجاه الفرد العراقي الاكدي ليس لكونه تاجرا بل انسانا لذلك جهز حملة كبيرة قادها الى تلك البلاد كما في النص الاتي :

" حاكم بور شخندا قد تكلم

مع ممثلي التجار الاكديين

هنالك وقال لهم كلام جارحا

عليه بحيث ان قلوب التجار جميعها قد امتلأت بالحق⁽³⁾

وهنا عند الحديث قام مستشاره على نصحه بعدم الذهاب ومساعدة التجار لان الطريق

صعب ولا يمكن عبوره خوفا على الملك سرجون كما في النص الاتي :

" الطريق الى بروشخندا

ياسيدي ، ما هو طريق صعب

ومرق عند السفر ، ويستغرق

(1) بوشخندا ، مدينة في الاناضول كانوا يقيمون فيها التجار الاكديين الذين ارسلوا الى ملك سرجون يستغيثون لحمايتهم من الاضطهاد طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ص173 .

(2) احمد بشار جمعة ، فكرة الصراع والاساطير والملحاح ... ، ص152

(3) عابدين احمد عبد الرحمن ، المعاهدات الدولية دراسة تاريخ العراق القديم في الالفين الثالث والثاني ق.م اطروحة دكتوراة ، جامعة الزقازيق ، 2006 ، ص11

وقتا طويلا لقطعه ،

والجبال ضخمة وتحتوي الازورد والذهب وتنتبت فيها شجار التين والالبقس ومليئة بالاحراش" (1) ان احد مستشاريه الذي يعرف الطريق الا قال له انت تريد الذهاب الى طريق طويل وصعب ولا يستطيع احد عبوره ولايتحقق النصر الا ان الملك سرجون رد عليه قائلا كما في النص الاتي :-

" هل ياتي السلام الينا
من ذاته ونحن جالسين
على الكرسي ، لابد لي
لابد من الذهاب الى هتاك

حتى لو كان الطريق متبعا لنا (2)

النص اعلاه يشير الى رؤية تاريخية حضارية في تحقيق النصر فهو يعكس التناؤل ويمثل قوة وجودية تدفع الانسان الى تحدي المجهول وصناعة المستقبل بيده الملك لا يستلم الى العقبات ولا الطريق يقف بل يستمد ثقته وتناؤله في المضي الى تحقيق النصر ومن ثقته يستمد طاقة تجعله قادراً على مواصلة المسير فان التناؤل في هذا النص هو تناؤل استراتيجية وعبقورية الملك لانه يحول الخوف الى شجاعة والتردد والعزيمة والمشقة الى وسيلة لبلوغ المجد وبهذا فان ادب العراق القديم يصف لنا التناؤل العراقي بوصفه قيمة حضارية تؤكد النصر لا يتحقق بالقوة الجسدية وحدها بل يبدأ من النفس أي يقين الفرد بقدرته على تحقيق الانجاز والنصرتجاوزالصعاب

(1) الجميلي عامر عبد الله ، الجبال في الكتابات العراقية القديمة / مجلة زانكو للعلوم الانسانية ، جامعة صلاح الدين ، العدد 53 ، 2012 ، ص4

(2) ليث ياس خضير ، الملك سرجون الاكدي سيرته ومنجزاته جزء من متطلبات نيل الماجستير ، 2017 ، ص127

المبحث الثالث

التفاؤل بالنجاح

اما التفاؤل بالنجاح وتربية الاولاد لقد علم الإنسان العراقي القديم أبنائه على الاحترام، والطاعة، فيجب على الصغير احترام الوالدين والكبير، وتقديرهم، وكانت مهمة الولد الأكبر إرشاد أخيه الصغير، وكان هناك العصر الذهبي الذي يسمى عصر الطاعة، ومما جاء في الاحترام والطاعة:

"يوم يحجم المرء عن السفاهة إزاء غيره، ويكرم الابن اباه،

يوم يبين الاحترام جلياً في الميلاد، ويبجل صغير القدر الكبير،

يوم يحترم (?) الاخالصغير ... أخاه الكبير،

ويرشد الولد الاكبرالولد الاصغر ويتمسك (الاخير) بقراراته" (1)

وكان الدور الأكبر يقع على الأم في التربية و

النصح والإرشاد، والنصائح المتصلة بالأب هي أقل من نصائح الأم، وقد ورد في (نصائح

المتشائم) توجي اهتمام الأب بالأولاد، ومما جاء في ذلك:

"وجه اهتمامك لقطيعك من المواشي، وتذكر زراعتك

لولدك الأول، الابن والبنت

بسبب ولدك الأول الابن والبنت" (2)

وقد علم الوالدان أبناءهم على حفظ السر، فالذي يحفظ السر في رأي الأسرة العراقية القديمة هم

الأبناء ذكوراً وإناثاً، ومما ورد من ذلك:

"صديقي، لن يحافظ على أسراري عدو، بل على العكس

إن الذي يحافظ عليها ابن أو بنت ، ، صديقي هو الذي يصون أسراري" (3)

ولكن الأهمية الكبرى عند الإنسان العراقي في تربية الأولاد تلقى على الأم، فهي منبع العطف

والحنان، والرعاية، فلذلك وتجاه التعب في تربية الأولاد ، وجب على الأولاد أن يبنوا في قلوب والديهم

السعادة اتجاه ما يقومون به من تعب في تربيتهم، ومما جاء من ذلك

"ارضَ بنصيبك، واجعل أمك سعيدة" (4)

(1) فرانكفورات، ما قبل الفلسفة، ص 239 .

(2) احمد سايم، حضارة العراق القديم، ص 126

(3) المصدر نفسه، ص 127

(4) احمد امين سليم، حضارة العراق القديم، ص 126

وقد جاءت الوصايا في أدب العراق القديم بالحض على طاعة الأبناء لوالدتهم، والامتثال لأقوالها، فكما يسمع الأبناء كلمة الإله، فواجب عليهم سماع كلمة والدتهم، ومما جاء من ذلك:

("اسمع كلمة أمك، كما تسمع كلمة إلهك")⁽¹⁾ وقد ربي العراقيون القدماء بناتهم على احترام أم الزوجة عند زواج البنت، وحسن معاملتها؛ لأنها بمنزلة الأم، وكما تعامل أم زوجها، فسوف تعاملها أم زوجة ابنها في المستقبل، ومما جاء في ذلك :

"أيتها العروس، كما تعاملين حماتك، سوف تعاملك زوجة ابنك"

والتربية الصحيحة للأبناء في بلاد العراق القديم تعطي ثمارها وأكلها، فينتج عنها حب الأبناء للأم، والاعتزاز بها، ويوجد نص أدبي عبارة عن رسالة موجهة من شخص يدعى لودينجير را إلى أمه يصفها فيها:

"إنها مثل الضوء الساطع في الأفق، إنها كأنتى الظبي في الجبال

إنها كنجم الصباح الذي يسطع حتى في الظهيرة

إنها كالذهب والفضة

إن أمي كأ مطار السماء ، المياه التي تؤدي إلى نمو أفضل للبذور

إن أمي كحديقة من السرور، مليئة بالسعادة

إن أمي كشجرة النخيل المحملة بأطيب الثمار"⁽²⁾

وفيما يخص العلاقة بين الأخوة، فقد أوصى الحكيم العراقي باحترام الأخ الأصغر لأخيه الكبير، وأن يسمع كلامه، ويجب ألا يغضب أخته، ومما جاء من ذلك:

"احترم أخاك الأكبر

اسمع كلمة أخيك الأكبر كما تسمع كلمة أبك

لاتغضب قلب أختك الكبرى"⁽³⁾

النص يشير اعلاه عن صورة من التفاؤل بالنجاح اذ ربط الفرد العراقي القديم بنجاح الفرد والاسرة بحسن التربية وغرس قيم الاحترام والطاعة من الصغروتعززنصائح الالباء والاهتمام الالباء بالابناء وحفظ الاسرة ومن ثم ان نجاح الاسرة هو نجاح المجتمع بأسرهوان المجتمع الذي ياتزم بهذه المبادئ ينعم

(1) فرانكفورات ، ماقبل الفلسفة ، ص239 .

(2) أحمد امين سليم ، حضارة العراق ، ص127

(3) فرانكفورات ، ماقبل الفلسفة ، ص239

بالاستقرار والازدهار واستمرار القيم عبر الاجيال فهو يعكس رؤية للمستقبل بوصفها ثمرة التربية الصالحة وكان واضحاً من خلال اهتمام الفرد العراقي بالتعليم من خلال التزام المعلم كي لا يتأخر عن مدرسته، فعندما يعود من المدرسة يخاطب والديه قائلاً: (أعطوني ماء، فأنا عطشان، أعطوني طعاماً، فأنا جائع، اغسلوا قدمي، وجهزوا سريري، فإني ذاهب إلى النوم، أيقظوني في الصباح الباكر كيلا أصل متأخراً، فأنا ضربة عصا). وكان التلاميذ الملتزمين والمتفوقين في دراستهم ينالون إطرء ومديح معلمهم وأمنياتهم، فقد ورد في أحد النصوص الذي يمتدح أحد المعلمين تلميذه النجيب: (أتمنى أن تكون ملهماً في علمك، وتكون الأول بين أقرانك، ومشهوراً يسعى الملوك إليك) وفي المقابل كان هناك تلاميذ متقاعدون ومهملون ومتأخرون في دراستهم، وكان يسمى التلميذ من هذا النوع في السومرية (كلام هورو) أي (أحمق)، وهؤلاء كما هو متوقع يكون ردعهم قاسياً وشديداً بواسطة العصي والسوط؛ لكن القسوة المفرطة هذه تأتي أحياناً بتأثير غير محمود، مصيبة التلاميذ بالإحباط والعزوف عن مواصلة دراستهم، ومن النصوص الطريفة جداً في هذا الجانب والمتضمنة شكوى أحد التلاميذ: (سألني المعلم لماذا خطك ردئ وضربني بالعصى.. لماذا خرجت من دون أذن وضربني بالعصى.. لماذا وقفت بدون أذن وضربني بالعصى.. لماذا جلست من دون أذن وضربني بالعصى.. لماذا تتكلم من دون أذن وضربني بالعصى.... لذلك بدأت أكره المدرسة والكتابة وأهملت دروسي).⁽¹⁾ ونجد حرص الآباء على مستقبل أبنائهم، فنجدهم يقدمون لهم النصائح، بعدم إهمال الدراسة، والهروب من المدرسة، والتسكع في الشوارع، والتصرف كرجل واع ناضج، وإظهار الخشية والاحترام للمعلم، ومما جاء من ذلك، خطاب الأب لابنه: (الآن هيا، تصرف كرجل، لا تتلأأ في الساحات العامة والطرقات، وعندما تمشي لا تتلفت، وتصرف انتباهك لما حولك، وفي المدرسة أظهر تواضعاً وخشية أمام معلمك؛ ليرضى عنك).⁽²⁾ وكان الانضباط الشغل الشاغل في المدارس السومرية، وقد استخدم الأساتذة لوب التشجيع والثناء على حسن سلوك الطلاب والانضباط ومتابعة دروسهم، غير أن للعصا دوراً كبيراً في تأديب الطلاب غير المنضبطين، كما لا حظنا سابقاً باعتراف على لسان التلميذ بعدم التأخر عن المدرسة كيلا يعرض نفسه للضرب بالعصا من قبل الأستاذ، ولذلك كانت فترة الدراسة في بلاد سومر طويلة تمتد من فترة الصغر إلى فترة الشباب،

(1) ينظر، فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، 258، 251. و صموئيل نوح كريم، السومريون، ص 327 ؛

قيس حاتم هاني الجنابي جلال عزيزفرمان البرقعاي الجودة في نظم التربية والتعليم لحضارة الرافدين، ص 17.

(2) المصدر نفسه ، ص 254.

وبعد ذلك يتخرج، لينتقل إلى الحياة العملية، فقد يلتحق في خدمة القصر الملكي ، أو في خدمة المعبد، أو يصبح مديراً أو محاسباً لإحدى الاقطاعات الكبيرة في بلاد سومر، أو يبقى في مدرسته ليمارس مهنة التعليم فيها. ⁽¹⁾ كانت من مسببات النجاح في العراق القديم هو حرص الاباء الكبير على ان ينجح ابناؤهم حيث كان يضطر الاباء الى ان يكرسوا ابناؤهم لمتابعة الدراسة وان يتحملوا مشقة العمل يوميا في الحقل وهذا يذكرنا بنص سومري يتكون من مئة وثمانين سطرأويبدأ الحوار بين الاباء وابن له كان متكاسلا ولايهتم بتحصيله فيوجه الاب عبارات توبيخ ويحذره من التسكع في الشوارع وضرورة اطاعة معلمه حيث يشتد غضبه فيذكره بانه حرص كل الحرص على توفير الظروف المناسبة فيقول له أما انت فاست رجلا على الاطلاق انت لا تعمل ابدا مثلهم مثل اولئك الابناء الذين جعلهم ابائهم يشتغلون وسرعان ماتتحول كلماته الى دعوات ويتبدد غضبه وعبارات الى التفاؤل والدعاء والرجاء من قبل الالهة في تغير مصيره⁽²⁾ كما في النص الاتي :-

" عسى أن يحميك إلهك ن نار ممن يتخاصم معك

عسى أن يحميك إلهك ن نار ممن يهاجمك

وأن تجد دائما حظوة عند إلهك

وأن يعلو شأنك بكرم خلقك

وأن تكون كبيراً بين حكماء مدينتك

وأن تكون اسمك في المدينة في افضل المجالس

وأن يدعوك إلهك بأحسن الاسماء ⁽³⁾

النص يشير اعلاه فهو يعكس التفاؤل في الفكر العراقي القديم اذا ربط مستقبل الفرد بعناية الالهة وبركتها فجعل العناية الالهية سببا لدفع الشر ونيل الحكمة وحسن الذكر وان رضا الالهة يمنح الفرد مستقبل مزدهرا ويحقق له مجد والخلود المعنوي في مجتمعه فهو يمثل ابرز صور التفاؤل في ادب العراق القديم ، كنا نبين ايضا التفاؤل بالمستقبل عن طريق الرموز والدلالات حيث كانت نوع من انواع التفاعل و تجسد التفاؤل والأمل بالمستقبل في العراق القديم عن طريق وسيلة خاصة ألا وهي الألوان والرموز فقد

(1) قيس حاتم هاني الجنابي ، نظم التربية والتعليم لحضارو وادي الرافدين، ص 258.

(2) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، ص 45

(3) المصدر نفسه، ص 45

كان اللون الأخضر لون الطبيعة والنبات كما يرمز للأمل أيضاً⁽¹⁾ فقد جاء اللون الأخضر ليعبر بصورة عامة عن الأحرار والأعشاب الخضراء لخصوبته أي أنه رمز للطبيعة والحياة وهو لون الحياة النباتية⁽²⁾ كما أنه يرمز إلى مصادر الحماية حيث أنه يعد أكثر الألوان أهمية في الفكر الأسطوري⁽³⁾ ويرمز أيضاً إلى السلام والتفاؤل بالمستقبل بحياة آمنة لارتباطه بخضرة النباتات التي تمثل غذاء الإنسان فالإنسان لا يشعر بالسلامة والأمان إلا عندما يتوفر له الغذاء الذي يمثل عماد وجوده على قيد الحياة⁽⁴⁾ وقد ذكر في أسطورة إنكي وسومر

" يا دار الرخاء المقدسة على الأرض أيها المتضرعة

إنك خضراء كالجبل "⁽⁵⁾

وفي نص من أسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي

"القوة المندفعة في اللون الأخضر لون الحياة اللون الأخضر

الشعاع الذي يقود الزهرة خلال محطات عمرها اللون الأخضر "⁽⁶⁾

الذي يصنع النبات والجذور اللون الأخضر الذي يصنع غصون الأشجار أيديها وهاماتها "أما التفاؤل بالمستقبل عن طريق اعتبار الماء أساس للحياة وجالب للخصوبة ولمستقبل مشرق فقد كان يمثل الماء الحياة ويبعثها ويجدد سنوياً بإرواء الأرض العطشى بالهطولات المطرية والثلجية فتتمو النباتات فيها ليأكل الإنسان والحيوان من خيراتها⁽⁷⁾ انعكست علاقة الماء بالزراعة على المعتقدات الدينية وترجم ذلك بطريقة أدبية أسطورية تناولت الجهود التي كانت تقوم بها آلهة الماء لتزويد الأرض الزراعية بماء الحياة والمستقبل المشرق ومن أهم هذه الآلهة الإله إنكي الذي كان يسمح لماء المستقبل والحياة بالتدفق

(1) يونغ.ك، الإنسان ورموزه ، دائرة الشؤون الثقافية ، بغداد ، ص 200

(2) Lambert.w.babylonian wisdom literature. London.1991.p140

(3) الأسود ، حكمت بشير ، الرقم سبعة في الحضارة العراقية القديمة ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، عمان ،

2013م، ص150

رشيد ، فوزي ، الألوان ودلالاتها ، مجلة آفاق عربية ، ع 8 ، 1991 ، ص20

(5) كريم ، صمويل ، لأساطير السومرية دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث قبل الميلاد ، ت: يوسف

داود ، جمعية المترجمين العراقيين ، بغداد ، 1971 ، ص90

(6) Jastrow.m.the civilization of babylonia and Assyria, j.p.lippincott company. London.1915.p200

(7) فيليب سيرنج ، الرموز في الفن – الأديان- الحياة ، تر : عبد الهادي عباس ، دار القلم ، دمشق ، 1992 ، ص351

بغزارة لحماية الأرض من الجفاف وجلب الخصوبة والتقاؤل بمواسم وخيرات كبيرة في المستقبل فتناولته الأساطير القديمة متحدثة عن دوره هذا⁽¹⁾

"وعندما وجه إنكي الموقر نظره إلى الفرات

رفع نظره كأنه متلهف

نصب قضيبه ودفق منيه"⁽²⁾

وحسب الأسطورة هومن أحياء دلمون بمدى بالمياه العذبة الحلوة وغمر أماكن زراعة القصب المنتشرة فيها بمنيه (المقصود هنا الماء) وكان قد كلف أوتو إله الشمس بذلك أمراً بإياه بتزويد أراضيها بالمياه الحلوة لاستصلاحها وجعلها قابلة للزراعة

"من مقره السماوي أخرج أوتو المياه من الأرض

من فوهات تنبعث منها

جعلها تصل إلى صحاري متسعة

فاستهلكت المدينة منها كميات وافرة

وجلبت حقول حصاده كميات كبيرة من الحبوب"⁽³⁾

كما تجسد التقاؤل بالمستقبل من خلال تصور حياة آمنة لا خوف فيها تحت ظل ورعاية الآلهة خلال أوقات الخطر فقد غلب على النصوص المسمارية الطابع الديني وكانت تنظر لأي بلاء ينزل على الإنسان يستدعي الحزن إنما هو نتيجة لاقترافه الخطايا ومن ثم فليس هناك علاج لا يتضمن اللجوء إلى الآلهة وإقامة الصلاة والطقوس الدينية ، فعندما تقام الصلوات وتتشد التراتيل في المعابد تتألق المشاعر المرهفة وتتفجر العواطف الصادقة اتجاه الآلهة ومقابل ذلك تمنحه الآلهة الحماية ساعة الخطر⁽⁴⁾ ووفقاً للعقيدة الدينية للعراقيين القدماء يجب على كل من ابتلي أن يصبر وألا ييأس ويتقائل بحماية الآلهة له في المستقبل وعطفها عليه فهذا رجل معذب يسأل إلهه بحزع

" إلهي النهار يسطع بنوره على الأرض

أما أنا فيومي مظلم

(1) قاسم الشواف ، ديوان الاساطير سومر واكد اشور ، دار الساقى ، بيروت ، 1996 ، ص26

(2) المصدر نفسه ، ص26.

(3) قاسم الشواف ، ديوان الاساطير سومر واكد اشور ، ص26

(4) رشيد ، عبد الوهاب ، حضارة وادي الرافدين ، ص128

الدموع والحزن والضيق واليأس تسكن أعماقي
 والمصير السيئ يمسك بيدي وينتزع أنفاسي
 والحمى اللعينة منتصرة على جسدي
 يا إلهي الرب الذي خلقتني أنقذ وجهي
 إلى متى تمهلي وتتركني دون حماية⁽¹⁾

كما نرى نجاح الاله انكي في اختيار الشخص المناسب لانقاذ البشرية واعادة الحياة عن طريق
 فكرة صنع السفينة التي انقذت البشرية كا الانسان والمخلوقات كافة حيث استمع الى النصيحة ونجح في
 المهمة كما في النص الاتي :-

ابن لك فلكا كبير [...]

ساشرح لك [...]

[...] سوف يغمر الماء دفعة واحدة جميع البشر

[...] قبل أن يظهر الطوفان

[...] سوف تجمع كافة [...]

ابني لك فلكا كبيرا [...]

واركب فيه [...] الحيوانات البرية واطيار كدس فيه [...] (2)

ثم قام زيوسدرا في بناء السفينة وانقاذ البشرية واستماع النصيحة والطاعة والاخذ بها كما في النص
 الاتي :-

"وبعد أن أراه سوف اعرف

كيف [ابنيه]

رسم [ايا] على الارض مخطط الفلك

[سوف انقذ] كل ما امرتني

(1) عبد الوهاب حميد رشيد ، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ...، ص 205-206

(2) قاسم الشواف ، ديوان الاساطير السومرية والاكديّة، ج 2 ، ص 523

به يا الهي⁽¹⁾

يبين لنا النص اعلاه ان تفاؤل الاله انكي في اختيار الفرد المناسب صورة واضحة من التفاؤل الالهي بالانقاذ والنجاح اذا لايتجلى النجاح بالايمان والارادة بل على التحذيرات من الخطر ورسم طريق النجاح وتحقيق المستقبل حيث منح الاله زيوسدرا المعرفة لبناء الفلك والخلاص مما يعكس الثقة كاملة لعناية الالهية قادرة على تحويل الهلاك الى الحياة وان النجاح لايتحقق بالقدرة البشرية وحدها وانما الطاعة قائما على الثقة بحكمة الالهة وعدلها في انقاذهم ومنحهم مستقبلا يعمرهم به الارض .

(1) قاسم الشواف ، ديوان الاساطير ، ص525

المبحث الرابع

التفاؤل بتحقيق الرفاه، وغزارة الانتاج

ارتبط التفاؤل في فكر الانسان العراقي القديم بمظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية ولاسما ما يتصل بالخصب ووفرة المياه وغزارة الانتاج الزراعي وقد انعكست النظرة في النصوص الادبية كما في النص:

"فتأمل انكي مليا في الأمر ، ثم دعا الحرفيين الإلهيين المهرة ليقوموا بتشكيل البشر انطلاقاً من عجينة من طين"⁽¹⁾.

والتفاؤل بالخير بالإله انكي؛ لأنه يأتي بالمياه فتروي الحقول التي تعطي الخير الوفير ، وبالتالي تنتعش الحياة ، فتشرب قطعان الماشية الماء وترعى بالحقول فتدر اللبن والحليب :

"هو الذي ادار شؤون المحراث والفدان

الأمير الكبير (انكى) هو الذي جعل ال....الثور أن ...

الذي غنى طربا من اجل الغلة الطاهرة

وفي الحقل الوطيد الاركان ، هو الذي جعل الغلة تنمو

الرب ، هو جوهرة السهل وزينته

ال.....الفلاح (انليل)

(انكميدو) الذي عينه لرعاية شؤون القنوات والجدوال

الرب الذي نادى على الحقل الراسخ ، هو الذي جعله ينتج المزيد

من الغلة

(انكي) هو الذي جعل (الغلة) تدر الباقلاء الصغيرة والباقلاء الكبيرة

ال.....الغلة هو الذي كرسها في الاهراء

(انكي) اضاف اهراء الى اهراء

مع (انليل) جعل الوفرة في الارض التي رأسها ... ووجهها...

السيدة التي قوة الارض والمعين الاساسي للناس من ذوي

⁽¹⁾ فراس السواح ، مغامرة العقل الاولى ، ص 11.

الرؤوس السود

(اشنان) قوة كل الاشياء ، عينها (انكي) لحماية تلك الاشياء " (1).

"ثم يلتفت (انكي) الى الفأس وقالب الاجر وبعين الاله الاجر (كبتا)

مسؤولا عنهما ، يحدد نوعية اعمال البناء التي تسمى (كوكن)

ويضع اسس المباني ويشيد الدور وبعين (مشدما) (بناء انليل العظيم)

مسؤولا عن شؤونها

ثم يملأ السهول بالنبات والحيوانات ويجعل (سمكان)

(ملك الجبل) مسؤولاً عن رعايتها ، واخيرا يقوم (انكي)

ببناء الاسطبلات وزرائب الغنم ويملأها بالبن والسمن

ويجعلها تحت رعاية الاله الراعى (دموزي) " (2)

النص اعلاه يبين عن انكي وصلته ببعض الأساطير التي تتصل بدوره في عملية تنظيم الكون ، وتبدأ الأسطورة بأشودة مدح موجهة إلى انكي تصف دوره في خصوبة الأرض وقطعان الماشية والأغنام، ويلي ذلك فخره بنفسه، وقربته لكبار آلهة المجمع الإلهي (أن وانليل ونينتو) والإلهة الصغرى المعروفة باسم(انوناكي) وبعد ذلك يتحدث عن انوناكي، ومن ثم يتحدث عن لسان انكي ، فيبدأ بتمجيد قوة كلمته وأمره في إمداد الارض بالرفاهية والرخاء⁽³⁾، ونرى هنا انكي يمجد سومر وأرضها المختارة المقدسة التي اتخذ الآلهة مساكنهم فيها، ثم يبارك قطعانها من الأغنام والماشية ومعابدها ومحاربها ، وبعد ذلك يتقدم إلى أور، فيعظمها بلغة رفيعة ويباركها بالرفاهية، ومن ثم يذهب إلى ميلوखा، فيباركها بسخاء الأشجار، وبالثيران والطيور والذهب والقصدير والبرونز وبعد ذلك يقوم انكي بمجموعة من الأعمال الحيوية الخاصة بخصوبة الأرض، وقدرتها على الإنتاج ، فيبدأ بملء دجلة بالمياه العذبة المانحة للحياة ، وبعد ذلك يزود المستنقعات وأحراج القصب بالأسماك والبوص ، ثم دعا آخر الأمر المطر المانح للحياة، فانزله على الأرض ، وأقام رب العواصف مشرقاً على المطر⁽⁴⁾، وبعد ذلك يهتم انكي بحاجات الأرض الزراعية، فباشر المحراث والنير والحرث، ثم يدعو الحقول المزروعة، فينبت مختلف حبوبها وخضرها، ثم

(1) صموئيل نوح كريم ، الاساطير السومرية دراسة في المنجزات الروحية والادبية في الالف الثالث قبل الميلاد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1971 ، ص 103 ، 104

(2) صموئيل نوح كريم ، الاساطير السومرية ...، ص 104 .

(3) المصدر نفسه ، ص 349.

(4) أحمد أمين سليم ، حضارة العراق القديم ، ص 349.

يرسي الأسس، ويخطط الأجر، ويبني البيوت ، ونجد أيضا عناية انكي بالسهل العالي، فيغطيه بالنبات الأخضر، ويكثر ماشيته، وبعد ذلك ينشئ حظائر، ويمدها بأحسن الدهن واللبن⁽¹⁾.

تكمُن أهمية التفاؤل بارتباطه بمختلف جوانب الشخصية، والأفكار الخاصة بالتطور الاقتصادي والاجتماعي، والمفاهيم الدينية والسياسية التي يمكن التنبؤ بها من خلال الاتجاه المتفائل نحو المستقبل، كما أن التفاؤل أساس تمكين الأفراد من وضع اهدافهم المحددة والطرق التي تساعد على مواجهة الصعاب⁽²⁾،

ويمكن ان نرى تأثير التفاؤل على تحقيق الرفاه و غزارة الانتاج ففي المناظرة الماشية والغلة المتمثلة بالالهة الماشية المسمى (لهار) وبين اخته المسمى (اشنان) قد خلق هذان الالهان لخدمة الاله الانوناكي ابناء الالهة (ان) كانت وضيعة هذان الالهان هي اطعام واكساء الالهة ولكن لم يجدوا اي انتاج وفائدة منهم ثم انزلهم الى الارض كما في النص ادناه:

"بعد ان عمل الاله ((ان)) وهو على جبل السماء والارض على ولادة
الالهة الانوناكي، (اتباعه)، ولان اسم اشنان (الالهة الغلة) لم يكن قد وجد
ولم يخلق بعد ولان اتو (الهة اللباس لم تكن خلقت)"⁽³⁾

ثم خلق الانسان ليقوم بتربية الماشية وزرع الارض وتقديم القرابين بما يكفي لسد حاجة الالهة من طعام وشراب وملبس حيث كانت الغاية الاساسية التي من اجلها خلق الانسان⁽⁴⁾ كما في النص ادناه:

"يا ابتي (انليل) ان (لخار) واشنان

وهما اللتان خلقتنا في بيت دوكو

لندعهما تهبطان من بيت دوكو

وبموجب كلمة انكي وانليل المقدسة

هبطت لخار واشنان من بيت دوكو

فشيد انكي وانليل حضيرة الغنم لـ ((لخار))

وقدما لها النباتات والاعشاب بوفرة

(1) احمد امين سليم ، حضارة العراق ، ص 349.

(2) محفوظ عبد الستار أبو الفضل، وآخرون ، التفاؤل لدى عينة من طلاب جامعة جنوب الوادي بقنا في ضوء بعض المتغيرات مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بالغردقة، جامعة جنوب الوادي، ص 326.

(3) صومائيل نوح كريمة ، من الواح سومر ، طه باقر ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بغداد ، ص 201

(4) فاضل عبد الواحد علي ، سومر اسطورة وملحمة ، ص 261 .

اما اشنان فقد اقاما لها بيتا

وقدما لها المحراث والنير

فكانت لخير تقف في حضيرة غنمها

فهي راعية تزيد محصول حضيرة الغنم

وكانت اشنان تقف بين الغلات

فهي عذراء رحيمة وسخية" (1)

فان لخير واشنان حققا نشر الرخاء في الارض وملتأت المخازن بالمحاصيل والغلال وعم الخير في بيوت الناس والفقراء فحققوا رغبة الالهة بتوفير الطعام الى البشر (2) اما المناظرة بين الصيف والشتاء حيث قام الالهة انليل بخلق التوائم الصيف والشتاء وكانت الغاية اعدادا للدورة المستمرة لتتالي الشتاء الرطب والمخصب والصيف النضج والجاف وكانت ذلك في تخطيط الالهة انليل وتصوره قبل خلق البشرية لما ستكون اهمية كبيرة للانتاج الزراعي والاعمال الري التي يحقا البشر لتعميم الوفرة وكان الانسان العراقي القديم لايجعل ان المنطقة الجبلية هي التي تغذي منابع الفرات ودجلة عند ذوبان ثلوجها وهي التي تتجمع فوقها الغيوم الممطرة التي كان انليل (سيد الهواء) يجعل امطارها تتساقط في البلاد (3) كما في النص ادناه:

"جعل نونامنير نفسه في حالة

تخوله خلق الزمن الملائم

وفي مايتعلق بالعالم الذي سيكونه

اعد (انليل) برنامجاً، سوف :

تستفيد منه جموع البشر

ثم مثل ثور شامخ وضع على الارض رجله

اذ قرر سيد الكون

ان يخلق اليوم الملائم الفائق الخصوبة

والليل – الملائم – الفائق الخصوبة

ولكي يجعل الكتان ينمو كثيفاً وينشز

(1) فاضل عبد الواحد علي ، سومر اسطورة وملحمة ، ص261

(2) المصدر نفسه ، ص260

(3) قاسم الشواف ، ديوان الاساطير سومر – واك – واشور ، ج2، دار الساقى ، بيروت 1997، ص40

الشعير في كل مكان

لكي يضمن حدوث الفيض على جميع الضفاف

وينشر الخصب [...]

بحيث يحبس الصيف الامطار

وبحيث يزود الشتاء الضفاف بالماء المخصب⁽¹⁾

لم يقتصر تأثير التفاؤل وتحقيق الرفاه وغزارة الانتاج على الزراعة فقط شمل ايضا الثروة الحيوانية فقيام الالهة انليل بتوكيل الالهة اينتين هو الذي وفر الحيوانات المنتجة لل العراقيون القدماء وهو الذي انعم عليهم بهذه الحيوانات ففي اسطورة (انكي وتنظيم الكون) تحدثوا عن فضل الالهة انكي عليهم⁽²⁾ كما ما في النص ادناه:-

"عندما يزور نوديمود نعاجنا الحوامل ،

تلد (عندئذ) الحملان السمان

عندما ياتي لزيارة بقراتنا الخصبة

تلد (عندئذ) العجول الممتلئة الجسم

عندما ياتي لزيارة عنزاتنا

الولود تلد (عندئذ) جدياً وافرة اللحم"⁽³⁾

ففي النص اعلاه اذ انه يوصف زيارة الاله للمدينة بان الالهة هي سبب في ازدهار الطبيعة فيها وتكاثر الثروة الحيوانية يعكس النص بان عندما يزور الالهة النعاج الحوامل يعتقد بأن حضور الالهة يجلب الخير والبركة والخصوبة فيكثر النسل وتحقق وفرة الانتاج وان الحملان السمان والعجول الممتلئة الجسم هذه تدل على الرخاء الاقتصادي ورخاء الثروة الحيوانية ووفرة الغذاء ويعتبر احد مظاهر الرفاه الاقتصادي في العراق القديم كذلك عندما يصف بانها جيدة وافرة اللحم فان هذا يدل على الصحة والقوة والوفرة مما يعكس النظرة المتفائلة التي ربطت رضا الالهة بزيادة الانتاج وتحقيق الازدهار ونلاحظ في اسطورة اننا والالهة انكي اسطورة (اسطورة النواميس المقدسة) اذ تفائلت وتطلعت انانا الى مدينة اريدو وذهبت لزيادة الرخاء الاقتصادي والرفاه لمدينتها اوروك وذهبت الى ابسو هو موطن انكي في اريدو وعندما رآها انكي وقف مذهول بجمالها واستدعى رسوله (اسمود) وامره ان يقدم لها الكعك الشعير مع الزبد والماء المبرد وخمرة التمر فيفعل اسمود ذلك وتحدثت الالهة انانا بان يعطيها النواميس الالهية المقدسة فيسلمها النواميس واحدة بعد الاخرى بعد ان سكر في

(1) قاسم الشواف ديوان الاساطير سومر واكد واشور.....ص41

(2) نقلا عن علي فاضل نهر، العقاب والثواب عند الالهة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم التاريخ، 2012، ص185

(3) المصدر نفسه، ص185

سكر الخمرة وسكر مفاتنها واخذت انا النواميس المقدسة ووضعتها في زورقها وبداة بالرحيل من ساحل اريدو الى اوروك وعندما يفيق انكي من سكره يعرف ما حصل ف اتبعها اسمود بعد ان امره انكي وياخذ معه مخلوقات ال(اينكم) ليعودو بالنواميس وتأمرا نانا وزيرتها ننشوبر بانقاذ الزورق من المخلوقات التي بعثها انكي فتطلق ننشوبر صرخة مدوية تتراجع نتيجتها هذه المخلوقات ويبعث انكي حملات اخرى ولاكنها كلها تفشل وتهزمهم انا ثم تصل الى اوروك ثم يذهب هو بنفسه ليبارك لها على حصولها النواميس ويواخي انكي بين اريدو واوروك (1) بالاضافة الى جانب الزراعة تفأل العراقيون القدماء بالتجارة اذ حققت رفاه اقتصادي في العراق القديم فبسبب طبيعة ارض العراق القديم وموقعها الجغرافي ساهم ذلك في تنشيط التجارة وخاصة التجارة الخارجية فان ارض العراق القديم كانت تفتقر الى المواد الاولية لنمو وتطور اي حضارة مثل المعادن على اختلاف انواعها والاششاب والاحجار الجيدة التي كانت تدخل في معظم الصناعات الالات والادوات المنزلية والزراعية والحلي وغيرها لذلك كان لازم على العراقيين توفير هذه المواد من مناطق نشأتها الاساسية وكان عليهم توفير سلع اخرى بديلة وكانت صناعة الملابس والنسيج والجلود والخمر والزيت من المواد التي تمت مقايضتها مع الاحجار والمعادن والاششاب (2) وكان لوسائل النقل النهرية دور كبير في تحقيق الرفاه للعراق القديم فاستخدم السفن والقوارب الشراعية لنقل البضائع التي تتكون من الحبوب والفواكه والتمور باحجامها المختلفة كما استخدم الاكلاك والعوامات والقفف هذه كلها كانت وسائل نقل لاتزال تستخدم حتى الوقت الحالي كذلك استخدم العراقيون القدماء وسائل نقل برية لنقل البضائع فكانت قوافل الحيوانات لها دور كبير في نقل البضائع ومن هذه الحيوانات البغال والحمير والخيول ولم تستخدم الخيول الى الالف الثاني قبل الميلاد وكان قليل استخدام الجمال (3) وتفال العراقيون القدماء بالصناعة في تحقيق الرفاه الاقتصادي وزياده الانتاج اذ تعد الصناعة من الاركان المهمة التي قامت عليها الحياة الاقتصادية في العراق القديم فبعد معرفة الزراعة اصبحت تتطلب ادوات زراعية والالات وايضا ما يحتاج اليه العراقي القديم من ادوات صيد وايضا كان التطور الحضاري له تأثير مهم ساعد على تطور الصناعة مما انعكس على تطور بيوت السكن والمعابد والزقورة والقصور وما احتاجت تلك الابنية من مواد بناء ومستلزمات واثاث وهذه اعتبرت جميعها وسائل لتحقيق الرفاه للعراقيين القدماء (4) تمتع الإنسان العراق القديم بالتفاؤل في حياته، فقد استمد رفايته من أمور كثيرة يمكن أن تعود عليه بالعيش الرغيد، من ممارسة الموسيقى والاستماع إليها، والرقص ، وممارسة هوايات متعددة كالصيد ، وممارسة الرياضة، وكذلك الاهتمام بالمسكن بوصفه أحد أساليب العيش برفاهية، فبنى البيوت والقصور وهذا كان واضحا في أنشأ المدن تحقيق الرفاه في أدب العراق القديم مارس العراقيون تفاعل بكل صوره كهوايات متعددة بغية الترفيه، والتسلية، ومن هذه الهوايات أدت الموسيقى دوراً إيجابياً وكبيراً في وسائل التسلية والترفيه عند العراقيين القدماء وتفاعل بالشبي الحسن عن طريق المرح والطرب إذ نلاحظ أن الموسيقى كانت ترافق جميع الطقوس الدينية في المعبد أو خارجة في الساحات العامة وفي المناسبات

(1) الحسيني الحسيني، الاساطير السومرية اساطير العالم، دار الكنوز للنشر والتوزيع، القاهرة 2012، ص115-116

(2) عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، ج2، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1993، ص238

(3) المصدر نفسه، ص238-239

(4) فائز هادي علي، اثر الاقتصاد في العمارة العراقية القديمة، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، ع2018، ص66، ص633

الرسمية وغير الرسمية كالأعياد والاحتفالات أو المراثي بأنواعها ، وتمثل احتفالات راس السنة البابلية عيد (اكتيو) التي كرس الرقص والموسيقى واحدة من تلك المناسبات ، وتحدثنا النصوص المسمارية بأن تلك الرقصات كانت متممة للفعل والخطاب الديني الأسطوري – الميثولوجي.⁽¹⁾ وقد اهتم الآشوريون كثيراً بالموسيقى، واستخدموها في قصورهم لعزف أعذب الألحان في الطرب والسهرات أو في المراسيم الرسمية أو العسكرية بكون الموسيقى محفزة في الحروب وتسهم من رفع معنويات الجند في نظرهم ، ولم يكن السومريين بمعزل عن اهتمامهم بالموسيقى فهم الذين اخترعوا القيثارة والآلات الأخرى، وكذلك الأكديين والبابليين، لكن يبدو أن الآشوريين كانوا أكثر اهتماماً بها.⁽²⁾ فقد عرف لديهم من الآلات الموسيقية الآلات الوترية والنفخ والتطيل، ومن الآلات الوترية التي كان العراقيون القدماء يستعملونها، القيثارة الرباعية، وكان ينم العزف بها في أثناء المشي، وهناك قيثارة أخرى تحمل ، وهي ذات سماعة مغطاة بالجلد، ويوجد أيضاً نوع من الرباب الصغير، له سماعة صغيرة جداً، وأوتار مربوطة في نهاية مقبض طويل جداً، وكان التطيل يتم بالضرب على أنواع مختلفة من الطبول، تتدرج من النفارات القابلة للحمل إلى طبول أخرى ذات أبعاد واسعة، وكانت آلات النفخ تؤلف أنواع من نايات مفردة أو مزدوجة. ويظهر الموسيقيون الذين يعزفون على آلاتهم في عدد من النصب ، ومنها منحوتة موجودة حالياً في متحف اللوفر، وقد عثر على هذه الآلة في نينوى، ويظهر فيها أربعة من الموسيقيين يقف كل اثنين في مواجهة بعضهما، ويحمل كل واحد منهما آلة موسيقية تتلف عن الأخرى، فيحمل أحدهم دفاً، والاني قيثارة، والثالث الصنوج، والرابع آلة وترية، وهم يتقدمون ويتراجعون بالتناوب وكان الرقص يصاحب الغناء والموسيقا غالباً، ويكون ذلك في العادة على شكل صفين يواجه أحدهما الآخر، ويتقدمان ويتراجعان بالتناوب، في حين يصاحب المشاهدون الموسيقا بصيحاتهم وتصفيقهم.⁽³⁾ ممارسة الألعاب الرياضية كانت الألعاب الرياضية من الأشياء المحببة إلى نفوس العراقيين القدماء، ومن هذه الألعاب لعبة الملاكمة، وكذلك بعض الألعاب الفكرية، كما كانت العزائم والولائم من الأشياء التي مثلت وسيلة من وسائل الترفيه عند الطبقة العليا في المجتمع العراقي القديم مارس العراقيون القدماء مهنة الصيد بكونها

(1) ملامح عامة حول الموسيقى في حضارة بلاد الرافدين، القيثارة أنموذجاً ، نعيم عودة صفر ، جامعة المثنى، كلية التربية، قسم الجغرافية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ملحق العدد 81 لشهر نيسان – 2022م، ص 290.

(2) صبيح أنور رشيد، الحضارة الموسيقية لبلاد ما بين النهرين، مجلة آفاق عربية ، بغداد، ع 3، 09 ص 41. و ملامح

عامة حول الموسيقى في حضارة بلاد الرافدين، القيثارة أنموذجاً ، نعيم عودة صفر ، ص 291.

(3) أحمد أمين سليم ، حضارة العراق القديم، 155.

وسيلة من وسائل التسلية والترفيه، فكان أهالي آشور يمارسون صيد الطيور، أما الملوك، فكانوا يمارسون صيد الحيوانات المتوحشة، وكانوا يطاردون الحمر الوحشية، وهم يمتطون جيادهم، والأم من ذلك، كان الصيد الحقيقي لدى الملوك مطاردة الأسود وصيدها. ⁽¹⁾ ويعد الصيد في بلاد الرافدين خلال الألف الثالث والألف الثاني ق.م رياضة للهو والمتعة، سواء أكان ذلك الصيد من الناس عامة أم من الملوك والأمراء، ولا سيما صيد الطيور. ⁽²⁾ وامتحن الأمراء والملوك رياضة صيد الأسود من باب التسلية والرفاهية، واستعراض قوتهم في القضاء على الأسود، الأمر الذي يعكس قوة البأس والشجاعة الفائقة والروح الرياضية التي كان يتمتع بها الملوك الأوائل في الفترات المبكرة من تاريخ العراق القديم، فقد كان صيد الأسود ممارسة اكتسبت أهمية خاصة في العراق القديم، واقتصر صيدها على الملوك حصراً لما يمثله الأسد في الفكر العراقي من القوة المتوحشة في الطبيعة التي من واجب الملك السيطرة عليها. ⁽³⁾ أن التفاؤل دفع العراقيون الى الرفاه وذلك عن طريق التقدم وتطبيق القوانين وبذلك يضمن مجتمع متقاول منقدهم ويضمن جوا ملائماً لممارسة نشاطاتهم المختلفة حيث ادركت السلطة السياسية أن من اهم متطلبات ازدهار الأوضاع الاقتصادية هو التفاؤل في الحصول على المواد الأولية التي تفتقر بها بيئة العراق من ذهب وفضة واللازورد والاختشاب والاحجار فان اينمركار كان راغبا في الحصول على المواد الخام تلك من اجل استعمالها في تشيد وتزين المعابد ومزارات مدينتيه اذايستطع بعمله ان يحقق الرخاء والتقدم الاقتصادي لمدينة الوركاء من خلال ضمانه في الحصول على المواد الأولية بالداخله في الانشطة الاقتصادية والحضارية ⁽⁴⁾ كما في النص الاتي :

" في سالف الازمان كان السيد الذي اصطفته إنانا

في قلبها المقدس ،الذي اختارته (انانا) إنه

إينمركار ابن الاله أوتو

(1) احمد امين سليم ، حضارة العراق القديم ، 155-156

(2) حسن جاسم محمد العارضي، نظرة جديدة في تحليل مشاهد الصيد في فنون بلاد الرافدين خلال الألف الثالث والألف الثاني ق.م. ، مجلة آداب الكوفة، ع57، أيلول، 2023، ص 486.

(3) المصدر نفسه ، ص 489.

(4) فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، ص159

ياختي إنانا من اجل أوروك

دعي سكان آرتا يصوغون الذهب والفضة ،

دعيهم يأتون بحجر الازورد النقي الرائع الجمال " (1)

يبين لنا النص اعلاها التفاؤل بالرخاء اذا بيرزلنا اختيار الالهة انانا لاوركان سببا في نمو وازدهارها وتحولها الى مركز للحرف والصناعات حيث تمثل صورة رمزية لغزارة الانتاج واتساع النشاط التجاري عن طريق الالهة التي تمثل البركة التي لا تقتصر على الحماية بل تحقيق الرفه الاقتصادي ووفرة الموارد وازدهارها تنعم بالغنى والاستقرار فان التفاؤل في النص يتسجد في الثقة بأن رضا الالهة يقود الى مستقبل مزدهر تتكامل فيه الثروة والانتاج والعمران فتبدو المدينة رمزا الحضارة والرخاء ان الالهة تعمل على منح الزوجة والاولاد الاقوياء الذين يساعدون اباهم فكان العراقي القديم يتفاؤل بالالهة التي تمنحه الامل والسعادة كما في النص الاتي:

" عسى أن تمنحك انانا زوجة دافئة

الاطراف تضجع لك

وعسى ان تمنحك اولاد اقوياء السواعد

وان تجد لك منزلا سعيدا(2)

يشير النص اعلاها الى ان التفاؤل بالحياة المستقبلية حيث يتوسل الى الالهة بان تمنحه زوجة صالحة واولاد اقوياء ومنزلا فهو تعبير عن التفاؤل بتحقيق الامن والرخاء والاستقرار الاجتماعي ويكشف لنا ان الحياة المثالية تتحقق ببركة الالهة وان السعادة لا تقتصر على الفرد بل تشمل الاسرة والمسكن والنسل وهي جميعها رموز للازدهار ودوام الخير .

(1) خزعل الماجدي سفر سومر ، عمان ، 1998 ، ص 77 .

(2) علي فاضل عبد الواحد ، عشتار وماساة تموز ، ص 47 .

المبحث الخامس

التفاؤل بالنصائح والأمثال

ان الحكمة السومرية بما فيها من العمق والاعتزان فقد انسابت الى الاجيال الاكدية فاترت بها تاثير عميقا ثم انتقلت الى الاجيال الاشورية فان الحكمة تجلب اليسر والخير للبشر ، بل انما هي الخير الاسمى كما ان الحكمة هي طوبى لانسان الذي يجد الحكمة وللرجل الذي ينال الفهم لان تجاربها خير فهي اثنى (1) وان الحكمة رائدها التفكير الصحيح فقد وضعت اسس الحضارة وان الحكم السومرية لها قيمة عظمية تفوق اي قيمة اخرى وان الاله انكي هو الاله الحكمة كان قائدا ومرشدا وله قوة الخلق والتكوين والابداع (2) وان الحكمة تمثلت بالنصائح الامثال الوصايا ومن هذه النصائح والنصوص هي التي تمثل التفاؤل هي ومن النصوص التي تظهر التفاؤل للفرح والسعادة والايمان بالأمل هي

" ايه شمش ، انت تعرف السحرة الذين يقتنون

انت تهلك السفلة ، وتفك السحر

وطوالع الشؤم والاحلام المنهكة الشريرة

انت تقطع اوصال الشر الذي يدمر الشعوب

والبلدان اولئك الذين يصنعون السحر

والشعوذة والرقيات

لا تحفظهم امامك " (3)

يبين لنا النص اعلاها أن هنا لا يظهر صورة واحدة لتفاؤل بل عدة صور كان يؤمن بها الانسان العراقي القديم وهي الثقة والامل بقدرة شمش على ازالة الشرور وحماية الناس لان الفرد العراقي كان يؤمن بأن هناك قوة شريرة واحلاماً مخفية نهد حياته لكنه كان متفائلا ان الاله قادرا على القضاء عليها وتغير مصير مستقبله كما بين الايمان والامل ذي قوة دائمة تقضي على الشر ليس قوة دائمة بل يمكن ان يقضي عليه وهذه هي اقوى صور التفاؤل لان العراقيين القدماء كانوا يظنون السحر النحس ويعدونه نذيرا بالمصائب لكن التفاؤل يمنحهم الامل بأن هذه الاخطار يمكن القضاء عليها بقدرة الالهة كما انه يؤكد على حماية الفرد بل المجتمع كامل من الخراب والدمار وهذا يولد شعوراً بالطمأنينة والثقة بالمستقبل والتفاؤل على انتصار الخير والعدل على قوى الشر كما ان التفاؤل بالامن والاطمئنان هو حالة من

(1) سهيل قاشا ، الحكمة السومرية في العراق القديم ، ص39

(2) المصدر نفسه ، ص33 .

(3) جورج بويه شمار ، المسؤولية الجزائية في الادب الاشورية والبابلية ، 2000، ص218-219

السكون النفسي والشعور بالرضا وتخفيف عن حياة الفرد العراقي مما كان يشعر من قلق واضطراب
وابداله بالتفاؤل والامل كما في النص
" اني المدينة والبيت لم يأخذ الرجل
اي شيء من جاره بالقوة في عموم البلاد
لم يرتكب النبل اي شر الشخص المسافر
بنفسه يسافر في الطريق
طويل بأمان ليس هناك سرقة
ولا سفك للدماء وليس هناك
ارتكاب الخطايا والناس في طمأنينة"⁽¹⁾

يشير لنا النص اعلاها حيث نرى تجسيد التفاؤل مثال لصورة مجتمع مثالي تسوده قيم الامن والعدالة
والاستقرار ويعبر عن ايمان الانسان بإمكانية تحقيق نظام اجتماعي يخلو من العنف وبحرية التنقل
والامان كما يذكر نزعة تفاؤلية عن انتشار الخير واختفاء الخطايا اي نموذج لمجتمع تفائلي انساني قائم
على الامل بأقامة مجتمع تسوده السكينة والامان والثقة والتفاؤل ان الامل والرجاء كانا من المشاعر
الراسخة لدى الانسان الاشوري وقد تجسد في الادعية والرسائل التي تضمنت طلب الرزق والصحة
والامن والسلام مما يعكس ارتباط الحياة النفسية والاجتماعية بالعقيدة في حضارة العراق القديم كما في
النص

"عسى سيدي ان لا يقول
لماذا لم اسمع تقريرك ولم ار رسالتك لوقت طويل"⁽²⁾
"سجودي وابتهالي لا ساكيل
انا الذي ذهبت الى القبر وعدت
لبوابة (شروق الشمس) في مع بوابة النجاح
اعطي لي في بوابة الروح الحارس
الروح الحارسة اقتربت مني في بوابة المظاهر الحسنة
وجدت مظاهر حسنة في بوابة الحياة منحت الحياة
في بوابة شروق الشمس قدرت بين الاحياء"⁽³⁾

يبين لنا النص اعلاها ان ما يتعرض له الفرد العراقي القديم في حياته من مصائب دنيوية ماهي الا اختبار
الهي الا انه التقوى والتفرع والتفاؤل والصلاة يمكنه نيل عطف الالهة ورضاها بالتفاؤل والامل فالقبر

(1) مجلة الرافدين ، المجلد 3، العدد 2، 1918، ص 101

(2) جورج بويه المسؤولية الجزائية في الاداب البابلية والاشورية، ص 106

(3) 1960، w.g.abylonlan wisdom literure oxford، Lambert، p61

يرمز الى الموت واليأس والعودة صورة قوية للأمل والانتصار على المحنة يستطيع ان يبين اعمق صور
التفال في الانتقال من فكرة الموت الرمزي الى الحياة ومن الظلام الى النور ومن الخوف الى الامان ثم تبدأ
اليثار بعدها في النص في بوابة النجاح وشروق الشمس فهي رموز تدل على التجدد والانبعاث وتحسين
المصير وان المحنة هي ليست نهاية الطريق بل يمكن ان تتجاوزها بالعناية الالهية منهم يربط هذا النص
التفاؤل بالامل بالنجاة والحياة والنجاح والعودة الى المجتمع الاحياء انه عاد الى المجتمع وحصل مكانة بين
الناس بعد ما كان مهدد بالفناء والمرض راي انتقال الفرد من الخوف والضغط الى الحياة القوة تفاؤل
"ولادة سرجون طفل مجهول الى ملك عظيم

انا سرجون الملك العظيم ملك اكد

كانت امي فقيرة وابي لا اعرفه

واخوة ابي قد احبو الجبال

كانت مدينتي هي ازوفيرانو القائمة على الفرات

حملت بي امي الفقيرة وفي السر ولدتني

وضعتني في سلة من البردي وبالقيرختمت غطاءها"⁽¹⁾

ان هذا النص بين التفاؤل والبشارة في نص اسطورة سرجون فهو ينتقل من طفل صغير الى ملك عظيم
اختارته الالهة فان صورة الامل والتفاؤل تمكن في الانتقال من الضعف الى المجد بفعل العناية الالهية
فهو يمنح الامل وبان المصير السيئ ليس نهاية الطريق وان المستقبل قد يعمل تحولا كبيرا الى الافضل⁽²⁾
وان التفاؤل في تقديم النصائح مما يدل على التأمل فكرة العراقي القديم بأن الالهة دعوتها الى الانسان في
تقديم النصائح في شخصية العراقي القديمة ونظر لصعوبة البيئة العراقية التي كانت تتطلب انسانها
التكيف والثار لمواجهة تقلباتها وكان في لسان كلكامش خامس ملوك الوركاء في عصر فجر السلالات لذا
يعبر عن اوجه التفاؤل في التعاون والحصول على النصيح وعلى من من يبدي له النص رغم ما امتلكه هذا
الملك من قوة وجبروت كما في النص "عسى ان تحقق الرؤيا

بمشيئة الاله انليل فأحصل

على صديق يسدي لي النصيح"⁽³⁾

كما لالنسي حب العراقي القديم والتفال بالحب والزواج من زوجة تكون زوجة صالحة له كما في النص

"تزوج زوجة وفقاً لاختيارك

وانجب طفلاً كما يشتهي قلبك"⁽⁴⁾

⁽¹⁾ طه باقر ويثر فرنسين، عقائد سكان العراق القدماء في العلم الاخر، ج1، مجاة سومر جزء 10، 1945، ص39

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص39

⁽³⁾ فاضل عبد الواحد، سومر فكر ومعتقد، عدنان، العراق، بغداد، 2021، ص249

⁽⁴⁾ صموئيل نوح كريم، السومريون تاريخهم وحضارتهم، ص1358

يشير النص اعلاها ان هذا النص يدعو الى دلالة تفاؤلية للحياة من خلال حث الانسان على الزواج والانجاب هما اهم مظاهر الاستقرار والاستمرار وان الزواج يهدف الى التطلع نحو المستقبل وتحقيق الامنيات كما يبرز الثقة بأمكانية نيل السعادة الاسرية واستمرار النسل بوصفهم رمزاً لاستمرار الحياة وبقاء الانسان فهو يعبر عن رؤية ايجابية تدعو الى التمتع بنعيم الحياة والتطلع وتفاؤل الى المستقبل افضل مليء بالامان والاستقرار والامل والفرح يظهر هنا في النص الدعوة الى الزواج الذي كان رمز للخصوبة ويعكس نظرة ايجابية مستقبلية فهو يعكس لنا رؤية متفائلة للحياة عند السومريين اذا يصور بوصفه مصدر للخير والخصب وسيلة لتحقيق الازدهار وتجدد الطبيعة وتحويل الواقع الى حالة افضل اي اما تجسيد فكرة التفاؤل والامل والتجدد في الزواج واخذ نصيحة الاخ بما يحقق لها الخير وتحسين الحال ان التفاؤل يحمل صوراً عديدة من تفاؤلا اخلاقيا واجتماعيا في ايمان السومريون بإمكانية قيام مجتمع منظم ومستقر يسوده الاحترام الحكمة بين الاجيال وحدة الاسرة والاستقرار الاسري كما في النص

"يوم يحجم المرء عن السفاهة ازاء

غيره ويكرم الابن اباه يوم يبين

الاحترام جلياً في البلاد

ويبجل صغير القدر الكبير

يوك يحترم الاخ الصغير اخاه الكبير

ويرشد الولد الاكبر الولد الاصغر ويتمسك الاخير بقراراته" (1)

يتجلى التفاؤل في تصوير مجتمع تسوده قيم الاحترام التعارف والتماسك الاسري ايمان الانسان بإمكانية تحقيق الانسجام الاجتماعي وتفاؤل بالالتزام الافراد بواجباتهم الاخلاقية تجله الاباء والاخوة وسائر افراد المجتمع في البلاد وانتقال الحكمة من الكبار الى الصغار فهو يعكس رؤية ايجابية للمستقبل المجتمع والتفاؤل الاخلاقي والاجتماعي القائم على الثقة بقوة القيم الانسانية في تحقيق الاستقرار والرخاء لقد برزت شخصية المعلم في الادب السومري بما له من مكانة في التفاؤل في بناء جيل قوي متفهم كما في النص

"المعلم الذي يخلق البشرية

انت حقا الهى كنت مثل الجرو الصغير

وانت فتحت عيني لقد جعلتني انساناً" (2)

(1) فرانكفورت، واخرون، ما قبل الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات، 1980، ص 239

(2) حكمت بشير الاسود، ادب السلوك ومفاهيم الاخلاق في حضارة بلاد الرافدين، المكتبة الوطنية، عمان

يبين لنا النص اعلاها ان هذا لنص بين علاقة الانسان بالالهة بوصفه مصدر الحكمة التفاؤل بالتحول من الضعف الى القوة اي يطرد على الانسان بفضل العناية الالهية فالمتكلم ينتقل من حالة الضعف والجهل التي رمز اليها بصورة ، الجرو الصغير الى عالم الوعي والمعرفة التي عبر بفتح العيني ويعكس ايمان الانسان العراقي القديم بقدرته على الارتقاء الفكري واكتساب التفاؤل الانسانية الرفيعة فان التفاؤل يمثل الثقة بامكانية التطور والتغير بان المعرفة والهداية تقود الانسان الى حياة افضل واكثر تفاؤلا .

اما التفاؤل في الامثال فقد كان العراقيون القدماء كما في النص

"النهر يتجاه الريح يجلب الماء الوفير"

يبين لنا النص اعلاها يجسد المثل تفاؤلا اقتصادياً اذا يصور الوفرة المائية بوصفها بشارة خير والنماء ويعبر عن الثقة بأن انسجام الظروف يؤدي الى تحقيق الازدهار وتحسين الحياة وان التوجه الى النهر بتجاه الريح تفاؤل العراقيون القدماء

"ارتد حزامك ليكن الهك معك" (1)

"يدا على يد يبني البيت" (2)

"انه محظوظ في كل شي طالما يلبس حلة جميلة" (3)

يبين لنا النص اعلاها يعبر مباشرة عن التفاؤل والتوفيق اي من يلبس حلة جميلة رمز للمكانة لحسنة والنجاح والازدهار والخير وربط بين الحلة والتوقع الخير وتحسين الاحوال بالتفاؤل بلبس الحلة اي ان الانسان العراقي القديم ينال القبول والنجاح والسعادة عندما ينظر بصورة حسنة تبث الامل والثقة

"كما كانت الحياة بالامس ستكون هكذا كل يوم" (4)

"يابني عندما يكون لك حذاء في قدميك

قم بدوس الاشواك

لتفتح طريقا لابنائك و ابناء ابنائك "

(5) ادعو الى المواجهة الصعاب والعقبات من اجل توفير حياة افضل للأجيال فالاشواك ترمز الى الصعاب التي تعترض طريق الفرد والقدرة على التغلب وعدم الاستسلام وصنع افضل واقع للأجيال وان العقبات يمكن ان تحول الى وسيلة الى التقدم والازدهار فمواجهة العقبات في الحاضر تؤدي بناء مستقبل افضل

(1) طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ص 160

(2) سهيل قاشا الحكمة السومرية ، ص 79

(3) سهيل قاشا ، الحكمة السومرية ، ص 160

(4) المصدر نفسه ، ص 159

(5) المصدر نفسه ، ص 141

للالبناء والاحفاد ويزرع الثقة والتفاؤل والخير نفس البشرية الانسان لايقدر ان يغير القدر لكنه يستطيع ان يحسن عمله يدعو الى عدم الاستسلام للضروف والتركيز على العمل وهو تفاؤل قائم على السعي والعمل وعدم الاستسلام ومن النصوص والاساطير التي كان تصف لنا التفاؤل هي تفاؤل الالهة في اسطورة (انكي ونخرساک وهي الالهة الام في المعتقدات العراقية القديمة ولها القاب عدة منها الالهة الام او نننو اي السيدة الول ود وآرورو اي واهبة النسل وماخ وننماخ والسيدة العظيمة ⁽¹⁾ اذ نرى ان الاله انكي ياكل الاشجار كما في النص :

" يقطه له فياكله انكي ما هذا النبات ما هذا النبات ؟ ، فيجيبه رسولهايسمد يا ملكي هذا نبات الشجر انكي ما هذا ما هذا ؟ ايسمد يا ملكي هذ نبات العسل ياكله وياكله ⁽²⁾"

" وحين أ قسمت بانكي (أعلنت) نينخورساک :

لن امنحه بعد ذلك نظرتي للحياة

ومن اجل ذلك سيموت

ليس الانونا عند ذلك التراب حزنا ⁽³⁾"

فكان امل الالهة وتفاؤلها الوحيد هو العثور على نخرساک لاعادة نظرتها المحيية اليه وبدأ باللحث وكان تفاؤلهم في محله حيث عادت واخذت تخلق لكل عضوا من اعضاء انكي التي تؤلمه الها واخذ هو ينتقرر مصيره وتم شفاء الاله انكي من هذه الامراض بعد عودتها وان الثعلب الذي اعادها الالهة نخرساک بعد اقناعها بالعودة وخلق لكل داء دواء وشفاء الاله انكي هو احد اوجه التفاؤل الاله نركال اي رمزا فلكيا له اذا يعد نجم الثعلب في السماء النظير الفلكي السماوي للاله (اير) كما في النص

"اير امن بين جميع الالهة []

بين نجوم السماء نجم الثعلب [⁽⁴⁾"

(1) نائل حنون ، شخصية الالهة الام ودور الالهة انانا عشتار في النصوص السومرية الاكديّة ، سومر ، الجزء الاول ، مجلد ، الرابع والثلاثون ، 1978 ، ص 27 .

(2) المصدر نفسه ، ص 27

(3) قاسم الشواف ، ديوان الاساطير ، ج 2 ، ص 35

(4) سجي مؤيد عبد الطيف ، الحيوان في ادب العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1997 ، ص 97

وهنا نلمس التفاؤل في العراق القديم اي تفاؤل الالهة واصرارها على البحث عن ننخرسك وإعادة الحياة الى الاله انكي بفضل الالهة وتفاؤلها حيث قامت بشفائه وابراته من علله لما استمرت الحياة وهذه صورة واضحة عن تفاؤل الالهة وعدم ياسها في ايجاد ننخرسك وإعادة الحياة الى الاله انكي ونتقا الى تفاؤل اخر يعكس صورة التفاؤل في العراق القديم من تفائل شفاء الاله انكي الى تفاؤل الملك ايتانا في الحصول من السماء له خاصة الانجاب والحمل لان امراته كانت عاقر والمما استعطف ايتانا الاله اراد ان يدلّه على نبت الانجاب فكان تفاؤله بالاله شمش على ان يدلّه على السبيل الذي يحصل على النيات حيث نصحه الاله شمش ان يذهب الى حفرة النسر فجااء اليه ايتانا واتفق معه ان يخلصه من الموت وان يتعهد بان يجعله يصعد الى السماء وبعد ان تعافى ونبت ريشه استعاد قواه (1) كما في النص

"كان يتوسل ايتانا الى شمش كل يوم اي

شمش لقد اكلت خرافي السمنة

وأرتوت الارض من اجلك بدم اكباشي السمنة

لقد اكرمت الالهة ارواح الموتكما اكرمت

وملات اماكن التنبؤات بالخمور" (2)

حيث نرى مدى تفاؤل الملك ايتانا بالاله شمش عندما يتوسل الاله لمنحه نبتة الانجاب حتلاى يكون له نسل وبعدما دلّه على مكان النسر وافهمه انه يكشف له عن نبتة الانجاب لكن عليه ان يتخذه ويشفى وبعد الشفاء يركب ايتانا فوق ظهره حتى يصعد الى السموات ليحصل على نبتة الانجاب كما في النص

"ايها السيد تلفظ بامر من اجلي

امنحي نبتة الانجاب

اكشف اي عن النبتة التي تساعد على الانجاب

ارفع عني حملي واجعل لي اسما

ففتح شمش فاه وقال ايتانا

امشي في هذا الدرب

واجتز الجبل

ستجد حجراً انظرما في داخله

(1) طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، بغداد ، 1976 ، ص134

(2) صلاح ابو السعود ، اساطير سومر وبابل ، ص333

ففي داخله يوجد النسر أنه

هو الذي يكشف لك

عن نبتة الانجاب ⁽¹⁾

وهنا نرى تفاؤل الذي كان يؤمن بيه الملك ايتانا في الاله شمش وكيف يصل الى هذه النبتة التي يستطيع الانجاب وعد ياسه وقوة صبره في الصعود وتفاؤل بالصعود الى السماء والحصول على هذه النبتة وفكرة الانجاب ولهذا نرى ان الانسان العراقي انسان متفاؤل في اموره والتهته في تقرير وتغير المصير .

(1) صلاح ابو السعود ، اساطير سومر وبابل ، ص333

الفصل الرابع

المبحث الاول : تاثير التفاؤل في الجانب الفكري والابداعي

المبحث الثاني : تحقيق الذات

المبحث الثالث : تاثير التفاؤل في الجانب النفسي

المبحث الرابع : التفاؤل بالشر في ادب العراق القديم

الفصل الرابع

المبحث الاول

تأثير التفاؤل على الجانب الفكري والابداعي

لقد اثر التفاؤل على الجانب الفكري لدى مجتمع العراق القديم فقد ظهرت اولى القرى الزراعي في العراق القديم حيث عرفت ب قريه (جرمو) باعتبارها اقدم قرى زراعية في العراق القديم مكتشفه لحد الان حيث تقع قريه جرمو في شرق كركوك على حافه العراق اذ انها تكون خارج نطاق السهل الميزوبوتامي شرقا حيث وضحت بعض البقايا الاثرية في هذا الموقع (جرمو) ففيه توصل الانسان لاول مره على استئناس الزراعة كذلك اعتمدت قريه جرمو في اقتصادها على الزراعة التي تنتجها وليس على الانتاج النباتات البريه كذلك تمكن الانسان العراقي القديم من الحيوانات ايضا مثل الماعز والكلاب والخنازير وايضا تفوق الانسان العراقي القديم في صناعه ادواته من الحجر فتقاوله بهذه الادوات هو الذي انعكس على تطوره في الزراعة وزيادة الانتاج الزراعي بالاضافه الى ذلك الموقع الخصب الذي تميز به العراق القديم جعل الفرد العراقي القديم يستقر مما اثر على نفسيته فبدى الانسان العراقي القديم بالتفكير بكيف يزيد انتاجه الزراعي فاخذ يصنع ادواته ويطورها وظهرت العديد من الادوات التي ساعدته في زياده انتاجه⁽¹⁾ ان الانسان العراقي القديم فقد كان شديد التأثر بسبب اسلوبه الذي كان بدائي في جميع مصادره الطبيعية اذ اعتقد الفرد العراقي القديم ب ان هناك قوه خفيه وراء تلك الضواهر الطبيعية حيث انها هي التي تتحكم في الانتاج الزراعي وزيادته او نقصانه حيث تمثلت في الالهه الخصب انا و دموزي اذ ارتبط طقس الزواج المقدس بهذه الالهين اذ اعتبروا الهي الخصب والنماء اذ اعتبر الالهه دموزي الهه⁽²⁾ الزراعة والنباتات والماشيه فاشتهر اقترانه بالهه الحب واخص الالهه انا با اعتبار هذا الطقس سوف يدر على الارض الزراعيه الخير والثمار الوفيره لذا اعتمد الانسان العراقي القديم على اقامه هذا الطقس كل سنة وكذلك النواح على الالهه دموزي لان هذه الطقسين الاثنين يحملان نفس

(1) بورابعه بشرى، الزراعة في العراق القديم من خلال القوانين من 3200 ق.م- 539 ق.م، رساله ماجستير غير

منشوره، جامعه 8 ماي 1945_ قالمه، قسم التاريخ والاثار، ص 12-13.

(2) عمار جبار جواد، التضحيه والفداء في العراق القديم، جامعه واسط كليه التربيه للعلوم الانسانيه، قسم التاريخ

المضمون⁽¹⁾ وانها لاستقرار وبناء المدن كما عمل الانسان العراقي القديم فلم يقتصر على تطوير ادواته الزراعيه فقط وانما بسبب قله الامطار التي تسقط على اكثر من المناطق وبسبب لتوفير المياه من نهري دجله والفرات فان الانسان العراقي القديم اول من قام باعمال مشاريع الري وذلك بواسطه شق القنوات والجداول كذلك انشئ المشاريع الاروائيه وخير مثال على ذكر هذه القنوات الاروائيه التي قاموها هي ما ذكرته وثيقه ترسيم الحدود التي كانت بين لجش واما حيث قام امير لكش بحفر القنوات تفصل بين المدينتين فان تفاؤله وعقاده بهذه القنوات التي اقامها لزياده الانتاج الزراعي هو الذي جعلته يتطور ويتفنن في زراعته وبالتالي انعكس على الانتاج فان فكره فتح القنوات لم تكن سهله وبسيطه فقد احتاجت الى الكثير من التخطيط والتنظيم فهذا يثبت ان التفاؤل في الانتاج قد شجع الانسان العراقي القديم الى التفكير الهندسي والعلمي⁽²⁾

اما تأثير التفاؤل في مجتمع مملكة ماري فان التنبؤات جاءت نتيجة التحليل الفكري فقد كان هذه التنبؤات قائمه ومبنيه على قواعد صارمه ومعزولة عن الظواهر وقد كانت تلك التحليلات تدرس وتدون وان البارون الذي يقوم بالتنبؤات للتفاؤل فهو مفكر ومتخصص فقد كانت معرفته مبنيه على التحليل وغير الالهام او الاحلام او الروى وكانت تحليلاته تبنى على ظواهر تكون مرئيه وهي ظواهر دائميّه وكذلك يمكن تفسيرها وايضا قابله للتأويل ويمكن اعاده انتاجها وهي تنقل عالم مافوق الطبيعة الى النتائج منظوره وعند قرائه اللوح السومريه فان صفه الطبيب او المختص في الزيت حيث كانت تطلق على الباروم كانت التنبؤات التي يتنبأ بها البارون تقرا في الزيت او الماء او مراقبه حركه النجوم وايضا من تحليل الطيور او من تشريح اجزاء من اجساد الحيوانات وكانت تقرا الاشارات على الكبد او القلب وايضا الرئه وكانت هذه التقنية لاتعود الى مملكة ماري وحسب فكثيرا ما ظهر على الرقم الطينية السومريه ايضا التي كانت تتحدث عن الاشارات التي كانت تظهر على الاحشاء من جسم الحيوان وكان الملوك وكبار الرجال وايضا العامة يستشيرونه على المشاكل التي تواجههم وكان الباروم يمارس فنه على اجساد الماعز والعجول فقد كانت هذه الاحشاء تقدم الى الالهة كقرايين وكانت تجري دراسات

⁽¹⁾ اعمار جبار جواد، التضحيه والفداء في العراق القديم، جامعه واسط، كليه التربيه للعلوم الانسانيه، قسم التاريخ، ص33⁽¹⁾

⁽²⁾ خالد اسماعيل، فؤل الزراعه والاشجار ونباتات وفؤل القنوات والابار في العصر البابلي القديم والحديث والوسيط مج 6 العدد 21، السنه 6 - تموز 2010، م

على الهداية والنذور التي كانت ترسل الى المعبد من القلاع والمدن حيث كانت تلك القرايين تستخدم لاستقراءات وادراساة وكانت الانباء تبث اما بصوره اعتياديه او بشكل شهري حيث نستنتج من ذلك ان التفاؤل اثر تاثيراً كبيراً على الجانب الفكري للإنسان العراقي القديم ف هذه التنبؤات اثرت على تفكيره⁽¹⁾ وقد اثر التفاؤل على الجانب الفكري لدى المجتمع العراقي القديم فقد اعتبرت الكتابه من افضل المهن لما لها اهميه في حياة المجتمع وقد وصفت النصوص المسمارية الكتابه انها مصدر للعلم والنجاح وهذا يظهر دور التفاؤل في الجانب الفكري وان هناك دوافع تتواخاها فئه الكتبه وتنشدها من تعلم مهنة الكتابه ويمكن ان نلاحظ ذلك في النصوص المسماريه حيث زودتنا بماده غنيه من الامثال والاقوال التي تحت عن احترام هذه المهنة وكانت من مسؤوليات الاسر في العراق القديم وخاصة الاسر الموسرة توجه اولادها لكي ينالو قسطاً من التعليم وذلك ليشغلوا في الوظائف والمناصب الاداريه⁽²⁾ كما في النص الاب يوصي معلم ابنه ففي معرض رسالته اليه جاء فيها "الى بيت الالواح ،ارشده (ولدي) كي يذهب الى المدرسه ،راقب يده (كتابته) وساعده" وايضا وردت امثال في عد من النصوص في مدح الكتابه كما في النص ادناه

"الكتابه فن بهيج لاتشبع منه النفس ليس من السهل تعلم الكتابه ،ولكن من تعلم الكتابه لا يقلق ابداً"⁽³⁾ ذلك الاختام اعتبرت ليس فقط اداة اداريه بل حملت رموز وافكار عبرت عن معتقدات الناس فقد كان ينقش صور لل الاله ،ورموز للخصب وحتى صور انتصار وان هذه النقوش التي نقشت على الاختام الاسطوانيّه تحمل رساله امل وتفاؤل للمجتمع العراقي القديم وان هذه الرموز الموجوده على الاختام تعكس تفكير ايجابي لانا نسان العراقي القديم وللايمان بأن المستقبل سوف يكون افضل فاصبح التفاؤل حافز فكري للابداع وتطوير الفنون حيث اعتبرت الاختام العمود الفقري لتاريخ الفن في العراق القديم وكذلك اصبحت ميزه خاصه تميزت بها حضارة العراق القديم وظهرت الاختام نتيجة احتياج المعبد اليها عندما استوطن الانسان العراقي القديم في بواكير حياته حيث اهتم الى الزراع وتربيته المواشي وجني المحاصيل الزراعيه فظهرت حاجته لتتضمين امور معيشته فأصبحت له الحاجه الى شي

(1) مجموعه من الباحثين تقديم جوسي ارو، التنبؤات البابلية ،دط،دت،دار الشؤون الثقافيه العامه ،بغداد ،ص 17.

(2) عامر عبدالله الجميلي،الكاتب في بلاد الرافدين القديمه،رساله ماجستير ،جامعه الموصل ،كلية الاداب ،قسم التاريخ

،ص 37.

(3) عامر عبدالله الجميلي ،الكاتب في بلاد الرافدين القديمه،ص 37.

يوثق به مآلديه من ممتلكات والبضائع المخزونه في المعبد وذلك من خلال ختم كل بضاعه على اسم صاحبها وان الانواع الاولى من الاختام ظهرت في القرى القديمه وبالتحديد في (تل حسونه) في الالف السادس قبل الميلاد⁽¹⁾ وايضا الزقورات في العراق القديم فهي لم تكن مجرد مباني دينيه بل مراكز فكريه وثقافيه فأن بناء الزقوره كان يحتاج الى ابداع فكري وهندسي وايمان الانسان العراقي القديم بأنها وسيله للتواصل مع السماء وان تشيد الزقورات في العراق القديم لم يكن عملاً مادياً بحتاً بل حمل في طياته رؤيه تفاؤليه في المستقبل ان العراقي القديم اعتقد ان الارتقاء نحو السماء عبر بناء الزقوره هو تقرب من الالهه وسعي لنيل بركاتها فأن هذا الاعتقاد منح المجتمع دفعه فكريه نحو البحث عن المعنى في الحياة، والكون وشجع على الابداع في فن العمارة وان الزقورات لم تكن ابراج مراقبه فلكيه وايضا لم تكن مقابر للملوك مثل الاهرمات في مصر⁽²⁾ هناك عدد من الاراء لتفسير الهدف من بناء هذه الزقورات ومن هذه الاراء رأي الاستاذ فرانك فورت حيث يرى ان في تلك الزقورات انها عباره عن مباني اكدت انها توجد فيها رابطه قويه بين المتعبدين والناس وبين قوه الالهة الخفية الخاصة وقد ضهر لنا في العهد القديم اشارات عن الغرض من بناء الزقورات حيث اعتبرت هذه الزقورات مكان استراحة الاله عند نزوله من السماء الى المعبد الارضي ولان يشير الباحث لينزن ان الزقورات لم تكن مجرد مكان يستريح فيه الاله بل هناك طقوس فعلياً يقومون بها⁽³⁾ وايضاً يعد البيت في العراق القديم ليس فقط مأوى للسكن وانما يمثل رمزاً للاستقرار النفسي والاجتماعي ويعتبر للتفاؤل في المستقبل وان هذا التفاؤل دفع سكان العراق القديم الى تبني رؤية فكرية منضمة في البناء حيث راعوا اختيار الموقع المناسب القريب من مصادر المياه وان هذا التخطيط لم يكن اعتباطياً وانما يعكس جانباً فكرياً متقلاً يقوم على الايمان بان البيت هو نوات الاستقرار للفرد والاسره فأن انسان العراقي القديم اخذ في الاستقرار في الاماكن التي تكون بجوار حقله وحيواناته حيث انشأت اول القرى الزراعية في منازلها البسيطة حيث كانت معدودة ففي هذه القرى وصل الانسان الى معارفه المبكره الى جانب معرفة في عمارة بناء البيوت ايضاً تعلم صناعه الفخار والغزل⁽⁴⁾ اثر التفاؤل على تفكير الانسان العراقي القديم فأن الانسان العراقي القديم احتاج

(1) هدى طالب، الابعاد الفكرية والجمالية للختم الاسطواني البابلي، مجله جامعه بابل مج 26،

(2) هديب حياوي غزاله، الزقوره اصولها الاولى وتأثيرها في عماره العالم القديم، ص3.

(3) المصدر نفسه، ص3.

(4) بهنام ابو الصوف، التاريخ من باطن الارض، دج، المملكة الاردنيه الهاشميه، دط، مطابع شركه الاديب عمان

_الاردن، 2009، ص14.

الى ملجأ يحمي اطفاله من برد الليل وحر النهار واحتاج ايضاً الى مكان يجمعون فيه ادواتهم وحاجاتهم البسيطة فبدأوا يخططون الى بناء منزل وكانت المنازل عبارة عن حفرة دائرية في الارض يرفعون جدرانها بالطين والحجارة وكانت سقوفها مصنوعة من القصب واغصان الاشجار فكانت هذه المنازل عبارة عن اكواخ شكلها دائري وكانت ارضيتها مفروشة بالحجارة والحصى وكانت هذه الاكواخ تتألف من حجره واحده فكانت هذه الاكواخ اول المنازل البسيطة هي اول ماتعلم فيها العراقي القديم مبادئ العماره البسيطة قبل اكثر من اثنتي عشر الف سنة فكانت هذه اول خطوه نحو الاستقرار الذي قادهم الى الحضارة⁽¹⁾ كذلك اعتبرت المعابد اهم الانتاج الفكري والابداعي الناتج من التناول اعتبر المعبد تجسيدا للتناول الفكري والابداعي حيث كان المعبد في العراق القديم له دور كبير في الكثير من المجالات في حياة الافراد ف انه لم يكن فقط مركزاً دينياً يتعبد فيه الناس الذين يقيمون طقوس وشعائر وحتفالات دينيه بل كان ايضاً مركز للقضاء حيث كان القضاء يمارسون فيه اعمالهم للحكم بين الناس وايضاً كان المعبد مركزاً اقتصادياً فهو يعتبر بمثابة مصرف لليداعات والمدائيات وقد كان المعبد يمتلك مساحات واسعه من الاراضي اذ كانت هذه الاراضي تعود بايرادات كبيره وضخمه وكانت هذه النعابد يعمل فيها الكثير من العمال والفلاحين وان المعبد لعب ايضاً دوراً كبيراً في التعليم وفي الحياة الادبية والفكرية واهم الادلة على ذلك السجلات التي اكتشفت في معابد مختلفه من المدن اذ تضمنت الى نماذج متنوعة من المعجم اللغوية من مختلف انواعها فلم تقتصر فقط على النصوص الاقتصادية الخاصه باموال المعبد⁽²⁾ فضلاً عن ذلك تعد القصور من نتائج تأثير التناول على الجانب الفكري والابداعي فقد كان القصر يمثل عند السومريون رمز الاستقرار والنظام مما جعل فكرة البناء ترتبط بقدرة الانسان على تحقيق الجمال والنظام في الحياة فهذا هو الذي دفع المعمارين الى توضيف الفكر المنظم في تصميم القصور فهو يعبر عن عن الرؤية الايجابية العالم والوجود اذا اعتبر القصر هو المقر السكني الاداري للملك فالقصر يعبر عن هيبة وحصانة ووجاهة الملك ويعد مستودع لثروته وخزينته الملكية وعداً تجسيدا لشكل من اشكال التباهي والتفاخر ويعبر عن قوة وعظمة وسلطة الملك السياسية وهناك

(1) بهنام ابو الصوف، التاريخ من باطن الارض، ص218.

(2) طه باقر وفاضل عبد الواحد وعامر سليمان، تاريخ العراق القديم، ج2، مطبعة جامعه بغداد

وظيفة ثانية للقصر ايضاً هي اعتبار القصر مقر خاص للحكومة بأدارتها وموظفيها التابعه للملك⁽¹⁾ من الامثله عن بناء القصور قصر الملك اشور ناصر بال الثاني حيث قام الملك بعمل احتفال كبير بمناسبة بناء اول قصر ملكي في العصر الاشوري الحديث وقد قام الملك اشور ناصر بال الثاني بكاتبه مطوله على مسله وكانت هذه المسله لاتطابق شكل المسله الاشوريه حيث يرى فيها الملك اشور ناصر بال بشكل متعبد وهو يحمل هراوته وصولجانه ويكون واقفاً امام رموز الالهة الرئيسيين من بين كل الهته وهم اشور وعشتار وادد ويحتوي على نص يخلد ذكرى بناء القصر⁽²⁾ نستنتج من ذلك ان التفاؤل لعب دوراً مهماً في تشكيل الفكر المعماري والابداعي لدى الانسان العراقي القديم وخاصة في بناء القصور فلم تكن القصور مجرد مباني للسكن والحكم بل كانت انعكاساً لرؤيه فكريه متقائله ترى في النظام والجمال وسيله لتحقيق التوازن بين الانسان والعالم من حوله ان هذا التفاؤل دفع المعمارين نحو الابداع والابتكار في التخطيط والبناء فكانت القصور ذات تصاميم تعبر عن الاستمرايه والازدهار بالحياة كما اسهمت هذه النظرة الايجابيه في التنميه الحس الجمالي للفنانين فبرزت الزخارف والنقوش التي تظهر عضمه الانسان وتعلقه بفكره النور والخصب ومن ثم يمكن القول ان التفاؤل كان عاملاً اساسياً في التوجيه الفكر والابداع نحو انتاج عماره تعبر عن القيم والامل والسمو الانساني في حضاره العراق.

(1) اثير احمد حسين، عماره القصور في بلاد الرافدين الى نهايه العصر البابلي القديم، رساله ماجستير، جامعه بغداد، كلية الاداب، ص20.

(2) انطوان مورتكات، الفن في العراق القديم، ج2، ت عيسى سلمان طه التكريتي، دط، دت، ص 263-264.

المبحث الثاني

تأثير التفاؤل على تحقيق الذات

يعد التفاؤل مكوناً أساسياً في التكوين النفسي والروحي للإنسان، وقد تجلّى ذلك بوضوح في ادب العراق القديم، إذ سعت النصوص الأدبية والأسطورية إلى تعزيز الأمل والمو بالنفس نحو الكمال. إن دراسته أثر التفاؤل في تحقيق الذات في حضارة العراق القديم تكشف عن وعي مبكر بأهميه الطموح والمعنى، وتبرز كيف عبرت الشعوب الرافدينية عن سعيها لفهم ذاتها وتحقيق وجودها رغم التحديات مفهوم تحقيق الذات في الفكر الرافديني يظهر ادب العراق القديم من خلال الاساطير والنصوص الدينية والملحمية إدراكاً مبكراً لفكره تحقيق الذات. وقد تجلّى هذا المفهوم عبر محاور وتعددها البطولة والسعي نحو المجد كما في ملحمة كلكامش، إذ لم يكن هدف هذا البطل مادياً وحسب، بل كان سعيه نحو الخلود الرمزي والمعنى الحقيقي كما في النص :

"جلجامش على انكي دو، صديقه،

يبكي بحرقة، ويجوب البريه (وهويردد)"⁽¹⁾

هذه البداية تظهر الصدمة النفسية العميقة التي يمر بها كلكامش بعد موت صديقه. لقد واجه لأول مره مفهوم الموت كحقيقة شخصية. بكائه وتركه للمدينة وخروجه الى البرية يرمزان الى رحلة داخلية للبحث عن معنى الحياة، وهي لحظة مفصلية في سعي الانسان نحو تحقيق الذات وفهم مصيره اما في النص :

"لقد افزعني الموت حتى همت على وجهي في القفار والبراري"⁽²⁾

هذا التصريح يجسد بوضوح القلق الوجودي الذي اصاب جلجامش. لكنه بدلاً من الاستسلام قرر السعي وراء الخلود. هذا يعكس نزعة تفاؤلية كامنة في الفكر العراقي القديم، إذا ان الانسان لا يهزم امام الموت، بل يسعى لفهمه وتجاوزه. اما في النص " الى اين تسعى كلكامش ان الحياة التي تبغى لن تجد"⁽³⁾ هذا القول يمثل صدمه معرفيه لكلكامش، لكنه لا يجعله يتوقف. بالعكس، يستمر في الرحلة رغم الادراك بان الخلود الجسدي مستحيل وهنا يظهر التفاؤل الواقعي في الادب العراقي القديم لا يتحقق الخلود

(1) نائل حنون، ملحمة كلكامش، دار الخريف للنشر والتوزيع، دج، ص 191

(2) طه باقر، ملحمة كلكامش، ص 83

(3) طه باقر، مقدمة في الاداب العراق القديم، الوراق، 2010، ص 145-146.

الجسدي ولكن يمكن تحقيق الخلود الرمزي من خلال الاثر ،الحكمة ،والعمل الصالح تجاوز الانانية والنضج الروحي اذ يمر البطل بمرحلة نضج، اذ يتحول من شخص اناني ،متغطرس ،الى شخص حكيم يبحث عن الحكمة لا القوة فقط هذا التحول هو جزء من تحقيق الذات عند الانسان العراقي القديم كما في النص :

"بنى اسوار(اوروك)المحصنه

وحرم(اي-انا)المقدس والمعبد الطاهر

فانضر الى سوره الخارجي نجد افاريزتتألق كالنحاس

وانعم النضر في سوره الداخلي الذي لايمثله شيء"⁽¹⁾

في هذا النص جلجامش لايتكلم عن قوته او بطولته ،بل يشير الى المدينة التي بناها اوروك"وكانه يقول"مادام الخلود الجسدي مستحيلا،فأنا احقق خلودي من خلال العمل والعطاع وبناء حضارة تبقى بعدي فهذا يدل على انه تجاوز الانانية وادرك ان الحكمة والانجاز الحقيقي اهم من القوة الجسدية او الشهرة الفارغة.

الفعل الصالح وترك الاثري النهاية ،يدرك كلجامش ان الخلود الحقيقي هو ببناء المدينة وترك الاثر والعمل الصالح وهذا يدل على ان الذات تتحقق بالعمل لا بالكلام ،وبما يقدمه الانسان للآخرين كما في هذ النص :

"اعلى سور اوروك امش عليه

المس اساسه ،تفحص صنعه اجره؟

اليست لبناته من اجر مشوي والحكماء السبعة من ارسى له لاساس؟"

جلجامش هنا يوجه نظره ونظر الآخرين الى ما انجزه من عمران وفائدة للمجتمع وهذا يعبر عن تحوله من بطل جسدي الى حكيم يرى ان العمل والعطاع هما طريق الخلود الحقيقي ويمكن عدّ هذا النص دروه وعي جلجامش بذاته الصدمه والوعي بالموت تبدا رحلة تحقيق الذات حين يدرك الانسان العراقي القديم فناء الحياة 'مثل بكاع كلجامش على انكيديو اذ يدرك فجاة ان الموت قادم للجميع وهذا الوعي يولد صدمة لكنها بداية السعي لاكتشاف الذات والخلود الرمزي كما في النص الاتي :

"لقد صار صاحبي الذي احببت ترابا وانا

⁽¹⁾ نجاح كبه، دراسات في ملحمة جلجامش بحث اجتماعي تاريخي تحليلي لتاريخ العراق القديم من خلال

الملحمة، دط، دار الطريق للنشر والتوزيع ،ص79.

سأضطجع مثله فلا اقوم ابد الابدین⁽¹⁾

بكاء جلاش لا يعبر فقط عن الحزن، بل عن الوعي المفاجيء والهائل بحقيقة الموت وهذا التحول من القوة الجسدية الى التأمل العقلي والنفسي، وبالتالي بداية رحلة اكتشاف الذات.

لم يقتصر تأثير التناول على النصوص الادبية والملاحم فقط وانما ظهر تأثير التناول في النصوص القانونية أيضاً مثل قانون حمورابي فقد افتتحت ديباجة قانون حمورابي بعبارة واضحة تعكس روح التناول والايان بقدره الانسان على تنظيم حياته ومجتمعه بالعدل، اذا جاء فيها انذاك اسماني الالهان انو وانليل باسمي حمورابي الامير النقي الذي الذي يخشى الالهة. لاوطد العدل، في البلاد لا قضي على الخبيث والشر. انا حمورابي المصلح الورع. المنقذ لشعبه من البؤس الذي ساعد على اضهار الحق⁽²⁾ في هذا النص يبدأ بفكره ان العدالة ليست مسألة دنيوية فقط، بل تكليف الهي، مما يمنح الانسان (وخاصه الملك) معنى روحي لوجوده اي انه ليس مجرد حاكم، بل اداة للخير والعدل. وايضا يعكس تناولاً عميقاً بان الانسان يمكنه ان يكون سبباً في تحسين العالم لا لضحية له وهذا بحد ذاته نوع من تحقيق الذات الاخلاقي والروحي لان الذات لا تكتمل الابوعيا بمسؤوليتها اتجاه الآخرين ان هذا النص من قانون حمورابي لا يمثل مجرد صيغة تشريعية، بل هو اعلان تفاولي بأن العالم يمكن ان يكون اكثر عدلاً وان الانسان قادر على المساهمة في هذا التير وعليه فان تحقيق الذات في الفكر العراقي القديم لم يكن حبيس الذات الفردية فقط بل امتد الى الذات المجتمعية اذ يصبح الفرد مساهماً في بناء عالم افضل العدالة، محاربه الفساد، حمايه الضعيف، كلها مؤشرات على ان الذات تبني من خلال العمل والمسؤولية لا من خلال القوة او السلطة فقط يعد المشهد المنحوت في اعلى مسلة حمورابي تعبيراً بصرياً رمزياً عن علاقة مقدسة بين الانسان والاله اذ يظهر الاله شمش رمز العدل والنور وهو يسلم ادوات الحكم والقياس الى الملك حمورابي هذه الادوات لاتمثل ادوات حكم فقط بل رمز للعدالة والتنظيم والتوازن واعمار المجتمع فقد يعكس المشهد المنحوت تناول الفكر العراقي القديم بان الانسان يمكن ان يكون اداة للخير والبناء وان ذاته لاتكتمل الا عندما⁽³⁾

(1) طه باقر، ملحمه كلكاش ص 79

(2) شعيب احمد الحمداني، قانون حمورابي الصف الاول قانون، دط، دج، 1987_1988، ص 28

(3) الاب سهيل قاشا، شريعته حمورابي، دار الوراق، 2077، ص 9

لم يقتصر تأثير التفاؤل على قانون حمورابي وحسب وإنما أثر التفاؤل في قانون اورنو أيضاً إذ تظهر النصوص القانونية القديمة وخصوصاً قانوني اورنو ، وحمورابي ان الفكر القانوني العراقي القديم كان مشبعاً بنظرة تفاؤلية اتجاه قدرة الانسان على بناء مجتمع عادل يضمن للناس حقوقهم ويحقق التوازن والاستقرار ففي النص:

"استطاع ان يوطد العدالة في بلاد ويزيل البغضاء والظلم

والعدالة"(1)

ففي النص اعلاه يعبر عن ايمان راسخ بان العدالة ليست حلماً بل مشروعاً قابلاً للتحقيق ، مما يعكس روحاً من التفاؤل بالقدرة على تغيير الواقع نحو الافضل إذ لم يكن الهدف من تشريع هذه القوانين هو فرض العقوبة بل خلق بيئة يمكن للفرد ان ينمو فيها ويؤسس حياة مستقرة ، تعزز شعوره بالقيمة والمسؤولية وهذا ما يجعلنا ان ندرك ان التفاؤل لم يكن مجرد مفهوم شعري او ديني في العراق القديم بل كان قوة محركة وراء بناء النظم وسن القوانين وتحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع .

وقد أثر التفاؤل أيضاً في قانون لبت عشتار عندما دعا الاله "انو" "وانليل" الراعي الحكيم لبت عشتار لتولي مسؤولية قيادة البلاد ، تجلّى التفاؤل في هذه الدعوة الالهية بوصفها اعترافاً بقدرته على تحقيق العدالة ومواجهه الظلم . فقد جاء اختياره ليكون رمزاً للامل والسلم ، وسعي لردع العداوة ورفض العصيان مؤمناً بان العدالة تعي السبيل لتحقيق رفاهية الانسان السومري وبفضل ايمانه العميق بدوره لم يتردد "لبت عشتار" في خدمه مدينته وناسه اذا تجسد التفاؤل في سلوكه فكان راعياً متواضعاً يمد يد العون للفلاحين والمزارعين ، معززاً الاحساس بالانتماء وتحقيق الذات من خلال العمل الصالح وقد عبر ذلك بوضوح حين قال انه اختير ليكون الحاكم العادل لمدينة "ايدو" وايسن "وسومر" وقد لبّيت نداء الاله انليل فحملت ، العدالة لسومر وغرست الثقة في قلوب اهلها مما يظهر ان التفاؤل والثقة بالنفس كانا حجر الاساس في رحلته نحو تحقيق ذاته كفائد ومصلح في مجتمع العراق القديم(2) يتضح ان القوانين مثل تشريعات لبت عشتار ، وملحمه كلكامش تعكس رؤيه تفاؤليه تؤمن بقدره الانسان على تغيير وتحقيق الذات فالقوانين جاءت لتحقيق العدالة والكرامه مما يمنح الفرد دافعاً للارتقاء اما كلكامش فكانت رحلته مثالا على التفاؤل والمعرفه هما الطريق لاكتشاف الذات هكذا يلتقي القانون والملمه في ترسيخ فكره ان

(1) شعيب احمد الحمداني، قانون حمورابي ، ص 15

(2) فوزي رشيد، الشرائع العراقيه القديمه ، دط، دت ، مكتبه المهتدين الاسلاميه ، ص 39-40

التقاول هو المحرك الاساس لتحقيق الذات في حضاره العراق القديم لم يقتصر تأثير التقاول على تحقيق الذات فقط على القوانين وكلكامش وانما اثر ايضا على القرابين والطقوس الدينيه التي كانت تقدم لل الاله حيث كانت تقدم الالهه باستمرار سواء للشفاء او المطر او بعد الموت وكان يعتقدون ان هذه الطقوس تؤدي الى رضا الالهه وتحقيق السلام الداخلي والروحي فالمشاركه في الطقوس كانت نواضح لحاله تقاول بان الانسان يستطيع التأثير على مصيره ومصير من يحبهم وعاً من الممارسات الروحيه لتحقيق الطمأنينه الذاتيه وهي انعكاس وفي معتقدات سكان بلاد العراق القديم لم تكن الطقوس والقرابين تمارس فقط لارضاء الاله بل كانت تعبيراً عن الامل في مصير افضل بعد الموت حيث امنوا ان لكل انسان مهما كانت مكانته في الدنيا مصيراً روحياً ينتظره في العالم الاخر تشير احدى اللوح السومريه الى الطقوس تقام بعد وفات احد الملوك تتضمن تقديم القرابين الى الالهه العالم السفلي وهو ما يضره اعتقادهم بان هذه الطقوس تسهم في تحسين مصير المتوفي في العالم الاخر وتساعد على عبور طريقه بسلام نحو المكان المخصص له تفتح هذه الممارسات باباً لفهم كيف كان الانسان العراقي القديم يسعى عبر الطقوس الى تحقيق نوع من الاستمراريه للذات بعد الموت فالايمن بالعبور الى العالم اخر والقيام بتلك الطقوس المليئه بالرموز والامل تعكس تصوراً ايجابياً عن ان الذات لاتنتهب بالموت بل تنتقل الى مرحله جديده يمكن الاستعداد لها عبر الافعال والتقوى والقرابين ⁽¹⁾ كانت القرابين واحده من اهم الطقوس التي مارسها سكان العراق القديم وكان لها بعد ديني وروحي كبير حيث مثلت واجباً دينياً يقدم للالهه من خلال الاطعمه او الذبائح الحيوانيه والنباتيه وكان يعتقد لن تقديم هذه القرابين يطهر الانسان من الذنوب ويكفر عن اخطائه ويقربه من رضا الالهه وتتوعد اشكال القرابين بين نباتات مثل الفواكه وحيوانات مثل الثيران والماعز وكان الغرض منه مزدوجاً الفرض الاول هو ارضاء الالهه وضمان عدم غضبها والثاني تغذيه الالهه بطريقه رمزيه باعتبارها كائنات تحتاج القران كما يحتاج الانسان الى الطعام امن المجتمع العراقي القديم ان الالهة هو مالك الارض والقرابين التقدم كجزء الدين الذي على البشر دفعه مقابل السكن في ارض الالهه وكانت هذه الممارسات تعبيراً عن ايمانهم بان علاقتهم بالالهه ليست علاقه خوف فقط بل مبنية على التقاول والتفاهم والتقرب من الالهه المستمر ⁽²⁾ من خلال ذلك تبين لنا ان القرابين في فكر سكان العراق القديم وسيله لتحقيق الذات الروحيه من خلال الطاعة والتقرب من

(1) فراس السواح، مغامره العقل الاولى، 1988، بغداد، ص 277.

(2) سجي نعيم عبد، الفكر الديني الرافديني، مجله اداب المستنصريه/الانسانيات، ج 2025، 1، بغداد، ع 109، ص 65

الالهة فاقدام الانسان على تقديم القرбан لم يكن فعلاً اليا بل يعكس ايماناً داخلياً بقدرته على تأثير في مصيره من خلال الطقوس وهذا يظهر نضرة تفاؤلية اتجاه قدره الانسان على نيل رضا القوى العليا وتحقيق السلام النفسي والقبول الاجتماعي وهو جوانب كلها تصب في تحقيق الذات فس سياق ديني ومجتمعي ففي النصوص التي ذكرناها مسبقا سواء في الاطب الملحني كلكامش او في النصوص والقوانين مثل شريعته حمورابي نجد ان الانسان في حضاره العراق القديم لم يكن خاضعاً لمصيره بشكل سلبي بل كان مؤمناً بان افعاله خاصة الطقسية منها يمكن ان تغير واقعه وترسم له مصيراً افضل وهذا هو جوهر التفاؤل الذي يقود الى تحقيق الذات في هذا الفكر العميق كما تعتبر الادعيه من اهم الوسائل لتحقيق الذات وقد اثر التفاؤل فيها ففي النص التالي :

"ايا ايها الهيب اللاطي، يا ابن السماء المقاتل

يامن انت اشد اخوتك بطشاً،

وتحكم في القضايا كالقمر والشمس --

احكم في قضيتي، وانطق في حكمك.

احرق الرجل والمرأة اللذين قد سحراني ،

احرق ايها اللهب الرجل والمرأة اللذين قد سحراني

احرقهما يا لهيب ،

احرقهما يا لهيب ،"⁽¹⁾

وفي النص اعلاه نص ديني طقسي فيه دعاء او ترنيمة موجه للالهة ويطلب منه حرق السحر ومحاسبه من ارتكبو الشر وتعتبر هذه النوع من الادعيه الطارده للشرور والسحر ففي النص يوجه ان يحكم كما يحكم القمر والشمس اي بحكمه وانتظام وان يقضي بالحق كل من مارس السحر وان يحرق ويظهر الارض من الاذى سواء كان رجل او امرأة وينزل العقوبة ويعيد التوازن والعدالة من خلال هذا النص ان الانسان العراقي القديم لم يكن سلبيا امام الشرور والسحر او الضلم بل يؤمن ان العدالة الالهيه ستتحقق سواء من خلال الدعاء او الطقوس او تقديم القرбан هذا الايمان هو شكل من اشكال التفاؤل العملي حيث يسعى الانسان تحقيق ذاته من خلال من خلال اللجوء الى الاله والايمن بان ما يفعله من طقوس له اثر فعلي في تحقيق الواقع امافي نص اخر نص يعود تاريخه الى 648 ق.م من

⁽¹⁾ ثوركليد جاكبسون وآخرون، ما قبل الفلسفه، الموسسه العربيه للدراسات والنشر، ط الثانيه، بيروت، 1980، ص165

عهد الملك اشور بانيبال ويظهر النص ان الملك الاشوري قد قصد معبد الاله ليبلغ رغبته، وسألها المعونه ضد خصمه تنومان ملك بلاد عيلام ومن الطريف ان اقوال الاله صيغت على شكل حلم كانما عشتار قد ارسلت قصتها في الحلم لتلقى على مسامع الملك في اليوم التالي اذا جاء في النص "لما سمعتني الاله عشتار اتاوه جزعاً قالت لي لاتخف" التي رحمته بقدر ما ارتفعت يداك للصلات واغرقت عليك بالدموع "وفي ذات ليله التي جلست فيها امامها نام وراى حلمأوعندما افاق ادرك ان عشتار قد ارته رؤيا في اليل قص روئياه وقال "جعلت عشتار التي تسكن اربوالمكاني تدلي من جنبها كانت تحمل القوس بيدها ،وتظهر السيف المكسر، وركبت واقفه امامي فالتفتت ونضرت"،⁽¹⁾ اما في ملحمة الخليقة البابلية (اينوما اليش) هناك نص يكشف لنا عن خلفيه غنيه بالعقيدة والطقوس والمفاهيم الدينيه التي تتعلق بفكره النظام والفوضى والصراع بين قوى الخير والشر ففي النص :

"الست امنا انك تتحركين وكلك اضطراب ونحن الذين لا ننعم في الراحة الا
تحييننا؟"⁽²⁾

يظهر هذا النص البعد الطقوسي والدعائي في ادب العراق القديم من خلال التوسلات والدعاء التي توجهها الاله الى تيامت والتي تصور بوصفها اما مضطربة اذ تلعب الادعية دورا روحيا ونفسيا فهي وسيلة تعبر بها الالهة عن رغبته في الطمأنينة وتحقيق الاستقرار مما يعد دافعا نحو ايجاد الحل وبالتالي يعكس ايماناأضمنيناً بان الدعاء يمكن ان يغير المصير اما ي النصوص الاخرى

"انصري هاقد يبست عيوننا من الارق ارفعي عنا النير المضني
كي ننام انتصري عليهم وانتقي ل ايسو وموممو(تغلي على اعدائنا)
واجعلي منهم اشباحاً (حينما سمعهم) تيامت واعجبتها هذه الاقوال"⁽³⁾

تظهر في النصوص اعلاه ان تيامة رغم اتخاذها في البدايه موقفاً سلبياً ازاء مقتل ايسو الا انها مالبت ان انخرطت في معركة ضد الاله الفتية بعد تحريض من قوى الشر لم يكن تحركها ناتجاً عن غضب لحضي بل التزام اخلاقي تلزم به نفسها اذا رأت ان الثأر لزوجها واجب لايمكن الفكاك منه وان

(1) فاضل عبد الواحد علي، الاهلي للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 1999، ص37_38.

(2) اسامه عدنان يحيى، الاله في رؤيه الانسان العراقي القديم دراسه في الاساطير، اشور بانيبال للكتب، ط1، بغداد

، 2015، ص51.

(3) المصدر نفسه، ص51.

وصف لاحقاً بالخطيئة ما يعكس تطوراً في مفاهيم الاخلاق ولعداله وان هذا التحول من الحياد الى الفعل يمثل جوهره نوعاً من تحقيق الذات من خلال الالتزام بمبدء اخلاقي⁽¹⁾ وقد تم العثور على نصوص قديمع تعود الى 500 سنة ق.م تشير الى هذا المعنى وقد وجدت رموز متعددة تستخدم لاغراض دينيه وعبر الانسان من خلالها عن حالات روحيه عميقه وقد تم ربط تلك لرموز والعبادات بمفاهيم الخلاص والشفاء من الامراض وكان الانسان العراقي القديم يعتقد ان هذه الرموز تمثل حماية والتواصل مع الالهة من خلال التفاوض والرجاء فكانت الصلوات في العراق القديم تعد وسيلة اساسية للتواصل مع الالهة فالدعاء الى الالهة شمش او مردوخ كان يرتكز على الاشرار والنور والحكمة وهي رموز تربط بالتفاوض الداخلي وهناك تعاويذ ايضاً للشفاء من الامراض ففي التعويذه

"شمش سيد السماء والارض ،

وقاضيهما الجليل نينتيوجا (غولا)السيدة التي تحيي الموتى

قادره على شفاء الملوك والخدم"⁽²⁾

وتعد النذور وسيلة فعالة لتحقيق الامنيات وتلبية الحاجات اذ ظهر هذا المفهوم بشكل جلي في تقاليد سكان العراق القديم اذ كان النذر يقدم على شكل عطايه ماديه الى المعبد والالهة وتشير الوثائق الاثرية الملك كوديا اذ ورد في وثائق اشنونا ان الملك كوديا قدم الى الالهة مردوخ حيث قدم الثور والذي يعتبر عنصر من العناصر المقدم هلل الالهة والثور من الحيوانات التي كان يقدمونها لتذبح في راس السنه الجديده وكان الملك هو الذي يقوم بالمشاركه في هذه الطقوس والتضحيات والقربان ويفضل من القربان المقدم هلل الاله الثور الابيض لانه المحتمم الراقي القديم كانوا يعتقدون انه سوف يطهرهم من الاثام وكانت هذه الطقوس والقربان تصاحبه العزف على القيثارة لانهاك انو يعتقدون انه تخفف الحانها من صخب الثور عند ذبحها اذ ان استمرار هذه الطقوس وخاصة في اوقات المحن يظهر رغبة المجتمع العراقي القديم بالتمسك بالامل والثقه بقوة الالهة على تغير مصيرهم وهذا يعكس الجانب التفاوضي في الوعي الجمعي لابناء العراق القديم اذ لم تكن الطقوس مجرد تقاليد بل بل فعلا شعائرياً نابغاً من الايمان بامكانيه تحقيق الذات وتجاوز الالم من خلال رضا الالهة وهكذا يتضح الترابط بين النذر والامل

(1) اسامة عدنان يحيى ، الالهة في روية الانسان العراق القديم ، ص51

(2) Markham, J. Geellr, ALJOhn Wily, Ltd, Publiction, Ed1, .P32-33.

والتفأول بوصفها مفتاحاً لتجاوز المحن وتحقيق الاهداف الذاتية⁽¹⁾ لم تقتصر النذور على تحقيق الاهداف الذاتية للفرد العراقي القديم فقد اعتبرت الصلوات ايضاً من الوسائل التي يقوم بها الفرد العراقي القديم لتحقيق ذاته وكانت الصلوات لا تقدم الى اله واحد فقط وانما لجميع الالهة حيث شملت جمع الالهة الغير مشهوره في العراق القديم وكانت الغاية من هذه الصلوات هو طلب النجاة من العذاب وان العذاب الذي اصابهم كان بسبب خرق القوانين التي توضعها الالهة وان هؤلاء الافراد لم يقوموا بخرق او عمل هذه الاخطاء بحق القوانين عمداً وان هؤلاء الافراد الذين خرقوا القوانين الالهية

غير عارفين باراده الالهة ورغبتها فان الفرد العراقي القديم كان يرتكب الذنوب والاطعاء بدون قصد منه فبسبب هذه الذنوب التي ارتكبها والاغلاط يطلب الرحمة والغفران من الالهة ففي النص الاتي⁽²⁾

"عسى ان يهدأ هياج قلب ربي نحوي

عسى الالهة الذي هو مجهول ان يهدء نحوي

عسى الاله الذي هو مجهول ان يهدء نحوي

عسى الالهة الذي اعرفها او لا اعرفها ان تهدء نحوي

عسى الالهة الذي اعرفها او لا اعرفها ان تهدء نحوي

عسى قلب الهي ان يهدء نحوي

عسى قلب الهتي ان تهدء نحوي

عسى الالهة الذي غضب علي ان يهدء نحوي

عسى الالهة التي غضبت علي ان تهدئ نحوي

بجهل قد اكلت ماهوه ممنوع من الهي"⁽³⁾

ففي النص اعلاه يطلب الفرد العراقي القديم الرحمة والمغفرة وان تهدئ وتغفر له من الغضب الذي حل بها ويدعو ويتضرع بالتوسل بطلب الرحمة والمغفرة من الالهة التي يعرفها ولايعرفها اي من الالهة المشهورة وغير المشهورة ان تغفر له وترحمه وان الاخطاء والذنوب من خرق القوانين التي اخترقها التي

⁽¹⁾ Eman LaftaHussen, Bull SymbOliSM inAncint Iragi Thought, Intrnationai journal of innovation, Creativity and Change, Volume, 11, LSSue2, 2020, P742.

⁽²⁾ شهد محمد جاسم محمد الراوي، الطقوس الدينية في الديانة السومرية في ضوء المصادر المسمارية، رساله ماجستير

غير منشوره، جامعه الموصل، كلية الآثار، قسم الآثار، 2024، ص35

⁽³⁾ شهد محمد جاسم محمد الراوي، الطقوس الدينية في الديانة السومرية في ضوء المصادر المسمارية، ص35

وضعتها الالهة وان هذه الاخطاء التي فعلها من دون قصد منه وتعد الاحتفالات وطقوسها من وسائل التفاوض لتحقيق الذات ايضا ومن هذه الاحتفالات الزواج المقدس وعيد اكيثو اما الزواج المقدس فالزواج المقدس كان يقام لزيادة الانتاج الزراعي ووفرة المحاصيل وكثرة الماشية وكثرة هطول الامطار اي ان هذا الزواج كان لغرض مسببات الخصب والتكاثر في الطبيعه منها مايتعلق بالنبات والحيوان والانسان وقد جسدت المعتقدات العراقية القديمة والاساطير في الالهة انا (عشتار) وزوجها دموزي لذلك كان يقومون ب اعاده الزواج الالهي المقدس كل سنه فيقوم ممثل الالهة من البشر الكاهن او الملك بتقمص شخصيه دموزي وتقوم الكاهنة بتقمص عشتار في احتفال كان يعرف (بالزواج المقدس) (SACRED MARRIAGE) ويبدو ان الزواج المقدس كان معروف من خلال ملاحظته في القصة السومرية اينمر كار وحام اراتا اي كان معروف في زمن الملك اينمر كار ثاني ملوك سلالة الوركاء الاولى وان اهم جزء في هذا الاحتفال الزواج المقدس هو مايعرف بتقرير المصير للملك الحاكم وشعبه وكانت الالهة هي التي تقدر المصير للملك ولشعبه مرة كل عام لذلك من الضروري ان يحصل الملك ب قرار من الالهة حيث يمنحه اشارات الحكم والسلطة وان تحصل البلاد على الكثير من الخيرات حتى ينمو الزرع ويكثر المحصول وان يتكاثر نبات القصب والاسماك في الانهار والاهوار⁽¹⁾ كما في النص الاتي :

"عسى ان يستمتع سيدي الذي دعوته الى قلبك الملك زوجك
المحبيب ،بايام طويله في حرك المقدس وعسى ان تمنحيه حكماً
صالحاً وممجداً وتمنحيه عرش الملوكيه على اسس مستديمه وتمنحيه
الصولجان والعصا والمجن التي يقود بها الشعب وتمنحيه تاجا مستديماً
واكيلا يرفع الرأس وتمنحيه من حيث تشرق الشمس الى حيث تغرب
الشمس من الجنوب الى الشمال من البحر العلوي الى البحر السفلي
من حيث تنمو الاشجار (الخولويو الى حيث ينمو الارز وعلى كل بلاد
سومر واكد -العصا والصولجان وفي ضل حكمه عسى ان يكثر الزرع
وعسى ان يكثر الحب وفي النهر عسى ان ياتي الفيض وفي الحقل عسى

(1) طه باقر ومؤلفون اخرون فاضل عبد الواحد وعامر سليمان ، تاريخ العراق القديم ، مطبعة جامعه بغداد

ان تتوفر الحنطة الى وقت متأخر وفي الاهوار عسى ان تتكاثر الاسماك وتزرق الطيور⁽¹⁾

لقد اثرت ايضا الارقام في المعتقدات العراقية القديم اذ استخدم الانسان العراقي القديم الارقام في حياته للتقاول في بعض الامور فقد استخدم الرقم سبعة في الحجاب او الطلاس فقد كانت تمتلك هذه الطلاس قوه وحمايه لجلب الحضر اولطرد الجني او لتفادي الشر وكانت هذه الطلاس او الحجاب تحمل من قبل الشخص او اكانت تعلق على مكان معين وهناك عديد من المواد قد استخدمت لصنع الحجاب منها "الاخام" كذلك لبس الملوك الحجب على شكل معدن يمثل رمز الالهة ولبس الحجاب للمرأة الحامل كحماية للطفل من الشياطين وان اقدم تعويذة وصلت الينا هي تعويذه سحر انكي اذ سلمت الى رسوله اينمركار الذي ذهب للقاء سيد اراتا وهناك تصور للاقبية السحرية السبعة من خمبابا اذ نجدها في ملحمة كلكامش وغابه الارز "خمبابا بسبعة اقبية ملفوفة وهاهو انكيو انكيو يحث كلكامش على قتل خمبابا لكيلا يستطيع الهرب فيختفي لان من عادته ان يكتسي بسبعة من الحجب وان الالهة انليل كان يمتلك سبعة اشعه الالهيه يعرف لدى السومريون كل شعاع ب اسم "ميلام" وكانت هذه الاشعه السبعة قدمها الالهة انليل الى كلكامش باعتقادهم كحمايه له من الغابات والحيوانات والجبال التي كان يجوب فيها حيث حقق الانسان العراقي القديم ذاته من خلال التقاول بالارقام وخاصة الرقم سبعة وهناك لكثير من الارقام كان الانسان العراقي القديم يتقاول بها منها الرقم ثلاثة ايضا⁽²⁾ كذلك يعتبر من تاثير التقاول على تحقيق الذات هو الحافز الذي كان بداخل الانسان حيث كان الامل والايمان والقدرة على تحقيق الاهداف يعتبر المحرك الاساس الذي يبني حضاره وتحقيق الانجاز في مختلف وخير مثال على ذلك الملك نبوخذ نصر الثاني الذي قاد الامبراطورية البابليه حيث بنى من اكبر الحقائق في بابل وهي من عجائب الدنيا السبع هذا كله يعكس الطموح الذي كان يطمح في تحقيق انجازات كبيره وعظيمه (جنائن بابل المعلقة) تعددت المصادر التي ذكرتها وهي ماخوذه من عده كتب يونانيه ورومانيه ولاتوجد اي نصوص بابليه تصفها فقد وصفها جوزيفوس فيها ممشي واعمد حجريه وانها تشبه البيئه الجبلية اذ تحتوي على جميع انواع الاشجار التي وفرها للزوجه سميراميس وذكرها اليوناني بان تسميتها بهذا

(1) طه باقر واخرون، فاضل عبد الواحد، وعامر سليمان، تاريخ العراق القديم، ص38

(2) حكمت بشير الاسود، الرقم سبعة في حضاره بلاد الرافدين الدلالات والرموز، دط، دج، دمشق، دت، ص96-97.

الاسم الجنائن المعلقة وذلك بسبب النباتات التي زرعها على مرتفع حيث كانت محمولة على⁽¹⁾ شرفات على اعمده ضخمة دائريه تحمل اثقال الارض فوق جسور على مسافات قريبه وكانت مزروعه فيها اغلب الازهار وانواع الاشجار ويتدفق المياه من الاعلى للقنوات السفلى وكان هناك لولبا لصعود المياه⁽²⁾ كذلك اعتبرت المشوره احدى الوسائل للتفاؤل لتحقيق الذات فقد اعتبرت مشوره بين الالهه حيث من اوجه المشوره في الصراع فيما بين الالهه اظهرته ملحمة (اتراحاسيس) ففي هذه الملحمة تضمن نص مشورقبين الالهه على خلفية الكل والتعب الذي الحق بالالهه الايككي هذه الالهه كانوا مكلفين بخدمة الالهة الانوناكي فهناك مشوره مقدمه من قبل الالهه الانوناكي العظام الذين بادرو في ستشارتهم حيث قام الالهة انليل بارسال رسوله الاله (نسكو) الى الاله الذين كانوا متمردين فاستطلع الرسول الذي ارسله الاله انليل فأخبره انهم سئمو من العمل الشاق ، فكانت مشورته الى الالهه انو⁽³⁾

"ايها النبيل احمل معك الى السماء

سلطتك وخذ معك قوتك وطالما ان انوناكي

في حضرتك ابعث في طلب واحد من الالهه

وامر بقتله"⁽⁴⁾

ولكن الالهة انو رفض رأي انليل في قول بحسب النص الادبي فلا عوقبه بدون اي جرم⁽⁵⁾ ففي

النص ادناه :

"وقال مخاطباً اخوته الالهه:

بماذا نحن نتهمهم؟

ان عملهم شاق وعناهم كبير

ان عملهم شاق كل يوم ...

(1) احمد يوسف العمري ، جنائن بابل المعلقة ام جنائن نينوى المعلقة دراسته مقارنة لفضائاتها لخراجيه ، جامعه الموصل

، قسم الهندسه المعماريه ، ص3

(2) المصدر نفسه ، ، ص3

(3) عامر ناجي حسين ، المشوره والنصيحه والامر في العراق القديم ، رساله ماجستير غير منشوره ، جامعه واسط ، كليه

التربيه للعلوم الانسانيه ، قسم التاريخ ، ص45

(4) فاضل عبد الواحد علي ، الطوفان في المراجع المسماريه ، دج ، مكتبه المهتدين ، بغداد ، ص130.

(5) عامر ناجي حسين ، المشوره والنصيحه والامر في العراق القديم ، ص46

وكان بكاؤهم عالياً حتى نسمع الصوت من بعيد

ان يعمل

.....(الاعمال)⁽¹⁾

كذلك ظهر تاثير التفاؤل على تحقيق الذات في النصوص الخاصة بالحكمة اذ حقق الفرد العراقي القديم ذاته من خلال نصوص الحكمة ففي حكمة (انكي) تناول النص (انا الزرع المثمر الذي زرعه الثور البري العظيم) ففي هذا نص الحكمة يقوم الاله انكي بالاشادة في اعماله الزراعية المثرة فإنه لا يعلن فقط زارعاً ناجحاً فقط ولكنه يذهب الى ابعد من ذلك فيقول انه الزرع بالذات لانه هو الذي يمنح الثمره الخير هوه من انتاجه⁽²⁾ ولكن لا يكتفي انكي في ذلك فقط فيما يضيفه على الارض من يسر وخير بل يذهب الى اكثر وابعد من ذلك حيث يدعي انه يبلغ عنان السماوات والارض اذ يقول في النص : "انا الحارس الاسمى للسماء والارض "وان الحكمة هذا هو شأنها ان تحرس حقاً السماء والارض"⁽³⁾

وايضا اثر التفاؤل لدى الملوك في تحقيق ذاتهم فقد كان الملوك يصورون الحروب التي يخوضونها على انها مباركة ويمتلئ قلبهم بروح التفاؤل قبل المعركة وبعدها ف الملك نبوخذ نصر قاد حملته الى بلاد عيلام وكان في فصل الصيف في شهر تموز حيث اعتمد على نص الفال الذي تقال به لتحقيق ذاته حيث اكد له بانه سوف ينتصر وان الاله هي التي سوف تسانده لتحقيق ما يبتغاه ففي وثيقه النصر النص ادناه⁽⁴⁾

" من الدير مدينه(انو) المقدسه،قفز مسافه ثلاثين بيرو وسار في الطريق في شهر تموز احترقت النعال وتوهجت كانها النار وتوهجت احجار الطريق كأنها الافران الحاميه جفت الابار ، واختفى الماء من الاوديه وهنت وتراخت اقوى الخيول ، وترنح حتى الابطال الشباب ورغم ذلك سار

(1) فاضل عبد الواحد ، الطوفان في المراجع المسماريه ، ص131.

(2) الاب سهيل قاشا، ألحكمة السومريه في العراق القديم ، دج، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام ، ط1، بيروت -

لبنان، 2011، ص38

(3) المصدر نفسه، ص39

(4) عامر ناجي حسين ، المشورة والنصيحة والامر في العراق القديم ، ص101

في الطريق قدماً، الملك المختار المصطفى والمسند من الالهة اجل حث الحطى نبوخذ نصر ، الذي لا يضارعه احد⁽¹⁾

وان ايمان لملك وتقاؤه بالالهة هو السبب الذي دفعه الى اصطحاب عراف لكي يتقاؤل به يدعى (انليل تبني بلوط) في حملته على بلاد عيلام وهذا خير دليل على ان الملك نبوخذ نصر الاول لديه ايمان في العرافه للتقاؤل في حربه مع العيلامين وان هذه الحملة ماكانت ان تتم في هذا الفصل فصل الصيف لولا استجابته رأي الالهة والاوامر التي صدرت من الالهة لكي يسترجع تمثال الالهة مردوخ من بلاد عيلام اذ بقي هناك لمدة ثلاثين سنة والفرح في ذلك بعودته لان بمجرد حمل تمثال الالهة من قبل الجيش في حملاته الخارجيه التي يخوضها يعتبر بذلك الالهة غائباً عن المدينه وكيف وان غيابه كان بسبب لسرقته من قبل الاعداء.⁽²⁾

(1) طه باقر ،مقدمه في ادب العراق القديم ،ص511.

(2) عامر ناجي حسين ،المشوره والنصيحه والامر في العراق القديم ، ص 102.

المبحث الثالث

تأثير التفاؤل على الجانب النفسي

كان التفاؤل له اثرأ وعنصرأ في التاريخ القديم فهو من اسهم في بناء توازن الانسان الداخلي ⁽¹⁾ وقدرته على الاستمرار رغم قسوة الطبيعة حيث كان الاثر النفسي للتفاؤل في تحقيق الصمود النفسي للإنسان العراقي القديم في بناء قدرته على تحمل الفيضانات والجفاف والحروب ومنحه الامل بان المستقبل يكون افضل وتحقيق شموليه الابداع الحضاري من خلال العقل المبتكر الى النسيج الاجتماعي في خلق لجيل جديد للمبتكر الحضاري ⁽²⁾ فأن البيئة القاسية التي عاشها الانسان العراقي القديم في عنصر الطبيعة مظهر من مظاهر الكون التي كانت صفته وفعاليته بحجم العنصر الذي يمثله فكانت الالهة المختصة بالامطار والزوابع والصواعق والفيضانات كلها الهة متصفه بالقوة والقدرة والحكم ⁽³⁾ حيث وصف الشهر في كل ترتيله بأنه القاضي الحاكم بين الناس فأن ظاهرة الفيضانات دجله والفرات لم تكن شيئاً طارئاً في حياة سكان العراق القديم ولطالما افض مضجعهم فيحيطهم سدودهم ويغرق مزارعهم ويترك في نفوسهم اثر يشعرهم يتفاقم ازاء الظاهره ويخلق الخوف والقلق كما عبر عنه في النص ادناه

"الفيضان الواثب لايقوى احدى على مقاومته

والذي يهز السماء وينزل الرجفة بالارض

يلف الام وطفلها في غطاء مريع

ويحطم يانع الخصرة في حقول القصب

ويغرق الحصاد ابان نضجه" ⁽⁴⁾

ان صمود العراقيين القدماء وتقبل الخوف من المجهول والايمان برضا الالهة وامكانيته تفسير المصير بالعمل الذي يخفف القلق والاضطراب النفسي، حيث ربط التفاؤل بحياة الانسان بدور كوني مما عزز الاحساس بالقيمة الذاتية، وان هذا الخوف الذي هدد حياة الانسان عمل على خلق تفاؤل الانسان العراقي القديم الذي تطلب منه جهداً في بناء لسدود وتخلصه من الفيضانات والتعويض عن قلة

⁽¹⁾ نخبه من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج1، بغداد، 1985، ص9.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص8

⁽³⁾ سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بغداد، 1998، ص5.

⁽⁴⁾ فرانك فورت واخرون، ما قبل الفلسفه، ص147.

الامطار فعمل على تكوين ادارات وجهود وصمود وامل وتقاؤل في انتخاب افراد نفوذهم يشمل معنى التقاؤل والصبر والصمود والبطولة لنشوء قواعد اوليه لانظمة الحكم⁽¹⁾ وعلى هذا فان التقاؤل ربط الانسان بدور كوني عزز الاحساس بالقيمة والهدف في الحياة والامل والاصرار والاستمرار في الزراعة ومقاومه الفيضانات اما الاثر الاجتماعي والحضاري للتقاؤل الذي ساعد الانسان العراقي هو تشجيع العمل والزراعة بمواسم جيدة كما حفز الانسان العراقي على الاستقرار وبناء المدن فان معركة المستقبل كان بمثابة التحذير وعلامه انذار فهو يتعرف على القوه المسيطرة على اقداره وكان عليه ان يتعلم فهم هذه القوه لكي يعرف ما ينتظره ، ولهذا فان التقاؤل كان له اثر في النصوص الزراعة البابلية في شراء شخص ارضاً بوراً في قلب المدينة وتحويلها الى حقل مزروع خلال اشهر وهذا كان له علاقة بالرخاء والغنى والتغلب على الخصم وتحقيق الاماني والنجاح والنظر الى المستقبل كوسيله لتوسيع الحياة والقدرة على تكيف الصبر امام الكوارث الطبيعية والظروف القاسية⁽²⁾ كما في النص :

"اذا اشترى شخصاً ما ارضاً بوراً في قلب المدينة وحولها الى حقل مزروع
فالدعو سوف لن يتحول عن بوابة المدينة تلك وذلك الشخص لن يكون
متعافياً"⁽³⁾

" واذا اشترى شخصاً ما ارض بوراً في قلب المدينة وحولها الى حقل مزروع في شهر ايار سيكون
طويلاً ودار الشخص المشتري المجني سوف يتوسع "⁽⁴⁾

ثم ننقل من تحمل الصبر والاصرار الى اثر التقاؤل في ازدهار التعليم والكتابة والايان بأهمية نقل المعرفة الى الاجيال القادمة دليل على نظرة متفائلة للمستقبل لذا شهد العراق القديم وسيلة للتدوين سنة 3200 ق . م وتعتبر الواح الطبقة الرابعة في مدينة الوركاء من اقدم النماذج المكتشفة فهي وسيلة لحفظ سجلات واردات المعبد⁽⁵⁾ والكتابة حافضة ذاكرة الاجيال منذ اختراعها وهي لا تقتصر على جيل او جيلين بل ان كل جيل يضيف بصمات جديدة فهي الواسطة التي انتقلت بموجبها الافكار والقيم

(1) سامي سعيد الاحمد ، الاداره ونظام الحكم في حضاره العراق ، ج2، بغداد ، 1985، ص8.

(2) هيثم احمد حسين فؤل الزراعة والاشجار وانباتات وفؤل قنوات الري في العصر البابلي القديم والوسيط والحديث ، مج6، العدد 31، 2010، بغداد ص192.

(3) هيثم احمد حسين ، فؤل الزراعه والاشجار وانباتات ، ص192.

(4) المصدر نفسه ، 192.

(5) نائل حنون ، المعجم المسماري معجم اللغات الاكديّة والعربية بغداد ، 2001 ص 16-17.

والتعاليم والعلوم والمعارف من جيل الى اخر فهي سبل الذاكرة البشرية تفيد البشر اينما كانوا في اي مجال⁽¹⁾ فان الكتابة اثرت على نفسية الفرد العراقي فهي ترسيخ للقيم الاخلاقية مثل العدل والتعاون وطريق النيل رضا الالهه فهي قوة نفسية اسهمت في توازن الانسان نفسياً في بناء حضارة عظيمة قائمة على الامل والصمود امام الازمات كما اثرت الكتابة على نفسية الفرد بعد اختراعها لما لها من بعد اقتصادي في حفظ الموارد الاقتصادي من الضياع والسرقة واعطاء كل شخص حقه في الانتاج الزراعي كما يضاف الى ذلك تدوين الوردات والصادرات كما ان الكتابة عملت على تعليم الانسان العراقي الحكمة والاخلاق كلمة تدل على سلوك الفرد وتتفق مع عادات مجتمعه التي امتاز بها العراقي القديم بطابع يتفق مع الحضارة بشكل فعال في نمو افكارها وثقافتها ومعتقداتها الدينية⁽²⁾ لهذا كان الاله هو القوة الكامنة وراء نجاح كل فرد وهو القوة المسببة لتقاؤل ونجاح الانسان واعماله وتقليل من الخوف من المجهول والايمن برضا الالهه وامكانياته تغير المصير بالعبادة والعمل الصالح وتخفيف القلق والاضطراب النفسي كما في النص ادناه :

"ليس بمقدور الانسان بلا الهه شخصي

ان يكسب الخبز ولا بمقدور

الفتى ان يحرك ذراعه ببطولة في المعركة

عندما تخطط للمستقبل

يكون الهك الهك

واذا لم تخطط للمستقبل ليس يكون الهك الهك"⁽³⁾

ان التقاؤل بالمستقبل هو اعتقاد الانسان العراقي القديم في الحضارات السومرية والاكديّة والبابلية والاشورية حيث كانوا يتقائلون بان المستقبل يمكن ان يكونوا افضل اذا حافظ الانسان على علاقته مع الالهة واحترام القوانين فان التقاؤل لم يكن فكرة بل كان مرتبط بالدين والاساطير والحياة اليومية كما كان واضحاً في تقائله في كثير من الامور وممارسته بقراءة الطالع وتفسير الاحلام وتقديم القرابين فلا بد

⁽¹⁾ عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، موجز التاريخ السياسي ، ص 109 .

⁽²⁾ طه باقر ديانة البابليين والاشوريين سومر ، ج 1، مج 2، بغداد، 1994 ص 1.

⁽³⁾ فرانكفورت ، ما قبل الفلسفة ، ص 241.

ان نبين مظهر التفاوض في كون الانسان يتقاتل بالامل ويتحلى بالصبر في مواجهة الصعوبات كما في حديث صاحبة الحانة سيدوري (1)

"اما انت يا كلكامش فكن كرشك مليئاً على الدوام

وكن فرحاً مبتهجاً نهاراً ومساء

واقم الافراح في كل يوم من ايامك

وارقص والعب مساء ونهار

واجعل ثيابك نضيفه وزاهية

ودلل الصغير الذي يمسك بيدك

وافرح الزوجة التي بين احضانك

وهذا هو نصيب البشر" (2)

هذا النص يوضح التفاعل في تحمل وتوازن الانسان العراقي القديم اي توازن الانسان وصموده امام الازمات ولي بناء حضارة عظيمه حيث كان التفاوض عنصراً نفسياً يسهم في التوازن الانساني الداخلي ومنحه القدرة على الاستمرار رغم قسوة الطبيعة وتقلبات الحياة ان كلام صاحبة الحانة دل على الصبر والتفاوض والعودة الى ممارسة الحياة رغم الصعوبات والحزن والاحداث التي مر بها الانسان فهي تدعوه الى التفاوض وبداية حياة جديدة لهذا كان التفاوض له تأثير واضح في شخصية انسان العراقي القديم اي يعمل التفاوض على صقل وتهذيب النفس بالصبر على الحزن وترك الركوضوراء شي مستحيل والرضا بالامر وتعامل مع الحياة كما هي وكما مقدر من الالهة وتمتع بها دون اذية النفس والاصدقاء والاحبة فان التفاعل له نوع اخر هو تحقيق الامان وترك الخوف من المجهول كما كان لتفاوض وسيلة اخرى في تحقيق الطمأنينة في الدعاء وتقديم القرابين التي تجلب الخير وتدفع السوء كما في النص ادناه :

"اعبد الهك كل يوم

عليك بالقربان بالتبريكات وحرق البخور

(1) بمعنى اله الخمر وقد ذكرت في عديد من النصوص ومن أشهرها ملحمة كلكامش بمعنى سكب الخمر او الماء ، ثلثماستييان عقراوي ، المرأة ودورها حضارة العراق نرساله ماجستير غير منشورة ، 1987، ص 197. mi-kuku-na

سيدوري صاحبه الحانه بالسومرية وقد عرفت ب

(2) طه باقر، ملحمة كلكامش اودينه الخالدة، دار الرشيد، ط 1 بغداد 1980، ص 79.

قدم قربانك من

طوع لالهك صل وابتهل ومجد له يوميا

فالتبجيل يولد الحسنات

والقربان يطيل العمر

والصلاة تكفر عن الذنوب

ان الذي يتقن الالهة تصان كرامته ⁽¹⁾

وهذا يدل على الطاعة الالهة ومسألة الصلاة والعبادة وتقديم القرابين هي وسيلة من وسائل التفاوض التي تعزز الطمأنينة والامان بالشئ الحسن والمفرح وان الايمان بان الحياة تستحق الاستمرار رغم كل الظروف من موت وفقد التي تؤكد فيه العمل الطيب وتقلل الخوف من المجهول لان الايمان برضا الالهة بالعبادة والعمل الصالح يخفف القلق والخوف والاضطراب النفسي لدى الانسان العراقي القديم كما اننا يمكن ان نبين التفاوض باعثا لتحقيق وظهور شخصية الانسان وسلوكه ⁽²⁾ الانساني التي دفعته الى الارادة والاستعداد لافعال الاخلاقية فكانت مزيجا من الايمان الديني والحكمة الاجتماعية والخبرة كما في النص ادناه :

"هو عند الهة خير

من يعلم من ارادة الالهة في السماء

من يفهم خطط الالهة في العلم الاسفلي

متى يعلم الناس طرق الالهة

كيف يستطيعون الاحاطة في تغير ارادتها" ⁽³⁾

ويجب الطاعة اي طاعة الابن لاهه كما في النص

"اسمع كلمة امك كما تسمع كلمة الهك" ⁽⁴⁾

⁽¹⁾ صلاح سلمان ومنجي الجبوري وفاضل عبد الواحد، ادب الحكمة في بلاد الرافدين، ص 115-114 ⁽¹⁾

⁽²⁾ سهيل قاشا، الحكمة السومرية، ص 122.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 122.

⁽⁴⁾ جمعة الطلي، العراق القديم العرافة والاصالة، 2021، ص 49

اذ عد الانسان العراقي القديم ان التفاؤل بطاعة الوالدين والتمسك بفضائل السلوك وحب الخير في العدل والقانون والنظام والرحمة والحرص على مقت الشر والحكمة التي تقوده الى عمل الاشياء الطيبة فيما اسدوه من نصائح الحكمة العراقيون القدماء هي تفاؤلا لعمل الخير والراحة للانسان كما في النص ادناه :

وما يسعد الاله شمش ذلك الذي يقدم الاحسان ويعمل الاشياء الطيبة والكريم طوال ايامه⁽¹⁾
ان تحليل عقلية الانسان العراقي القديم ونظرته الايجابية للحياة رغم قسوتها هي نوع من انواع التفاؤل والاحساس بالامان النفسي الناتج عن وجود قانون منصف ينظم الحياة بالحماية الالهية مقابل الطاعة كما شهدت الامثال والنصائح و النصوص التعليمية الموجه في سلوكه على الصدق والعدل واحترام الآخرين بوصفها وسائل لتحقيق حياة امنة متفائلة ومقبولة كما في النص ادناه :

"لا تغترب وقل قولا حسناً

لا تتكلم بالشر بل بالخير

ان من يغترب ومن يقل الشر

سيعاقبه شمش بقطع راسه"⁽²⁾

وفي نص اخر

"فاذا تكلمت بعجل ستضطر الى اعادة ما قلت

ولكي تصمت عليك ان تمسك بنفسك

قدم الشكر لل الاله كل يوم بالقربان بالصلات بالبخور بالطيب"⁽³⁾

اما تأثير التفاؤل في القانون من دوافع وبواعث التفاؤل في اصدار التشريعات والمراسيم الان الملك هو الناطق باسم الالهة ومثلها وهو مؤسس القانون وان الملك هو المشرع وقاض باسم الالهة فقد اوجي القانون له ونقله بين الناس فاشاع العدل هو احدى مهام التفاؤل التي كان يؤديها الملوك عن رضا الالهة⁽⁴⁾ مثل الملك اوركاجينا والملك اورنمو الذي جاء في مقدمته توطيد العدالة وازاله الظلم وكان

(1) جعمه الطلي، العراق القديم العرافة والاصالة ، ص49.

(2) جورج بوي ثمار ،المسئولية الجزائية في الاديان الاشورية والبابلية ، ص100.

(3) المصدر نفسه ، ص100.

(4) مجموعه من المؤلفين، شريعته حمراي ، ص 141-147.

هذا بقوة الاله ن نار سيد اور وبامر الاله اوتو اله الشمس ⁽¹⁾ كما يذكر الملك لبت عشتار في خاتمة قوانينه ان الالهة الكبار انو وانليل هما من وضعاه في ايسن من اجل تحقيق العدالة والرفاهية في سومر واكد وينعم الكثير في التفاوض واصلاح المجتمع ⁽²⁾ ، ان الوازع الديني كان الاساس في الاصرار والتفاوض لنشوء اصلاحات وقوانين عملت على تنظيم الجوانب الاجتماعية في حياة الناس وكان حمورابي الذي يرى في دوره كمشروع عملاً دينياً وكان حريصاً على اصلاح المجتمع واجب في الدين والخوف من المعبود فاعلق حمورابي شريعته التي تفاعلت في قيامه بصلاح المجتمع كما في النص :

"يا ابن انليل انت الذي نشرت العدل

انت المبشر بالكلام الحق والحكيم

الذي اصدر القرارات والذي حكم بالمساواة

انت اقم العدل في سومر واكد" ⁽³⁾

ومن النصوص الاخرى التي تؤكد على عمل الملك بالواجب وتفاوض في الشريعة لتحقيق الخير قائل

"حمورابي النقي الذي يخشى الهته

لاوطد العدل في البلاد

لاقضي على الخبث والشر

لكي لا يستعبد القوي الضعيف

ولكي يعلو العدل كالشمس فوق ذوي الرؤوس السود

ولكي ينير البلاد

من اجل خير البشر

حمورابي

الذي جعل الخير فيضاً وكثرة" ⁽⁴⁾

⁽¹⁾ فوزي رشيد ، الشرائع العراقية ، ص 26.

⁽²⁾ هورست كلينكل ، حمورابي البابلي وعصره ، دار المنارة للدراسات والترجمة ، سوريا ، 1990 ص 58-90.

⁽³⁾ جورج بوي ثمار ، المسؤولية الجزائية ، ص 272.

⁽⁴⁾ عبد الرضا الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ص 503.

وهنا نرى التفاوض في شريعة حمورابي ان القوانين لم تكن فقط عقوبات بل تعكس لنا ايمان الحاكم وتفاوضه بامكانية اصلاح المجتمع وتدل على التفاوض الانسان بان يعيش في نظام عادل كتنظيم قوانين الزواج والتجارة والحقوق اذن التفاوض كان دافعا في وضع القوانين تحمي المجتمع وتطوره والتعاون في سن القوانين التي تصف العدل لعيش الحياة بامان وسعادة كذلك ان التفاوض يدل على الرحمة الالهية اي رغم وجود غضب الالهة الا كان هناك اعتقادو تفاؤل انها سوف تستجيب الدعاء بعد غضبها من الانسان العراقي القديم ففي اسطوره ملحمة كلكامش بعد الطوفان نرى ان التفاوض الانسان العراقي القديم في الحياة من جديد اي الامل بالبداية الجديدة اي الايمان بان المستقبل قابل للتحسن فان اسطورة الطوفان تفسر جانب مهم من التفاوض في ان الدمار الشامل لايعني النهاية بل الصبر وتصميم على بداية جديدة افضل من التي سبقتها يتم انقاذ البشرية بالتفاوض عن طريق اصرار الانسان ولهذا لا تنتهي قصة الطوفان بالدمار بل بالتجدد والاستمرار الحياة البشرية⁽¹⁾ كما في النص ادناه

"ابن لك فلكا كبيرا[...].

سأشرح لك [...].

[...] سوف يغمر الماء دفعه واحدة جميع البشر

[...] قبل ان تصيطر المخلوقات

[...] سوف يقع كافه

ابني لك فلكا كبيراً [...].

واركب فيه [...] الحيوانات البرية"⁽²⁾

وهذه تعكس ايماننا عميقا بان الكارثة يمكن ان تكون بدلية جديدة تعبر عن التفاوض وهودافع الى التزام بقوانين الالهة وعمل بداية جديدة رغم غضب الالهة عليه فانه قادر ا على كسب ود الالهة من جديدة والطاعة واعادة الاصرار والبناء عن طريق التجدد وبث الامل من جديد في نفسية الانسان العراقي الجديد ثم نتقل من التجدد الى العودة الى الحياة والاصرار بالتفاوض على القيام لاي امر سواء كان حسنا ام شرا دون الخوف من المجهول وهذا ما نجده في اساطير اخرى مثل اسطورة نزول الالهة الى العالم السفلي

(1) قاسم الشواف ، ديوان الاساطير السومرية والاكديية، ج2، ص523.

(2) JERE MY BLACK ETAL TH LITERETURE OF ANCINENT SUMERO ، OXFORD UNIVERSITY PRESS ، P32.

اي الموت المؤقت ثم العودة الى الحياة اي تجدد الطبيعة واستمرار الحياة الايمان بدور الحياة والموت
يعكس نظرة ايجابية ترى ان النهاية ليست مطلقه كما في النص

"وعندما علت الجنة على العمود

وجها اشعة النار المخفية

ورشا عليها طعام الحياة ستين مره

ورشا عليها ماء الحياة ستين مره" (1)

نرى هنا قوة تفاؤل الالهة انا ر غم معرفتها بالمتوقع الذي سوف يحدث لكن الالهة كانت متفائلة بان
هناك من يساعدها رغم المخاطر التي سوف تحل وانها حتى وان مات سوف تعود وتعود الحياة والتجدد
من جديد ايضا ولهذا نرى ان التفاؤل يعد من المفاهيم النفسية التي كان لها حضور واضح في حياة
الانسان العراقي القديم لم يكن مجرد حاله شعور به بل شكل فاعلا في بناء الفكر الديني والادبي
والاجتماعي وانعكس هذا التفاؤل على النصوص الادبية المسمارية والاساطير والقوانين مما يدل على
ان الانسان العراقي امتلك رؤية ايجابية تجاه المستقبل رغم ما كان يواجهه من تحديات طبيعية
ووجودية (2) ولم يكن الانسان العراقي القديم يعيش حالة من التشاؤم مطلق بل رغم ما واجهه من
كوارث ومخاطر سعى الى تفسير هذه الظواهر وايجاد لها معنى ساعده على تبني نظرة متفائلة
واعتبارها رسائل اختبارات يمكن ان يتجاوزها ويتكيف معها (3) كما كان الانسان العراقي القديم لم يفصل
بين الدين والحياة والسلوك الايجابي والعمل الصالح يوديان الى نتائج ايجابية وهو يعكس وجود تفكير
قائم على الامل ويمكن النظر الى التفاؤل في العراق بوصفه حاجة اساسيه ساعدت الانسان على
التكيف مع الطبيعة لمواجهة الخوف من الموت والاستمرارية في العمل والانتاج والحفاظ على التوازن
النفسي (4) كما لا ننسى دور مهم للتفاؤل في بناء العمارة وبناء المدن والمعابد والزقورات حيث يعكس
نظرة مستقبلية متفائلة تطلبت تخطيطا طويلا والامد وايمانا بالاستقرار والاستمرار نفسي الايجابي يمثل

(1) صومائيل نوح كريم ، الاساطير السومرية ، ص 145.

(2) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص 45

(3) صومائيل نوح كريم التاريخ يبدء من سومر ، ترجمه سليم التكريتي ، بغداد ، 1980 ص 110.

(4) عامر سليمان ، العراق القديم ، ص 135.

في التفاؤل البناء وإعادة الترميم لمعابد كما في اعاده بناء بيت السماء معبد انانا وعشتار في الوركاء
كما في النص :

"الالهة انانا سيدة الايانا سيدته شولكي الرجل القوي ملك اور ملك اراضي سومر واكد

رمم الايانا السماء لاجلها

وبنى لها سور عظيم" (1)

حيث وعلى هذا فإن التفاؤل لم يكن فردياً بل ظاهرة جماعية انعكست في الطقوس والاحتفالات (2) اما
عن النظرة الايجابية للحياة فان السومريون لم ينظروا الى الحياة على انها حياة ميؤس منها تماماً بل
اعتقدوا من خلال السلوك القويم والتقوى يمكن لالهة ان تمنح الازدهار والرفاه (3) اما عن الامل والحياة
رغم المعاناة فقد عكست الادبيات توترا بين المعانات والامل حيث يستمر الانسان في طلب رضا
الالهة رغم الشدائد (4) كما في النص الاتي:-

"في فلسفة التفاؤل الواقعي التمتع بالحياة رغم الموت الانسان في املا وافرح ليلا ونهارا واجعل ايامك
ملئية بالسرور" (5)

كذلك كان اثر التفاؤل والتنبؤ والتكهن في قراءة المستقبل وتخفيف من المجهول حيث شهدت نصوص
كثيرة من التنبؤ والتكهن والتفاؤل تطورا كبيرا ولاسيما في العصر الاشوري الحديث حيث نجد التفاؤل
دخل ضمن الخطاب الاستشاري فهي كانت رسائل موجهة من الالهة حيث يتم استشارتها واخذ رايها في
امور عدة وصلت الى التفاؤل لاختيار وزير او موظف او الدخول في الحرب او عقد المعاهدات وامور
شخصية عدة حيث يتم معرفة رغبة (6) الالهة في تفاؤل الحسن ام الشر عن طريق التكهن والتفاؤل في

(1) هدل محمود شاکر ، الملک شولکی وسيرته ولنجلزاته ، رساله ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد للعلوم

الانسانية ، جامعه بغداد ، 2017 ص 9.

صومائيل نوح ، التاريخ يبدأ من سومر ، ص 118. (2)

(3) SAMAUL NOAH KRAMER Khistory beins at sumer university of pcnnsylran press ، 1981.p121.

(4) Benjaman r.fosterK history، before the muses an an tho logy of akkadin literature cplpress، p45.

(5) Andrew George the epic of Gilgamesh penguin glassics، 2003، p39

(6) ابتهاج عادل ابراهيم ، نصوص التنبؤ والفال للالهة عشتار مصدرا لدراسة تاريخ اربيل في العصر الاشوري الحديث ،

جامعة كركوك ، ص 407

عمل استلام جواب من الالهة⁽¹⁾ حيث كانت الدولة بحاجة الى هذه التفاوضات لضمان المستقبل الحسن والرفاهية وكان هناك اعداد كبيرة من المختصين لتفاوض يقدمون نصوصهم التي يعتمد عليها الملك او الفرد العراقي واخباره عليه ان يعمل او لا يعمل كما في النص الموجه الى احد الملوك العراق القديم بالتنبؤات والتفاوض وباستقرار الحكم في العراق القديم كما في :

"لاتخف اسر حدون مثل

طير ماهر سأوجه السفنية الى ميناء جيد المستقبل سيكون كالماضي

ساكون حولك واحميك لمراقبة

الاراضي القوية ستون الها يغفو عن يميني ستون الها على يساري

اسرحدون ، ملك اشور سامحي اعدائك على لسان اربيل⁽²⁾ ان هذا النص يبين لنا التفاوض ويعكس افكار منها التفاوض الالهي الذي تمنحه الالهة عشتار الى ملك لتطمهه اي لاتخف وتزيل القلق المستقبل وانه سيكون كالماضي وليس فقط الانسان وان الطائر هومهار القدرة على التوجه والسفنية كلها الامان والاستقرار حيث الحماية الالهية جماعية ف ستون الها لان الرقم الستون كان نظام ستنيني في العراق القديم يشير الى الكمال والقوة والدعم الالهي الكامل فيعزز الثقة لملك ويقلل الخوف من المجهول ويدفع الى تقدم وعدم التردد اذن التفاوض الالهي يعزز الثقة لدى الفرد العراقي فان التفاوض الالهي عنصرا نفسيا مهما في القرار والحياة نحو المستقبل .

ان اثر وصايا الحكمة والنصائح ايضا نوع من انواع التفاوض وكانت وصايا شوروباك التي تعد من اقدم النصوص حيث نصت على توجهات اخلاقية تعكس روحا تفاؤلية واضحة في الايمان وهي الالتزام بالنصححة والتاكيد على ان السلوك القوي وتوجيه الافراد نحو المستقبل بتقنة وامل وهذا يدل على تهذيب الفرد من صغره كما في :

" كان شوروباك يقدم الموعدة الى ابنه

كان شوروباك ابن اوبار . تو تو

يقدم النصحية الى ابنه زيوسدرا⁽³⁾

(1) ساكز ، قوة اشور ، ترجمة عامر سليمان ، المجمع العلمي ، العراق ، بغداد ، 1999 ، ص388. ص389

(2) ابيال عادل ابراهيم ، نصوص التنبؤ والفال للالهة عشتار ، ص414

(3) فاضل عبد الواحد ، جاء الطوفان ، مجلة سومر ، المجلد 31 ، 1975 ، ص14 .

وان الوصايا والحكم والتعاليم الانسان الفاضل فياكد شروباك على التفاؤل بهذه الوصايا وعدم اهمالها كما في النص

" ياأبني . اني اقدم لك هذا التعليم فتقبل مني تعليمي

يا زيوسودرا اعر اذننا صاغية للكلام الذي ارجب

في اعطائه لك لاتهمل تعليمي

لا تخالف الكلام الذي اقدمه لك" (1)

كذلك اوصى الحكيم احيقار⁽²⁾ بحكمته الشهيرة التس اكدت واوصت بالتفاؤل والتعامل مع تهذيب النفس عن طريق التفاؤل بالاحسان الى الوالدين في المستقبل كما في النص

" اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض

من لا يفاخر باسم ابيه وامه ليت الشمس لم تشرق

عليه يا بني لاتجلب عليك لعنة ابيك وامك

والافانك لن تفرح بيتك" (3)

اما اثر التفاؤل على القرابين وتقدمها الى الالهة حيث كانت ممارسة دينية تنبأها المجتمع العراقي القديم واستطاع ان ينقلها الة ابناءه فان هذه المراسيم هي ابتغاء لرضا الالهة وكانت نوع من انواع التفاؤل لذا كان من الضروري تعليمها الى الابناء وذلك من ضمن استحصال تفاؤل للخير لمقدم القرابين⁽⁴⁾ كما في النص

" انك تقديم القرابين الجنائزية من اجل الحقل الذي لاتنتج" (5) ولهذا نرى ان التفاؤل كان يهدف الى

تهذيب النفس اي تهذيب الفرد العراقي القديم من خلال عدة امور ومنها هذه الوصايا والقرابين والاعباد

(1) كفاح يحيى صالح العسكري ، الفكر التربوي في بلاد الرافدين ، دار الكتب ، 2010 ، ص 88 .

(2) حكم احيقار هي مجموعة من الحكم كتبت باللغة الارامية وجمعت بين طياتها عصارة الفكر الاخلاقي القديم الذي مارسه العراقيين القدماء من عهد السومريين والاكديين والبابليين والاشوريين انتفت من الاجيال المبادئ والقيم والاخلاق صلاح سلمان وفاضل عبد الواحد ، ادب الحكمة في العراق ، ص 207 .

(3) بهنام غوبقورس بولص احيقار الحكيم ، مطبعة الشعب ، بغداد ، 1976 ، ص 56. ص 57

(4) عادل هاشم ، البنية الاجتماعية في العراق القديم من عصر فجر السلالات وحتى نهاية العصر البابلي اطروحة

دكتوراة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2006 ، ص 141. 143.

(5) نائل حنون ، عقائد مابعد الموت في حضارة وادي الرافدين ، ط2، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1986 ، ص 277 .

مثل عيد الاكيتو ⁽¹⁾ من اجل التفاؤل في ظهور الخصوبة والوفرة الربيعية وهذا ما كان يمارسه العراقي القديم من تادية جملة من الشعائر والقربان في الاعياد والافاق والاحتفال سواء الدينية ام الاجتماعية واستشارة الفال وطرد الشرور من الاجساد والمنازل وكان حسب اعتقادهم هو وفرة المحاصيل ونمائها ⁽²⁾ وكان هذا في النص :

" كل يوم أد الاكرام لالهك

ذبيحة ، صلاة ما ينبغي لتبخيره

احتفظ لإلهك يتقدم تلتقائية

فهذا هو ما يناسب الالهية

صلوات ، تضرعات ، سجود

اذا ديتها كل يوم فستكون لك وارادت كثيرة" ⁽³⁾

كذلك ان جلب الخصب والوفرة تحقق الشفاء من الامراض جميعها تعكس عقلية متفائلة تومن بان الفعل الديني يؤدي الى نتائج ايجابية في المستقبل كما تمنح الانسان شعورا في السيطرة عالمجهول فهو وسيلة لخلق التوازن النفسي القائم على الامل وهذا مانجده في :

" الخوف من الالهة مرعاة للعطف

والقربان تطيل العمر

من يخاف الالهة

يطيل الهة الانو ناكي عمره" ⁽⁴⁾ كما يعكس بان هناك علاقة تبادلية بين الانسان والالهة فهو اداة تعبر عن التفاؤل بالمستقبل كما في

" اعبد الهك كل يوم ، عليك للقربان والتبريكات وحرق البخور

قدم قربانك من طوع لالهك لان ذلك يليق الالهة

⁽¹⁾ اكيتو يعني الاحتفال والمكان الذي تقاوم منه الاحتفالات في السنة الجديدة وكلمة راس السنة تشير الى السنة الجديدة حكمت البشير الاسود / اكيتو عيد راس السنة البابلية والاشورية ، المديرية العامة لثقافة والفنون ، العراق ، 2011 ، ص 10

⁽²⁾ سامي سعيد الاحمد ، المعتقدات الدينية في العراق ، المركز الاكاديمي للابحاث ، ليروت ، 2013 ، ص 54

⁽³⁾ رينيه لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين ، ص 517- 518

⁽⁴⁾ نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت ، ص 156

صل وابتهل واسجد له يوميا وسوف يجازيك جزاء الحسنات

الذي يضاف الالهة لمن يستحق به من قبل" (1)

ومن هذه النصوص والحكم والوصايا والقرايين تعد وسيلة تربوية اخلاقية هدفت توجيه الفرد نحو السلوك مثل احترام الوالدين والصدق والعمل حيث منحت هذه الانسان شعورا بالامل والثقة والحكمة والاعتدال مما اسهم في نشر روح التفاؤل والاستقرار داخل المجتمع اما اقرباين قدمنحت شعورا بالامان النفسي لان كان يعتقد أن الالهة ستستجيب لدعائه وتمنحه الخير لذلك اصبحت رمزا للا مل والتفاؤل خاصة في اوقات الازمات والحروب والجفاف والادعية التي لعبت دورا في التفاؤل من اجل طول العمر ووفرة المحاصيل ونجاح الملك واستقرار البلاد وكان الناس يرون رضا الالهة يؤدي الى انتشار الخير والعدل وغضبها يؤدي الى الكوارث .

ومن النصوص التفاؤل التي تؤكد على ان اشور بانبيال اثر كبير في جمع اللوح وانشاء مكتبة شهيرة حيث تعكس ايمانه في حماية الدولة وتحقيق الاستقرار حيث كان يرى ان حفظ النصوص تمنح المجتمع القوة والحكمة ويساعد على استمرار الحضارة عبر الاجال وهذا يعد شكلا من اشكال التفاؤل وكان هذا هو تفاؤل علمي ثقافي اسهم في حفظ الكثير من ثراث العراق القديم حيث اهتم بجمع الرقم والتتقيب عنها فراح يجمعها في قصره فكانت اشبه بمتحف داخل قصره وهذا دليل على اهتمامه بالجوانب الثقافية وحرصه على تدوين الرقم والحفاظ عليها من الضياع وضع الاسس الاولى لحضارة والتقدم من خلال تفاؤله والافادة منها كما في النص

" سنيسر على تعليماتكم الموجهة إلينا

بخصوص جمع الرقم المدونة باللغة السومرية " (2)

وهذا مايدل على حب العراقيين وشغفهم في المحافظة على تراث الامم وفي خلق جو تفاؤلي عندما ياتي الوافدين لقصورهم وهم بقفون امام هذه القطع لاستفادة منها في التفاؤل وتعزيز ثقافة المجتمع والعامل النفسي الذي يولد حين رايتها (3)

(1) ديبولوجي لامبرت ، ادب الحكمة ، ترجمة الشهواني ، المكتبة الوطنية ، 1976 ، ص108-109

(2) عبد الله فيصل ، التسلية والترف في العراق القديم دراسة في نصوص المسمارية والمشاهد الدينية ، موسسة رسلان

للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2024 ، ص193-195

(3) عبد الله فيصل ، التسلية والترف في العراق القديم ، ص197



المبحث الرابع

التفاؤل بالشر في ادب العراق القديم

لم يقتصر التفاؤل فقط على الخير وإنما شمل ايضاً الشر وهو اسلوب يستخدمه الانسان العراقي القديم لقراءة الاشارات السلبية في الحياة حيث اعتبرها انذاراً مبكراً يمنحه الفرصة لحماية نفسه وتحقيق الاستقرار له وخير مثال على ذلك مشكله الخلود وكانت تسبب له ازمه نفسية ففي الملحمة البابلية لكلكامش يخاطب سيدوري

"ان الذي تجشم معي كل الصحاب

انكيدو الذي احبه بالافراط الذي تجشم معي كل المصاعب

ذهب الى نهاية كل البشر"⁽¹⁾

تقائل كلكامش بصديقه انكيدو بالشر بانه صديقه الذي وقف معه في كل المصاعب انه ذهب ولم يعود⁽²⁾ كذلك ان نبلاء اوروك وجهو شكواهم الى الاله بسبب خوفهم من كلكامش وتقائلو به شراً بانه سوف يصبح متعطساً ويهدد السلم والرفاه الذي يعيشون فيه فطلب من الالهة ان تخلق كائن اخر يشبه كلكامش في القوه ف استجابت الالهة لهم و خلقت انكيدو⁽³⁾ تقائل الانسان الرافديني القديم بالشر عندما يمرض ففي العراق القديم كان يتم معالجه المرضى عن طريق العرافه فأن العراف يذهب الى المريض ويقوم بتشخيص المريض واعطائه النتائج حيث يكون العراف يسلك دور الساحر او ما يسمى (بالعلم الزائف) حيث كان العراف يربط اعراض وظواهر المرض بالظواهر الطبيعية وبالحيوانات والكواكب وهناك علامات يراها العراف للمريض يشخص حالته ويعطيه النتيجة ففي النصوص ادناه

"اذا شاهد في الطريق كلباً اسود فان المريض سيموت"

"اذا طار من خلف دار المريض صباحاً نسر فأن هذا المريض سيموت"

"اذا سقطت حيه على وسادة مريض فأنه سيموت"⁽⁴⁾

(1) محمد حسين الامين ، اكينو او اعياد راس السنة البابلية وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت ، ص136

(2) المصدر نفسه، ص136

(3) صومائيل هنري هوك ، الاساطير في بلاد ما بين النهرين ، ص 42

(4) خزعل الماجدي ، بغور الالهة ، الاهليه للنشر والتوزيع ، ط1، لبنان، 1998، ص152-153.

وايضاً تقايل الالهه انكي بالشر على البشريه بسبب الطوفان واراد انقاذهم من الدمار الذي سوف يحل بهم وان الالهتين (ننتو) و(انانا) تبكيان على مصير البشريه لآكن انكي قرر الاتصال بزيو سدراففي النص ادناه

"فسمع زيو سدرافهو يقف بجانبه

كان يقف والى مساره الجدار (1)

يا جدار اريد ان اكلمك ، واصغي الى وصاياي، سوف تكتسح الاعصايركل المستوطنات في العواصم ان هلاك ذريه الانسان "

اما في اسطوره (دموزي-وانانا) عندما قررت اننا ان تنزل الى العالم الاسفل التي كانت تحكمها اختها (برشخيالك) ارادت اننا ان يكون العالم الاسفل تحت سيطرتها تقايلت الالهة اننا بالشر بعدم عودتها فتهيأت لكل شي يحدث او اي كارته محتمله ممكن ان تقع ف اوصت وزيرها (ننشوبر) بانها اذا لم تعد خلال ثلاث ايام فاوصت ان يقيم مراسم حداد عليها ويذهب الى الالهة العضام (انليل ، انكي) ان يتوسط لديهم بالنيابه عنها كي لاتموت في العالم الاسفل (2) كما في النص ادناه

"تينشابور ، المحاربه العظيمه التي قاتلت بجانبني ، انا سأنزل ال "كور" عالم الرذيله الاسفل اذا انا لا اعود ،

انشري الرثاء لي عند خرائب الاطلال

في اماكن التجمع اقرعي الطبول ، ليدور صوت الرثاء في بيوت الاله مزقي عينيكي

افخاذكي ، مثل شحاذ ارتدي ثوبا واحداً باليا اذهبي الى نفر الى معبد انليل عندما تدخلين المعبد المقدس ، انتحبي ابنا انليل.. (3)

وايضاً تقايلت اخت الالهة اننا (ايرشكيجال) بالشر عندما طلبت اننا من رئيس الحراس ان يفتح لها الباب او انها سوف تقوم بتحطيمه طلب منها رئيس الحراس ان لاتقوم بفعل اي شي وطلب منا ان

(1) خزعل الماجدي ، متون سومر ، الاهليه للنشر والتوزيع ، ط1 ، لبنان ، 1998 ، ص188.

(2) صوميل هنري هوك ، الاساطير في بلاد الرافدين ، دج ، دار الجمهوريه ، بغداد ، 1968 ، ص8.

(3) صومائيل نوح كريم ، اينانا ملكه الارض والفردوس ، ت ، شاكرا الحاج مخلف ، مؤسسه اوروك ، الولايات المتحدة الامريكيه ، ص75.

تنتضر ليخبر اختها بوصولها فأصاب الالهه ايرشكيجال الفزع وقالت "ترى ما الذي ساق قلبها الي وما الذي جعلها تعقد العزم على المجيى الى هنا "فتقألت بالشر بان اختها سوف تسبب لها متاعب وايضاً تهدد سلطانها في عالم الاموات ولا تريد ان يصيبها الحزن (1)

كذلك اعتبرت رموز بعض الحيوانات تدل عند رؤيتها على الشر فأعتبر الكلب للشخص الذي يعاني من مرض نذير شؤم له فكانت الكلاب السوداء فيها نذير شؤم للمريض ففي ذكر للاشيبو في معالجه المريض

"اذا رأى طارد الارواح الشريرة كلباً اسودا او خنزير اسوداً ،فسيموت ذلك الرجل"(2)

ومن الحيوانات الاخرى التي فسرها العراقي القديم وتقاأل بها شراً فضلاً عن انه يعد رمزاً للقوه والسطوه فإنه ايضاً يرتبط بفكره الدمار والفتك والقتل فقد اكتشفت البعثه الالمانيه وعثرت على اناء فيه مشهد صراع بين الاسود التي غرست مخالبيها في زوج من الثيران فيعتبر الثور قوه الحياة اما الاسد يرمز لل فتك والدمار فأصبحت معادله بين الموت والحياة (3)

اهتم العراقيين القدماء بعلم الفلك والتنجيم اذ اعتقدوا العراقيون القدماء حركه الاجرام السماويه والضواهر الطبيعيه هي قوه خفيه فقامو يفكرون للتخلص من شرها واصبحو يراقبونها يومياً وشهرياً وهذه المراقبه ادت الى عبادتها فقد اصبحت حركه النجوم والوالكواكب تدل على مستقبل البلاد فقد ففي النص ادناه :

"اذا حدث خسوف للقمر في الشهر الحادي عشر وفي اليوم الرابع عشر منه فان المد سوف يستولي على بوابه المدينه والملك سوف يخرج مع مجموعه من الجيش ولكنه سوف يندحر"(4) ففي النص اعلاه تقأل العراقيون القدماء بالشر بخسوف القمر وان الملك اذا خرج هو وجيشه في هذا الوقت والتاريخ سوف يخسر (5)

(1) فاضل عبد الواحد ،عشتار ومأسات تموز ،الاهلي للطباعه والنشر ،ط1، دمشق ،1999، ص85.

(2) نقلا عن نسرين جبر عبيد ،الكلب في حضاره بلاد الرافدين ،رساله ماجستير ،جامعه بغداد ،كلية الاداب ،قسم الآثار ،ص100.

(3) رويده فيصل موسى، الاسد في الفكر العراقي القديم ،مجلة كلية الاداب ،العدد98، ص264

(4) المصدر نفسه ، ص 264

(5) فوزي رشيد ، فضل البابليون، بحث مقدم لندوه الفلك عند العرب ،جامعه بغداد ،كلية الاداب ،ص4 .

كذلك عدت الارقام نذير شؤم وشر في العراق ابقديم فقد كان كل يوم سابع من اشهر السنة نذير شر وشؤم في العراق القديم فقد كانت هناك تحذيرات من اليوم السابع والمصطلح للايام الغير محضوضه ه sebut-sebim فالرقم سبعة يرمز الى الطبيعة الغير ملائمه فكان العراقيون القدماء ينظفون انفسهم في هذا اليوم لإلغاء الشر ففي النص ادناه

"في اليوم السابع من الشهر السابع، ذوي الرؤوس السود ينظفون انفسهم" (1)

وايضاً تقاؤل الالهة مردوخ بالشر انه اذا ترك مركز الكون في بابل سوف يعود الى الفوضى اذ كانت قوه مردوخ تلجمها واربعه على عرش الكون وكان مردوخ يخشى من الالهة العالم الاسفل حيث تقوم ب التهام جميع الاحياء دون اي رادع ولاكن ايرا يطمئنه بانه سوف ينوب عنه ويأخذ جميع المسئوليات عند غيابه حتى عودته فيذهب مردوخ الى المكان الذي اقترحه عليه ايرا وعند ذهاب مردوخ يستدعي ايرا الوزير ايشوم فيقول "اوسعو لي فأني سأقتحم الدرب لقد حان اليوم وازفت الساعه سأهيب الشمس وتترك شعاعها واغطي بالضلام الدامس وجه النهار ،فمن ولدته امه في يوم ماطر ستدفنه في يوم مسغبه ومن مضى من طريق خضراء سيتخذ في عودته طريق غبار ورمال (يتجه في الحديث لمردوخ الغائب)" ابق حيث انت في الدار التي دخلت وسأسهر بأخلاص على تنفيذ شعائرك فأن سمعت اصوات ذوي الشعور السود تناديك لاتعطي توسلاتهم اذنأ صاغياً"

ثم ينطلق اله الطاعون ويدمر بابل وينتقل بعد ذلك الى (ايريك) ويهدم المدينة (2) وضاهره تبادل الالهة تشبه تبادل لملوك للتخلص من الشر اذا ربطت ضاهره الكسوف بضاهره الملك البديل اذا اعتبرت ضاهره الكسوف نذير شوم وتحذير للملك وانه يهدد حياة الملك اذ كان الكهنة يقومون بتحذير الملك ويطلبون منه عدم حضور اي طقوس او حتفالات فيقوم الملك ويرسل رداءه وبعث شخص ينوب عنه في الاحتفال ويطلب من الملك بعدم الضهور والاختفاء لمدة معينه امام الناس واحيانا يطلب من الملك التخلي عن الحكم لمدة معينه ويقومون بتعين شخص من الناس العادين لمواجهة الخطر الذي يتنبئ به الكهنة بأنه محقق بحياة الملك (3) اما مراسيم التتويج لم تقتصر على الملك الحقيقي وحسب وانما شملت ايضاً الملك البديل وهناك نص من سلاله ايسن يوضح فيه كيف يتم تتويج الملك البديل انليل -باني

(1) حكمت بشير الاسود، الرقم سبعة في في حضلره العراق القديم ، ص57.

(2) فراس السواح ، مغامره العقل الاولى ، ص203-204.

(3) علي ياسين الجبوري ، نظام الحكم ، موسوعة الموصل الحضارية ، الجزء الاول، موصل 1991، ص239

بدلاً من الملك إيراميتي (ويكون هذا الملك تاسع ملوك سلالة ايسن الاولى) عندما تنبئ بالخطر الحقيقي الذي يهدد الملك ⁽¹⁾ وقد تقابل العراقي القديم بالشر في الحيوانات فقام بعمل طقوس سحريه للتخلص من شرها ورسم اشكال الحيوانات اعتقاد منه انه سوف يسيطر عليها وقت ترجع هذه الرسوم الى العصر الحجري القديم وصنع الانسان الرافديني القديم الدمى والتماثيل وان تلك الممارسات السحرية كانت تنتهي بالاحباط والفشل احياناً وان سبب هذه الممارسات السحرية هو لاستعطاف الظواهر الطبيعية واسترضائها فجسد الالهة القوه الطبيعية على شكل دمى وتماثيل وكانت الظواهر الطبيعية كثيره ومثيرة فلماذا تعددت الالهة فكان هناك الهة الارض واسماء والرعد والبرق والشمس..... الخ ⁽²⁾

اما في اسطورة انزو :سرقة الواح القدر اذا تدور احداث الاسطورة حول الطائر الكبير العملاق انزو ومع كبير الالهة انليل وتعتبر هذه الاسطورة عن صراع قوي بين الخير والشر وتقال الالهة الكبير انليل بالشر اذا قام الطائر انزو بالتخطيط لسرقة الواح القدر والاستيلاء على السلطة اذ كانت تتجسد في الثوب الذي يميز الزي الالهية وبالتالي هو الذي يميز الالهة عن غيرها اذ تعتبر اللواح فيها قوه سحريه وان الذي تكون بحوزته يستطيع ان يسيطر على الكون فلماذا السبب تقابل الالهة انليل بالشر بأن الطائر انزو سوف يسيطر على الكون ويكون تقرير مصير الالهة والبشر بيده فسادت حاله من الذعر بين الالهة لان وقوعها بيد انزو الشرير سوف يقعهم في كارثة كبيره وذكر في النص ادناه :

لقد دبر انزو مكيدة في قلبه فعند مدخل القاعة الذي غالباً

ما كان يتطلع منه بقي في انتظار طلوع النهار

وعندما كان انليل يغتسل في الماء المقدس ،عارياً

ضفر بالواح القدر واخذها لنفسه لقد اختطف سلطات انليل واضحت الطقوس والشعائر

مهجورة ⁽³⁾ وشمل التناول بالشر ايضاً المدن والبيوت اذا بنيت مدينه على تل فان ذلك لم يكن جيداً بالنسبة لسكان المدينة اذ تقابل العراقيون القدماء بالشر اثناء بنائهم للمدينة ففي النص ادناه:

"اذا شيدت مدينه على التل ،فان ذلك لن يكن حسن بالنسبة لسكان في تلك المدينة" ⁽⁴⁾

(1) حنان عبد الواحد صولاغ ، التيجان واغطيه الرأس في حضاره بلاد الرافدين ، اطروحه دكتورا غير منشوره ، جامعه بغداد ، كليه الاداب ، قسم الآثار ، بغداد ، 2020 ، ص 58 .

(2) فاضل عبد الواحد علي ، موسوعه الموصل الحضاريه ، الجزء الاول ، الموصل 1991 ، ص 305 .

(3) فاضل عبد الواحد ، سومر اسطوره وملحمه ، ص 139 .

(4) المصدر نفسه ، سومر اسطورة وملحمة ، ص 139

وايضاً تفاعل العراقيون القدماء بالشر في البيت ففي النص ادناه :

"اذا شوهد في بيت صاحب البيت الميت ، فان ابنه سوف يموت ، اذا شوهد في بيت سيده البيت

الميتة ، فان صاحب البيت سيموت" (1)

وتفأّل العراقي القديم بالشعبان بالشر فل يقتصر التفأّل بالشر في الحيوانات الاسد والكلب والشعبان فهناك الكثير من الحيوانات تفاعل بها شراً فهناك الثعلب ايضاً ففي مثال عن الشعبان فان اذا هجم شعبان على شخص فان ذلك غير جيد وسوف يمر بأوقات صعبة في حياته كما ما ورد في النص ادناه:

"اذا اعتدى شعبان على رجل ومسكه ولسعه فسيمر بعدوه اوقات صعبه،

اذا مر شعبان من يسار الرجل الى اليمين الرجل سيكون له اسم سيئ

اذا سقط شعبان من السقف على رجل وزوجته وفرقهما انه سوف يطلق الرجل زوجته" (2)

وان فكره ضهور اشياطين والشر بدأت مع الديانة لدى الانسان العراقي القديم اذا اعتقد العراقيون القدماء بوجود شياطين داخل الانسان وحوله اذا بدء التفأّل بالشر لدى العراقي القديم عندالبدايه الشهور بالخوف من المجهول ونستنتج من ذلك ان بدايه الشر تضرع مع الخوف ووجوده فكلما حاول الانسان العراقي التغلب على المصاعب التي تواجهه في حياته ومعيشته تغير الواقع احس بضعف ووهن امام القوه الالهيه التي اعتقد حسب فكره انها المسيطره على الطبيعه والمتحكمه به.(3)

كذلك رأينا التفأّل في الشر عند اسر تمثال الالهة ومثال على ذلك اسر تمثال الاله مردوخ الى مدينه بابل فكان اسر هذه الالهة اكثر من مره فقامت الحملات ل استرجاع التمثال لذا اعتقد العراقيون القدماء ان غياب التمثال الذي تكون فيه روح الالهة يعرض المدينه الى الهلاك والدمار من قوى الشر فيكون هذه الالهة اله الحامي للمدينه (4) اعتبرت التماث من الاشياء التي استخدمت لطرد الشر من الفرد العراقي القديم وان التماث ليست فقط تعلق على الرقبه بل انها استخدمت على المعصم وفي بعض الاحيان تكون على شكل خرزه لقلادة وخير مثال على ذلك في اسطوره عشتار عندما نزلت الى العالم الاسفل اذ قامت ب ارتداء البدله الملوكيه وزينت عنقها بالقلائد ومعاصمها بالاساور والاحجار وايضاً

(1) هاري ساكر ،عظمه بابل ،ت عامر سليمان ،لندن 1962 ،ص356 .

(2) المصدر نفسه،ص360 .

(3) مطفى داخل حسين النعماني ،العقاريات والشياطين في حضاره بلاد الرافدين ،رساله ماجستير غير منشوره ،جامعه بغداد ،كلية الاداب ، قسم الآثار، 2020 ،ص35.

(4) طه باقر ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمه ،ج1،ص368-369.

ارتدت التاج على رأسها فكان يرمز الى القوة والسلطة اما الاحجار والقلائد عبارة عن احجار طاردة للشر لتحميها.⁽¹⁾ وان اقدم ظهور للتمائم كان في العصر الحجري القديم في العصر الحجري القديم وظهرت اشكال وانواع مختلفة من التمام اذ ظهر تتميمة على شكل كف استخدمت في طرد العين والشر وايضا استخدمت التمام الحيوانية وظهرت ايضا بشكل بط وايضا ظهرت التمام بشكل اختام منبسطة اذ ذكر ملوان موروس ان الاختام المنبسطة عبارة عن تمائم واصبحت بعد ذلك اختاماً اذ كانت هذه الاختام او التمام تحمي صاحبها من الشر هو وممتلكاته.⁽²⁾

وايضا التعاويذ استخدمت في بلاد الرافدين لطرد الاشباح والشياطين والارواح الشريرة التي كانت تصيب العراقي القديم وتسبب امراض عقلية وجسدية اذ استخدمها العراقيون القدماء وايضا استخدمها الكهنة في المعابد اذ قامو يدنون ادعيه عليها وابتهاالات لل الالهة لحماية الاشخاص المصابين من الشرور التي اصابهم وايضا استخدموا صور للشياطين في هذه التعاويذ التي ارادو بها معالجة الاشخاص المرضى وتخليصهم من شرورها كانت الشياطين تعد السبب المباشر حسب اعتقاد العراقيون القدماء للعديد من الامراض والعجز الجنسي واعتبرت تهديدا للبشرية وللطبيعة والالهة.⁽³⁾ اما في ملحمة سرجون الاكدي عندما طلب التجار الاكديين المساعدة من الملك سرجون الاكدي عندما نالهم بعض الضلم من حاكم مدينه بورشخندا فطلبوا لمساعدته من الملك سرجون الاكدي ووصلت الشكاوي الى سرجون الاكدي اذ كان في قصر بالعاصمة اكد تأثر كثير وتآلم لهذه الشكاوا ذا امر بتجهيز السلاح والجيس في اسرع وقت وتوجه الى كبدوكيا كانت قريه من بور شخندا ولاكن احد مشتشاري سرجون الاكدي تقائل شرا وقال له الطريق الذي تذهب اليه طريق متعب وطويل وصعب وانه سوف يرهقك ويهق جيشك ولاكن سرجون "هل ياتي السلام الينا ونحن جالسين على الكراسي لابد ان اذهب لان حاكم بور شخندا تكلم مع التجار وقال لهم كلام جارح فطلب سرجون من الجيش الانطلاق

فاضل عبد الواحد، عشتار ومؤسات تموز، ص85.⁽¹⁾

منى حسن عباس، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهايه فجر السلالات، رساله

ماجستير غير منشوره جامعه بغداد، كليه الاداب، قسم الانار، 1989، ص15.⁽²⁾

لقمان محمد جاسم و خالد اسماعيل، انواع التعاويذ والرق في بلاد الرافدين، مجلع العلوم الانسانيه لجامعه زاخو

المجلد313، العدد10، الموصل، 2022، ص314.⁽³⁾

من وسط مدينه اكد .⁽¹⁾ تفائل العراقي القديم بالشر وعبر عن حالته بالقلق والبكاء من عواقب الغضب الالهة التي سوف يحل به ف اصبح يتضرع ويبكي ويكون التضرع على شكل فردي او جماعي وان غضب الاله لم يكون فقط حرمان الفرد من ضحته او عقابه من شي اخر وانما طرده ويحرمه من نفسه ومن الحياة معه اذ اعتبرت الدموع هي او البكاء هو الذي يهدء الغضب وايضا اعتبر البكاء ستراتيجه فعاله في اعاده بناء العلاقه بين الناس والاله وخاصه في طقوس الصلات⁽²⁾ واعتبرت العين احدى ادوات الشر في العراق القديم فكانت العين في المعتقدات العراقية القديمة لها تأثير كبير جداً في النفوس ودلالاتها العين الشريرة او العين الحاسدة فكانو العراقيون القدامى ينضرون اليها بالشر بسبب الطابع البيئي الذي كان يتميز بالتوتر والعنف والتشاؤم ف اهتمو بالجوانب السلبية فكان يشعر بالخوف كانت البيئة قاسية لذلك اثرت في معتقداتهم لذلك طورو رموز واقية لطرد العين الشريرة وتعود هذه الممارسات الى الاف السنين وعثر على نصوص مسمارية ذكرت فيها العين وكيف تؤثر على الانسان العراقي القديم ودونت بالخط المسماري على الواح من الطين العين قادرة على احداث الامراض والالم والمصائب والموت⁽³⁾ وفي انتصار انكيديو وكلكامش في قتل الثور السماوي خلد كل من الرجلين الى فراشه فرأى في نومه حلما قص تفاصيليه على كلكامش صديقه اخبره انه رأى حلما واستيقظ منه خائفا حيث راي انكيديو ان الالهة مجتمعة إينو اله السماء ورئيس مجمعها وانليل اله الريح والذي بحوزته اشارات الملك وشمس اله العدل كما في النص الاتي :

" لقد قتل الثور السماوي

كما قتل خمبابا الذي كان يحرس غابة الارز

ثم اضاف انو قائلا

يجب ان يموت احدهما فأجابه انليل : انكيديو الذي يموت

أما كلكامش فسوف لايموت

فوزي رشيد ،سرجون الاكدي اول امبراطور في العالم ،وزاره الثقافه والاعلام دار ثقافه الاطفال

، ط1، بغداد، 1990 ص56.⁽¹⁾

⁽²⁾ David a.bosworth، th motif of tears in akkadian and Hebrew prayers، sbl press atlant، 2019، p134-135.

⁽³⁾ سيف سعد رشيد ،العين ودلالاتها في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رساله ماجستير غير منشوره جامعه

الموصل، كليه الآثار، 2025 ص36.

عندئذ قال الاله شمش مخاطبا انليل
اولم يقتلا ثور السماء وخمبابا بأمر كما
والان فعلام يموت انكيدو بري⁽¹⁾

ان مغزى حلم انكيدوا كان واضح فهو تفاؤل بالشر حيث قص على صاحبه وهو يعلم بالتفاؤل لشر على نفسه حين حكمت الالهة في مجلسها بالموت وهنا طرح انكيدوا امام كلكامش وبدا بالبكاء فقد تفاؤل بالشر بانه سوف يموت وان مفادة حلمه هو النذر بالشوم كما أن الاحلام التي راها انكيدوا كانت نذير بالشر فقد كان اثر التفاؤل هنا على نوعين تفاؤل انكيدو بالشر مقابل تفاؤل كلكامش وهويحاول ان يخفف الخوف من انكيدو وهذا يعكس التفاؤل في العراق التقديم باهمية بث الطمانينة وعد الاستلام للنشأوم الكامل رغم ان الحلم كان نذير لشؤم والشر وهذا عكس تفاؤل بالشر.

⁽¹⁾ فاضل عبد الواحد، سومر اسطورة وملحمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000، ص210

الاستنتاجات

- 1- تعكس النصوص المسمارية على مختلف مضامينها دلالات وافكار تعكس بين طياتها جانباً من حياة الإنسان العراقي القديم كان التفاؤل إحدى تلك المضامين التي حاول العراقي القديم التطلع لحياة أكثر رغداً واستقراراً نتيجة لما يلمسه من قسوة ومعاناة في بيئة قاسية.
- 2- يعد التفاؤل قيمة فكرية واخلاقية؛ إذ لم يقتصر على المعانات والخوف بل دعا الى الأمل والثقة والامان بالمستقبل والسعي نحو تجاوز المحن والعبوات وتحقيق وبناء حضارة وطموح .
- 3- لم يكن التفاؤل مفهوماً فردياً وحسب بل ارتبط بالحياة السياسية والاجتماعية والدينية في العراق القديم .
- 4- لقد اثر التفاؤل في الجانب الاجتماعي والنفسي إذ عد مرحلة لتهديب الفرد وتربية الابناء واستمرار بناء الشخصية الفرد العراقي القديم .
- 5- ان التفاؤل مرآة عاكسة لحقيقية طبيعة الانسان العراقي القديم ونظرفته المتفائلة الى الحياة عبر نصوص يرسخ فيها الامل والعدل والخير ويعبر عن ايمان بإمكانية تحقيق الاستقرار والسعادة رغم الصعوبات والتحديات
- 6- كما يعد التفاؤل شكل من اشكال الفكر الديني في العراق القديم اذ ارتبط بالايمان الانسان وبرعاية الالهة وقدرتها على منح الخير والحماية وهذا ما تضمنته الاساطير والملاحم والنصوص الدينية.
- 7- تجلت فكرة التفاؤل في نصوص أدب الحكمة إذ اعتمد الإنسان العراقي القديم على تفسير الاحلام والافال والعلامات الالهية بوسائل الاكتشاف المستقبل وبث الامل في نفوس العراقيين القدماء .
- 8- اظهر التفاؤل قوة الانسان العراقي في استخدامه وسيلة لمواجهة المخاوف والكوارث الطبيعية والحروب والازمات وارتبط التفاؤل بالنجاح السياسي وتبشّرهم بالنصر والازدهار كما اوصت الوصايا والحكم السومرية في ترسيخ نظرة متفائلة ايجابية للحياة في القيم الاخلاقية والعمل الصالح.
- 9- لم يكن التفاؤل مطلقاً بل ارتبط بأردة الآلهة وسلوك الانسان وعمله ونشر الثقة بالمستقبل وترسيخ القيم عكس رؤية حضارية دينية متوازنة تجمع في ادراك العووبات والالم وتجاوزها وتحقيق مستقبل افضل فهو منضومة فكرية ودينية اجتماعية متكاملة اسهمت في تشكيل نظرة الانسان العراقي القديم اي الحياة والمستقبل وعززت الثقة بقدرة الالهة على تحقيق الخير وحمايته من الشر .



المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

1. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، المحقق عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1979)، مادة: (فأل).
2. ابن منظور، لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1412-1992، مادة: (فأل). وزين الدين الرازي، مختار الصحاح، مادة: (فأل).
3. أحمد عبد الخالق، دليل تعليمات العربية للتفأؤل والتشاؤم، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996.
4. حسيب الياس حديد، مراجعة حسن طه السنجاري، عامر الجميلي، دراسات حضارة بلاد الرافدين، دار الكتب العلمية، ط1، 2014م، بيروت. لبنان.
5. رشيد الناصري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهضة العربية بيروت، 1996.
6. شادية علي قناوي، سوسيولوجيا المشكلات الاجتماعية، وأزمة علم الاجتماع المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 2000م).
7. صوميل هنري هوك، الاساطير في بلاد الرافدين، دج، دار الجمهورية، (بغداد، 1968).
8. طه باقر ملحمة جلجامش، ط5، دار المدى، دمشق، 1986.
9. عبد الستار ابراهيم، العلاج النفسي السلوكي والمعرفي الحديث، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015.
10. عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، العقيدة الدينية، الحياة الاجتماعية، الأفكار الفلسفية، ط1، دار المدى، دمشق، 2004م.

11. فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2000.

12. فوزي رشيد ، سرجون الاكدي اول امبراطور في العالم ، وزاره الثقافه والاعلام دار ثقافه الاطفال ، ط1 ، (بغداد، 1990).

13. كمال الدسوقي ، ذخيرة تعريفات مصطلحات علم النفس ، المجلد 1 ، دار الدولية للنشر والطباعة ، (القاهرة ، 1988).

14. محمد الانصاري / التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات دار النشر ، الكويت ، 1998 ، نقل عن شاير كارخار التفاؤل والتأقلم والصحة 1985.

15. ميخائل اسعد يوسف ، التفاؤل والتشاؤم ، دار النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، بدون تاريخ.

16. نائل حنون ، ملحمة جلجامش ترجمه النص المسماري مع قصه موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الاكدي ، دار الخريف ، (دمشق ، 2006).

17. يوسف حي ، الانسان في ادب وادي الرافدين ، منشورات دار الجاحظ ، بغداد ، 1980.

المجلات ولدوريات

1. أبتال عادل إبراهيم، و زيار صديق رمضان ، نصوص التنبؤ والفأل للآلهة عشتار الأربيلية : مصدراً لدراسة تأريخ أربيل في العصر الآشوري الحديث الملك أسر حدون أنموذجاً ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، ع 75 لشهر حزيران 2020.

2. احمد عبد الخالق و محمد بدر الانصاري محمد ، التفاؤل والتشاؤم بحوث عربية في الشخصية بحوث مؤتمر الثاني الارشاد النفسي ، المجلد 1 ، جامعة عين الشمس ، (مصر ، 1995).

3. أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، مادة: (فأل).

4. أسماء جميل راضي، عامر حمزة الغريب ، اتخاذ وتنفيذ القرارات في العراق القديم.

5. ألكسندر هايدل، الخليقة البابلية، قصة النشوء والتكوين عند القدماء العراقيين وانعكاسها على العهد القديم، ترجمة ثامر مهدي محمد، بيت الحكمة، بغداد، 2001م:
6. الأنصاري بدر محمد ، المفهوم والقياس المتعلقةات ، 1998.
7. أنيس واخرون، المعجم الوسيط ، المكتبة العلمية ، (طهران ، ايران، 1972).
8. بدر محمد الأنصاري التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمتعلقات ، جامعة الكويت، مجلس النشر العملي ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، 1998م.
9. جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدب، ترجمة حسن المودن، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، الإشراف الفني والغلاف محمود القاضي، 1997م.
10. جور رو العراق القديم ، ترجمة وتعليق ، حسين علوان حسين، مراجعة ، فاضل عبد الواحد علي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد.
11. جورج بويه شمار ، المسؤولية الجزائية في الاداب الاشورية والبابلية ، ترجمة سليم الصويص.
12. جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور.
13. حكمت بشير الاسود، الرقم سبعة في في حضله العراق القديم.
14. خزعل الماجدي ، بخور الالهه، الاهليه للنشر والتوزيع، ط1، (لبنان، 1998).
15. خزعل الماجدي ، متون سومر، الاهليه للنشر والتوزيع ، ط1، (لبنان ، 1998).
16. الخضر عثمان محمود ، التفاؤل والتشاؤم والاداء الوظيفي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية ، النجاح الوطنية نابلس ، فلسطين.
17. رضا العطار ، أهوار العراق، دُرر العراق، 2021م. بحث على الشبكة.
18. علي ياسين الجبوري، قاموس اللغة الأكديّة، العربية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2009.

19. كمال الدسوقي ، ذخيرة تعريفات مصطلحات علم النفس ، المجلد 1 ، دار الدولية للنشر والطباعة ، (القاهرة ، 1988).
20. رشيد الناصري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا ، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهضة العربية بيروت، 1996.
21. رويده فيصل موسى، الأسد في الفكر العراقي القديم، (مجلة كلية الآداب، العدد 98).
22. سامي سعيد الأحمد ، الاحلام في العراق والعالم القديم ، مجلة المورد 20 / 24 ، (بغداد 1992).
23. سامي سعيد الاحمد ، معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والاحلام والشورور ، مجلة المؤرخ ، 24 ، (بغداد ، 1975).
24. شادية علي قناوي، سوسيولوجيا المشكلات الاجتماعية، وأزمة علم الاجتماع المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 2000م).
25. شمياء علي سيدنا ونادية اميل وياسين ومجدي ، الامل والتفاؤل محددات الصمود النفسي ، مجلة اليض العلمي في التربية (29) العدد 333.
26. صومائيل نوح كريم ، اينانا ملكه الارض والفردوس ، ت، شاعر الحاج مخلف ، (مؤسسة اوروك، الولايات المتحدة الامريكية).
27. صوميل هنري هوك ، الاساطير في بلاد الرافدين ، دج، دار الجمهوريه، (بغداد، 1968).
28. طه باقر ملحمة جلجامش ، ط5 ، دار المدى ، دمشق ، 1986.
29. طه باقر، معابد العراق القديم، مجلة سومر، مج3، ج1 و2، بغداد ، 1974م.
30. عادل ناجي، النحت الاكدي، مجلة سومر، م24، ج1، (بغداد، دائرة الآثار والتراث، 1968).

31. عامر سليمان ، معجم اللغة الأكادية(البابلية، الآشورية) باللغة العربية والحرف العربي،المجمع العلمي،1999.
32. علي ياسين الجبوري، نظام الحكم، موسوعة الموصل الحضارية ، الجزء الاول،(موصل 991).
33. غادة صلاح حامد علام ، التفاؤل والسعادة والمرونة النفسية في التنبؤ بشفقة الذات لدى المراهقين، مجلة التربية في القرن الحادي والعشرين، للدراسات التربوية والنفسية، جامعة مدينة السادات، كلية التربية، 2021
34. غادة صلاح حامد علام التفاؤل والسعادة والمرونة النفسية في التنبؤ بشفقة الذات لدى المراهقين.
35. غاري بيكمان، دراسة جديدة للإلهة عشتار نينوى، ترجمة الدكتور صلاح رشيد الصالحي، مجلة الدراسات مسمارية، ع50، نيو هافن، بوسطن، 1998.
36. فاروق ناصر الراوي ، العلوم والمعارف حضارة العراق ، ج2، (بغداد ، 1985).
37. فاضل عبد الواحد ، طرق العرافة في النصوص المسمارية ، جامعة بغداد ، مجلة كلية الاداب ، عدد 25 (بغداد ، 1979).
38. فاضل عبد الواحد ، عشتار ومآسات تموز ، (الاهلي للطباعة والنشر ، ط1، دمشق ، 1999).
39. فاضل عبد الواحد علي ، موسوعة الموصل الحضارية ، الجزء الاول ، (الموصل 1991).
40. فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى ، وسوسن هادي جعفر البياتي، أساطير العراق القديم البابلية والسومرية، دراسة في تشكيلها السردي.
41. فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم ،
42. فرانكفورات ، ما قبل الفلسفة الانسان ومغامرته الفكرية ، ترجمة جبرا خليل جبرا ، الموسسة العربية للدراسات ، بيروت ، 1980 ، ط2.

43. فريح العنزي وعويد المشعان ، العلاقة بين الفصامية والتفاؤل والتشاؤم المجلة العربية للدراسات النفسية العدد 20 ، المجلد الثامن، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة ، 1998).
44. الفضلي علي كامل عبد الرحمن، التفاؤل والتشاؤم وعلاقتها بمركز الضبط لدى كتيبه من الطلبة الموهوبين، الكويت ، 1916.
45. قيس حاتم هاني الجنابي جلال عزيز فرمان البرقعاعي ، الجودة في نظم التربية والتعليم لحضارة بالد الرافدين، مجلة حضارات الشرق الدنى القديم/ مصر/ العدد 2 ، أكتوبر 2016 ،
46. كلارج جيسكا، الحكايات الفلكورية والخرافات والاساطير ، ترجمه حازم مالك محسن ، ط1 ، (بغداد، 2008).
47. سعدون عبد الهادي برغش ، الكواكب والنجوم ورمزيتها في أدب العراق القديم، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، ع31، 2018م.
48. لسان العرب ج، 11. القاموس المحيط المصباح المنير للفيومي ، ج2 مادة الفأل.
49. لقمان محمد جاسم و خالد اسماعيل ،انواع التعاويذ والرقى في بلاد الرافدين ،مجلع العلوم الانسانيه لجامعه زاخو ، المجلد313، العدد10، (الموصل، 2022).
50. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، مادة(الفأل) . ومحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة(فأل)، ج 30. وأحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب، ط1، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ ، مادة:(فأل).
51. مجدي الدسوقي، مقياس الرضا عن الحياة، كراسة الأسئلة والإجابة، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة. 1998).

52. محفوظ عبد الستار أبو الفضل، و محمود أبو المجد، و أسامة احمد عطا ، وسلي محمود عابدين ، التفاؤل لدى عينة من طلاب جامعة جنوب الوادي بقنا في ضوء بعض المتغيرات مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بالغردقة، جامعة جنوب الوادي.
53. المحكم لابن سيد القاموس المحيط للقيروز ايادي المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية2ج مادة الفأل.
54. محمد حسين الامين، اكيثو او اعياد رأس السنه البابليه وعقيده الخلود والبعش بعد الموت.
55. محمد حسين قاسم محمود ، الحزن في حضارة بلاد الرافدين، مجلة كلية اللغة العربية، بابتاي البارود، ع34، الإصدار الثاني، أكتوبر، 2021م
56. مرفت فراج ، بحوث كلية الآداب، 1925.
57. مرفت فراج عبد الرحيم محمود، دور العقيدة الدينية في النشاط الحربي في عصر السلالات السومري بحوث، 1927.
58. موريس لامبرت، عصر ما قبل سرجون، ترجمة: فرج بصمه جي، مجلة (سومر)، م8، ج1، بغداد، مديرية الآثار العامة، 1952م ، 1953، و عادل ناجي، النحت الاكدي، مجلة سومر، م24، ج1، (بغداد، دائرة الآثار والتراث، 1968.
59. نادية عيشور ، علم الاجتماع ودوره في تحسين نوعية الحياة المهنية ،(جامعة محمد الامين ،سطياف).
60. نائل حنون، شخصية الآلهة الأم ودور الآلهة أنانا عشتار في النصوص السومرية والأكدية.
61. نجوى اليحفوفي، وبدر محمد الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم ، دراسة ثقافية مقارنة : بيف اللبنانيين والكويتيين، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي،(جامعة الكويت، 2005)،

62. نهدي سعاد، التفاؤل والتشاؤم وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية على عينة من طلبة علم النفس بجامعة ورقلة.
63. هاري ساكز، عظمة بابل، ت عامر سليمان، ط1، (لندن 1962).
64. هاري ساكز، قوة اشور، تعامر سليمان، المجمع العلمي العراقي، (بغداد، 1999).
65. هيدّيل باسم جاسم طالب، الفأل في العراق القديم، الحشرات أنموذجًا، (جامعة بابل، كُلة الآداب، 2022).

الاطاريح ورسائل

1. حنان عبد الواحد صولاغ، التيجان واغطيه الرأس في حضاره بلاد الرافدين، اطروحه دكتوراه غير منشوره، (جامعه بغداد، كليه الاداب، قسم الآثار، بغداد، 2020).
2. خالد موسى الحسيني، القانون وإدارة الدولة في بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2002م،
3. سوسن هادي جعفر البياتي، أساطير العراق القديم البابلية والسومرية، دراسة في تشكّلها السردية، رسالة دكتوراه، محمد صابر عبيد، 2004م، جامعة تكريت.
4. شيماء علي أحمد النعيمي، الفلك في العراق القديم، من القرن السابع لأى القرن الرابع ق.م، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006م.
5. جلطي ولهمية، مستوى التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى سرطان رسالة ماجستير في علم النفس قسم العلوم الاجتماعي معهد الآداب واللغات، جامعة ابو شعيب، 2020.
6. حسين ضاهر محمود، مكانة الاولاد في المجتمع العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية الاداب، 1991).
7. سيف سعد رشيد، العين ودلالاتها في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رساله ماجستير غير منشوره (جامعة الموصل، كليه الآثار، 2025).

8. عباس ناجي صفاء الأمامي، علاقة سمة التفاؤل والتشاؤم بقلق المستقبل لشباب الجالية العربية في الدنمارك، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2010م .
9. عبد الملك يونس عبد الرحمن، عبادة الإله شمش في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1975.
10. فاتن موفق علي، فاضل علي، رموز أهم الآلهة في العراق القديم دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعه الموصل، 2002).
11. قصي منصور الهيتي، عبادة الإله سين في حضارة بلاد وادي الرافدين، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة بغداد، 1995.
12. مصطفى داخل حسين النعماني، العفاريات والشياطين في حضاره بلاد الرافدين ، رساله ماجستير غير منشوره ، (جامعه بغداد ،كلية الاداب ، قسم الآثار، 2020).
13. منى حسن عباس ، الدلائل والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهايه فجر السلالات ،رساله ماجستير غير منشوره (جامعه بغداد ،كلية الاداب ،قسم الآثار، 1989).
14. نعرين جبر عبيد ،الكلب في حضاره بلاد الرافدين ،رساله ماجستير ،(جامعه بغداد ،كلية الاداب ،قسم الآثار).
15. هيثم أحمد حسين عبو الجواري، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير، خالد سالم اسماعيل، جامعة الموصل، 2005م.
16. هيله سليم ، التفاؤل والتشاؤم وعلاقتها بالعوامل النفسية الكبرى للشخصية لدى فئة من الطالبات ، (جامعة الملك سعود ، رساله ماجستير في الآداب وعلم النفس كلية التربية ، 2006).
17. ينظر رجاء كاظم عجيل ، سلالة لكش الأولى والثانية رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة بغداد ، 2006.

ثانيا: المصادر الأجنبية

1. Saggs,H.W., "The Assyrian "In The People Of The Old Testament ,editor Wismen ,G.,Oxford-.1975.
2. Scheier, m. f. Carver, C.S. effects of optimism on psychological and physical wellbeing Theoretical overview update, cognitive therapy and research, 1992.
3. Snyder, C. R Hope and optimism Encyclopedic of Haman Behavior vol 12 By Academic press, Inc, 1994.
4. Tiger, L, optimism: the biology of hope New york : simon Schuster , 1979.
5. Smith, M.B., Hope and despair : keys to socio – psyched mimics of youth American Journal of psychiatry, 53 , 388-399 , 1983.
6. Hallo; Early Mesopotamia Title.
7. W. Röllig, "Götterzahlen", Reallexikon der Assyriologie ،(1957-1971), الموسوعة الألمانية لعلم الآشوريات .
8. Jacobson ; Early Political development.
9. J.Gelb & other,The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, CAD,(Chicago, 1989) ,S.
- 10.Diakonoff, I, M, "Women in Old Babylonian not under Patriarchal Authority", JEHSO, vol. 29, part. 3,1986.
- 11.Gordon, E. L, sumerian proverbs, Glimpses of Everyday life in Ancient Mesopotamia, Philadelphia, 1959.
- 12.Kramer, S. N, Sumerian Mythology, A Study of Spiritual and Literary Achievement in the Third Millennium B.C, Philadelphia, 1961.
- 13.W.g.lambert ،bablonian wisdom literature ox ford glarendon press 1996،.
- 14.Samuel noh kremer ،his tory begins at sumer univer sity of penn sylrania press1981،.
- 15.Aleo open heim ،ancient mesopt ،portvail Chicago press1977،.
- 16.Jean bottero،mesopotameie ،witing reasasoning and th god،university of chicagopress1922.
- 17.Samueroan Kramer Sumerian my thology،university of pennsy pvania press 1961.
- 18.David a.bosworth،th motif of tears in akkadian and Hebrew prayers،sbl press atlant 2019،.

-
- 19.Langden, S., "ABabylonian Tablet on the Interpretation of dreams ", the museum Journal , vol.8no . 2 (1917).
 - 20.Lambert.w.babylonian wisdom literature. London.1991.

Abstract

The subject of optimism in ancient Mesopotamian literature represents a significant area of study, illuminating the nature of human thought within this ancient civilization. Since antiquity, the people of ancient Iraq sought to express their hopes, aspirations, and desires for a life dominated by security, stability, and prosperity. Optimism emerged as an intellectual and ethical value across various literary and religious texts; these writings were not confined to depicting suffering and the dread of natural forces or deities, but inherently carried calls for hope, future confidence, and the strive to overcome adversity. This research examines the concept of optimism in ancient Mesopotamian literature by analyzing Sumerian, Akkadian, Babylonian, and Assyrian texts, while highlighting its primary intellectual, social, and religious manifestations. Optimism was manifested in prayers and hymns offered to the gods for protection, sustenance, and longevity. It also appeared in myths and epics that depicted the triumph of good over evil and the possibility of overcoming chaos and hardship. Among the most prominent texts embodying optimism is the *Epic of Gilgamesh*, which reflects humanity's quest for immortality and wisdom despite loss and pain, alongside wisdom literature and counsels that advocated patience, righteous deeds, and adherence to moral values.

Furthermore, this study demonstrates that optimism was not merely an individual concept, but was deeply intertwined with the social, political, and religious life of ancient Mesopotamian society, contributing to the consolidation of cooperation and social stability. This was reflected in texts addressing the king's role as the guardian of justice and order, and in invocations made for national prosperity, crop abundance, and the protection of cities from danger. Optimism was also linked to the belief in the deities' capacity to bestow goodness and dispel evil, thereby enabling ancient Mesopotamians to better confront the natural and political challenges surrounding them.

The research also explores the impact of optimism on individual character refinement and child-rearing, as wisdom literature and precepts emphasized the importance of possessing good morals and avoiding despair and pessimism. This was mirrored in numerous educational texts aimed at raising a virtuous individual capable of serving society and maintaining family stability. Moreover, optimism was tied to labor, productivity, and respect for social

values, making it a vital factor in the continuity and flourishing of ancient Mesopotamian civilization.

Adopting a historical-analytical approach, this study compiles literary texts related to optimism and analyzes their intellectual and humanistic dimensions, while drawing upon modern scholarship on ancient Mesopotamian literature. The findings reveal that optimism was a foundational element in ancient Mesopotamian thought, shaping an integrated cultural vision that helped individuals navigate diverse life circumstances and contributed to building a cohesive society grounded in hope, faith, and action.

The study concludes that ancient Mesopotamian literature was not merely a record of events and myths, but a genuine mirror reflecting the nature of the ancient Mesopotamian individual and their optimistic outlook on life. Through these literary and religious texts, they succeeded in establishing the values of hope, justice, and goodness, expressing an enduring faith in the possibility of achieving stability and happiness despite all challenges and adversities.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific
Research

Wasit University

College of Education for Human Sciences

Department of History



Optimism in Ancient Iraqi Literature

A Thesis Submitted by

Shurooq Mahdi Issa

To the Council of the College of Education for Humanities –
University of Wasit, in Partial Fulfillment of the Requirements for the
Degree of Master of Arts in History

Supervision

Prof. Dr. Ahmed Bashar Jumaa

1448

2026